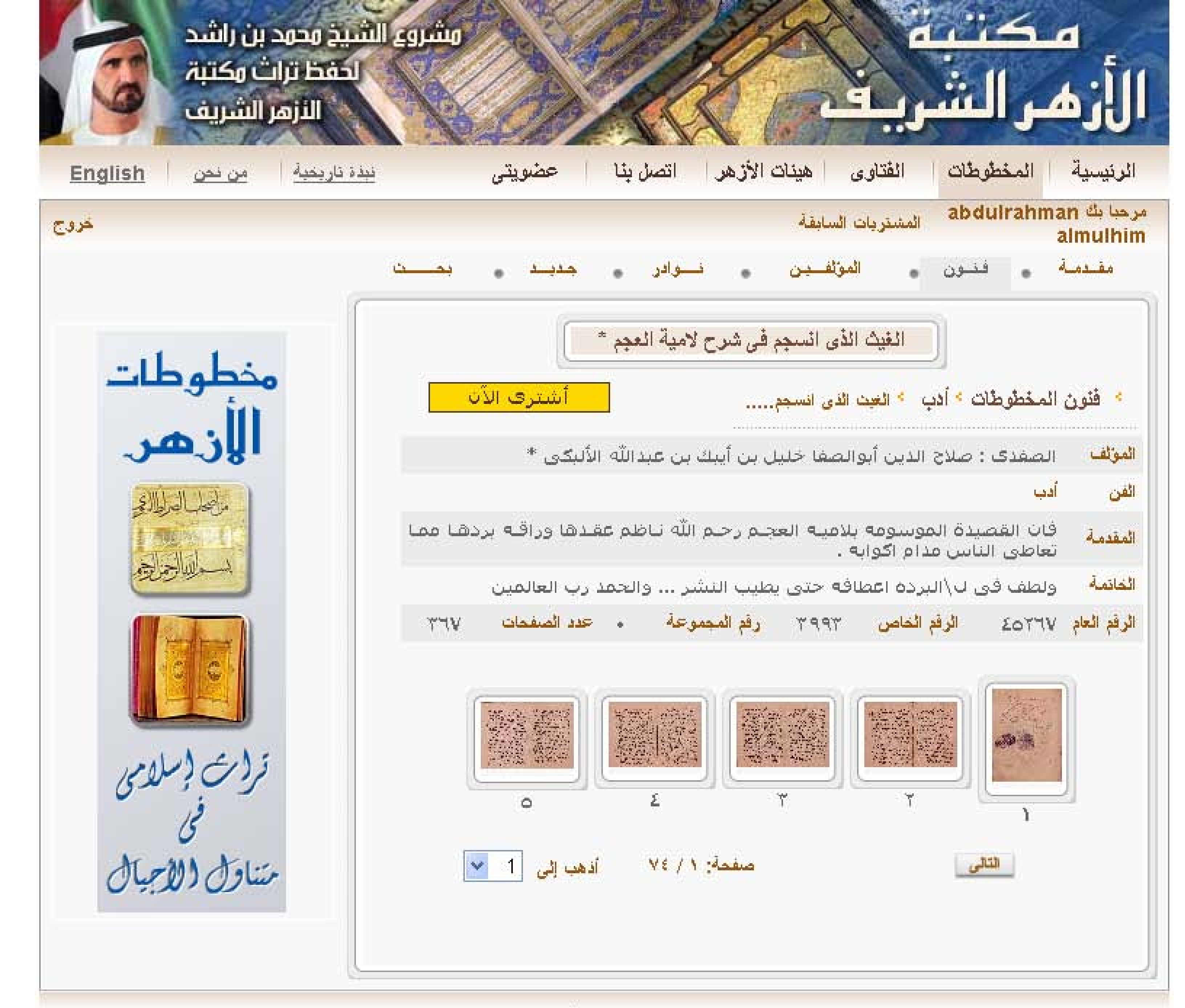


الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم *

فنون المخطوطات > أدب > الغيث الذى انسجم.....

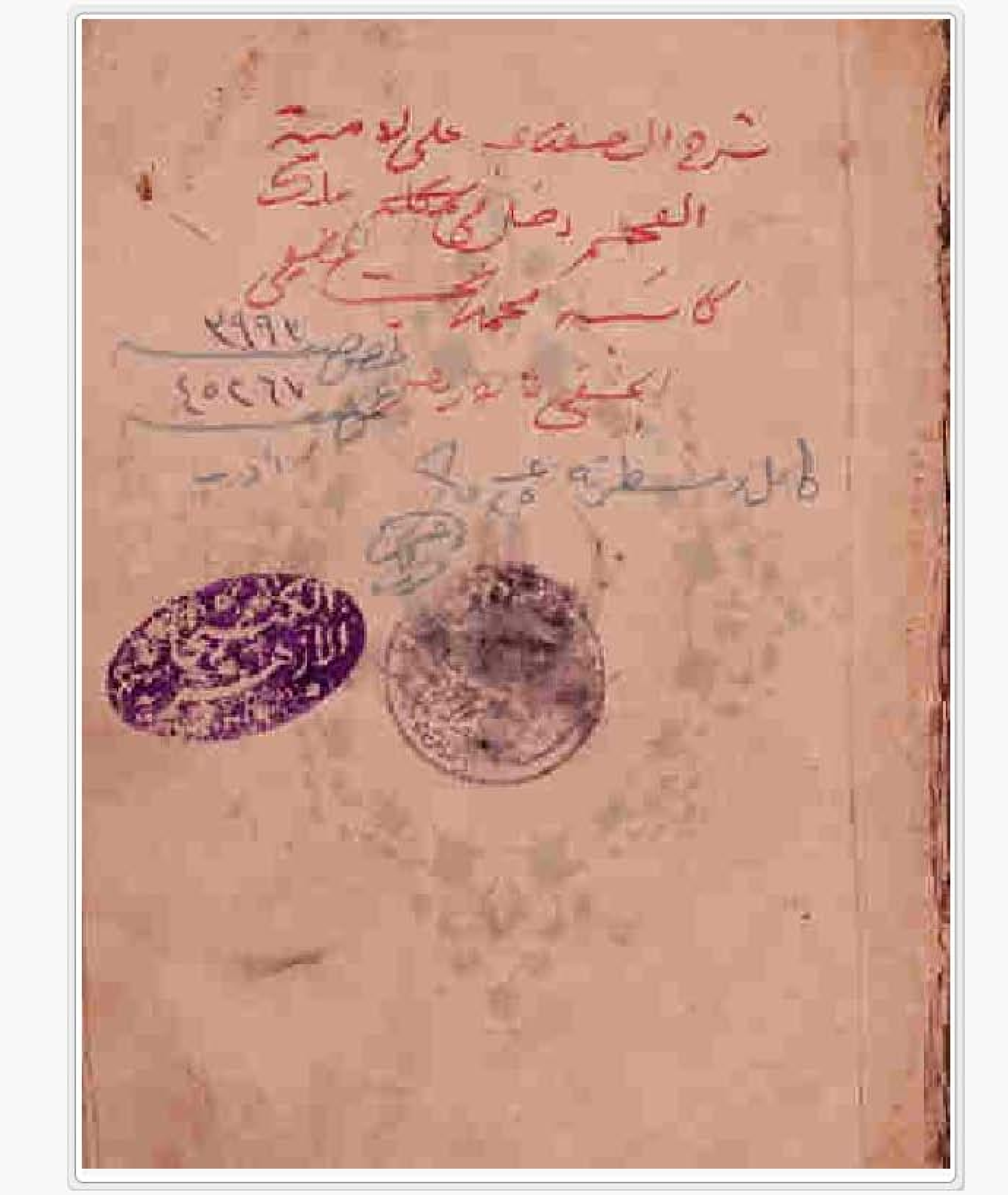
أشترى الآن

المؤلف	الصفدى : صلاح الدين أبوالصفا خليل بن أيبك بن عبدالله الألبكى *
الفن	أدب
المقدمة	قال القصيدة الموسومه بلاميه العجم رحم الله ناظم عقدها وراقه بردها مما تعاطى الناس مدام اكوابه .
الخاتمة	ولطف فى ل\البرده اعطافه حتى يطيب النشر ... والحمد رب العالمين

الرقم العام	الرقم الخاص	رقم المجموعة	عدد الصفحات
٤٥٢٦٧	٣٩٩٣	•	٣٦٧

١ ٢ ٣ ٤ ٥

التالى | صفحة: ١ / ٧٤ | أذهب إلى 1


شرح الصفدي على لامية
العجم
٤٥٢٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب ورفع قدر من ناصل العلم وتأهب وجمّل من تدرع لباس الفضل وتدرب وكمّل من ترقى الى غاية ملابس قرب

احمده على نعمه التي جعلت للعلوم روضا بالادب مثمرا واعلت همة من برى قلما قد اتخذ الانامل منبرا واغلت قيمة جواهره فكانت بما تباع به القلوب وتشترى واوجدت من كرام اهله من يتخذ البدر الشفاء لمن قرا

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسجع بها حمائم الخطباء على غصون المنابر وتنجي الذين نصبوا لها جسور الاقلام على معابر المحابر وتنضد حليها على عرائس السطور في سقفات الدفاتر وتنبه بايقاظ نسيمها مقل الزهر الفواتر

واشهد ان محمدا عبده ورسوله افصح ناطق صرف عنان لفظه وابلغ صادق ارهف سنان وعظه واشرف زاهد ثنى عن زهرة الدنيا عند الحياة سوام لحظه واعرف راق منى في حضرة العليا بعد الممات بمقام حظه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين تمسكوا باذابه وسبقوا الى مدى لم يطمع احد من بعدهم في غايته تسكابه ونصروا اقواله ولسان السيف لم يتلمظ في فم قرابه وهزموا جحافل الكفر بنصل كتائبه ونص كتابه صلاة تطول لهم بها القصور وتحيط بهم بركاتها احاطة الهالات بالبدور ما خفقت اعلام الطروس على مراكب السطور واودعت نفايس الكلام في خزائن الصدور وسلم ومجد وكرم

وبعد فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم الله ناظم عقدها وراقم بردها مما تعاطى الناس مدام اكوابه وتجاذبوا اهداب اهدابه وتداولوا ضربه مثله الذي علا عن اضرابه واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه اهانت الدر حتى ما المدغ ... وارخصت قيمة الامثال والخطبا

اما فصاحة لفظها فتسبق الاسماع السمع الى حفظها واما انسجامها فيطلع فيه نجم الانس جامعها واما معانيها فنزهة معانيها واما قوافيها فيد هي القوى فيها واما شكواها فترض الاكباد في الاجسام واما غزلها فيوجب

فيوجب الوثوب على الاساد في الاجام واما غزلها فما تذكر معه نغمات الاوتار واما مثلها فما هي الا كالمصابيح في المساجد ذات الانوار كان ناظمها غاص في البحر فاتى بالدر منضوده اوارتقى الى السماء فجا بالدراري من الافق منضوده

فما لها في الورى مثل يناظرها   وكم لها سار بين الناس من مثل

اقمارها في غمام النظم طالعة   تسير في اوج معناها ولم تفل

وزهرها لم يزل تندى غضارته   لان منبته في روضها الخضل

يرتاح سامعها حتى يهز لها   من التعجب عطف الشارب الثمل

فلا تغر غيرها سمعا ولا نظرا   في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد احببت ان اضع عليها شرحا يزيد جيدها فرايد وقصدها فوايد عاسمعت فوعيت وجمعت فاوعيت فلا اغادر فيها لغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اغرابا ولا ما يضم اليها سلكا او يدخل معه جرابا الا نبهت عليه واثرت بحسب الامكان اليه هذا مع ما يستطرد اليه الكلام من نكتة ويعترض جملة ذكره بغتة ويبديه الضمير على لسان القلم وكم للسان فلتة وتنبيه الفقد اذا علمت ان الجيد لا اطلاع اليه لفقته ليكون هذا الشرح انموذج الادب وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب فقد اودعت فيه فوايد جمة وقواعد مهمة وفرايد هي لجامحات المعاني ازمة ودلايل تبرهن كل علم فلا يكن امركم عليكم غمة فما شامت عيونه برق علم الا انبجست قطره الصيب وصبرت على غمره الردى حتى رات الطيب ولا تطلعت اعناقه الى مرعى خصب الا اسمنه سعدانه واتعلقت بالفوايد اذا انصرف من مداينه اردانه ولا فرمت شهواته الى نكت بديع الا انزلته في عيشه بالعطا ومنعه العطب وتنبعث لقراءة ذوايب النيران التي وقودها المندل الرطب لا الحطب فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم وقال عبد الله ابن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع في العلوم فلهذا لا تجد لي عن هذا الشرح

واقتحام ضيق المقام ولا اقارع بشق القواضب ولا ارشق السهام بل اسعى
على كل مكان فاسقط وانوهي الحب من الدرر الكبار فالتقط منهما استطرد
الكلام اليه وقيت حقه ومنهما تعلق به مسكة مرقة نمن غور الى نجد ومن
ربوة الى وهد ومن ظهر ارض الى بطن مهد ومن اقتناص بصقر الى اصطياد
بفهد ومن سنام واحده شمولا الى قهوة كميت بهد **قال**

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن   وان لقيت معديا فعدناني

فقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه ويتشعب الكلام فلا ادعه يجد دعه
فاترك كثيرا مما طلبه والطلب ما يحق له الفرار والهرب واتذكر بالصيد غيره
عند الرجوع والمنقلب واعطف على نظايره فافوز بالغلب لكنني كما قيل

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا   واخرى بنا مجنونة لا نريدها

ولا اقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا   غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

بل اقول

احب الذي هام الحبيب بحبه   الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل

ولا بدع فالمعاني بعضها ببعض مشتبك والمباحث يا فرها لا يزال عن تنزل الذهن
يرتبك وما ابلغ هذا المقام بقول ابن عميره لما جعل البرق سميره

تعرض مجتازا وكان مذكرا   بعهد اللوى والشيء بالشيء يذكر

ومن
وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات
التي يستطردها والانتقالات التي ينتقل اليها والجمل التي يعترض بها في
غضون كلامه ويدرجها اثناء عبارته بادنى ملابسة وايسر مشابهة
علم ما يلزم الاديب وما يتعين عليه من مشاركة المعارف

هكذا هكذا والا فلا لا   طرق الجد غير طرق المزاح

ولم اقصد
بما اوردته غير صلة العايده من الفايده وبعث النفوس التي هي في فتور
الفتور هامدة سامدة فان المطالعة تستروح اليها النفوس وتجد في
مراجعتها ما تجده في معاطاة الكوس فالكتاب خير جليس ونعم انيس
لا يمل من محادثته الانيس واسمح كريم لا يبخل على الغني بما عنده من الدر النفيس

لم يبق شيء من الدنيا نسر به   الا الدفاتر فيها الشعر والسمر

وقال
شيخ قرئ عليه ما نزع غطفان من كتاب ذهبت المكارم الا من الكتب والخروج
من فن الى فن اقدر على البحث وابسط والانتقال من نوع الى نوع انشط للمطالعة
وابسط والمشاركة اقوى على الظفر بالصواب واقوم واقسط

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة   الا التنقل من حال الى حال

ولان فيما اوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاد والانتقاد ويتوصل به الى
حسن الارتياب والارتياد **قال الجاحظ** طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته
لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت
على ابي عبيدة فرايته لا ينفذ الا فيما اتصل بالاخبار وتعلق بالانساب والايام
فلم اظفر بما اردت الا عند الكتاب كالحسن ابن وهب ومحمد بن عبد الملك
وقال محمد بن يوسف بن محمد الحمادي حضرت مجلس عبيد الله بن طاهر وقد
حضره البحتري فقال يا ابا عبادة مسلم اشعر ام ابو نواس فقال بل ابو
نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء
هزل ومسلم يلزم طريقا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد
الله ان احمد بن يحيى المعروف بثعلب لا يوافقك على هذا فقال ايها
الامير ليس هذا من علم ثعلب واضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما
يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال وريت بك زنادي يا ابا عبادة
وان حكمك في عميك ابي نواس ومسلم وافق حكم ابي نواس في عميه جرير
والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريرا فقيل ان ابا عبيدة لا يوافقك
على هذا فقال ليس هذا من علم ابي عبيدة وانما يعرفه من دفع الى مضايق
الشعر على انني لم ادع الجفلى الى هذه المادبة ولا رضيت طفيلي الكلام
ان يتصدر في هذه المرتبة فكم توقف القلم عن الاذن على ما حصل منه
ادنى لبس وكم هتف بواحد من غسان ولم يسمع جميع بني عبس وكم
دفع في صدر كثير من المحاسن واعرض عن منهل كان ماؤه العذب غير آسن

وهل يساعد عذب الماء ذا غصص   او يغني عن لذيذ الزاد منهوم
نعم جنبت الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقالة فغررت من
الزيادة حتى لا يكون ضغثا على ابالة وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل
الذبالة ومع الظفر بالصيد لا افكر في الحبالة ومع الحصول على متاع البيت
لا يلتفت الى الزبالة فاضربت عن التحمل بالاثيل الاثير وعلمت ان من الناس
من يقرا لنافع ولا يقرا لابن كثير فاقتصرت على الزبد واختصرت
وسلكت في المباحث الى قول المتاخرين واقتصرت اللهم الا فيما ندر وكان
هذا الشرط وغدر قال بعضهم الاديب من يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن
ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ ومثل هذا قول عبد الرحمن بن مهدي
اذا التقى الرجل الرجل فوقه في العلم كان يوم غنيمته واذا التقى من هو مثله دارسه
واذا التقى من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم من حدث بكل
ما سمع ولا يكون اماما من حدث عن كل احد ولا يكون اماما من حدث بالشاذ
فلهذا اعرضت غث فكري وانتقيت وعلوت عن التعرض للرذل وارتقيت
ولم انتق له الا ما كان ادبه غضا ولم اخصص فيه الا ما كان نفعه نضا مما راق
جنا ولاق سنا ووجد الغني فيه بريا من العنا وحميته من الاوراق ببيض
الظبا ومن الاقلام بسمر القنا لئلا يكون هذا القول الشارح محمود
المقدم مذموم التالي وحتى لا ينظر السائل حسنه بعين السالي فتصبح
اماليه بعد القائل عند القالي وقد علقت هذا الشرح وانا في هموم قد علم
الله ترادف بونها وانسكاب غمائم غمها وغيوثها وافتراس فوارسها
ووهلني الجناس عن ذكر ليوثها فقد نهجت لي نهج الكناية بكتب والتصغير
بالثريا والكميت واشتغلت القريحة من امتناع الفارس الدخول على خبر لعل
وليت والا ما بالي ولم اشهد الوغا ٭ ابيت كاني مثخن بجراح ٭
انخرع كؤوسا علقها العلقم واساور على الارق منها ما هو انفث سما
من الارقم وانلقى بصدري كل صدع قد يعجز عن الجبر والتزم عليها
التزام واصل بن عطا بالقدر او جهم بن صفوان بالجبر واعالج

واعالج منها كل جراحة قد بعد غورها على السبر واتقلب رمضى الايام
وهي على اشد حقدا من سلافة بنت سعد على عاصم حمي الدبر والتقي
جيوش الخطوب وانا عار نعم ذكرت بالسجع اني في درع من الصبر واعد من
الاحياء من الاموات ولكن ما ضمتني جوانح القبر   فالارض تعلم انني
متصرف ٭ من فوقها وكانني من تحتها ٭ فكيف يتالق هذه الحالة برق
فكر وكيف يترقرق ودق ذكر وكيف تعلق يد الدهر بذيل مثله وكيف
يتعقل بحثا وقد عمه غمر   وكيف يعرف الكلمة الاولى من الثانية
ولا اقول الاولى وكيف وكيف وكيف والطبع يتردد بين جناس الحنيف والحتف
والحيف   وما مثل هذا الامر تحمل مضغة ٭ ولكن قلبي عن الوداع مقلوب
ولكن قد بلغت الحظ الاعنه ويتنور كمين اللطف الخفي لهذا الخمول ويترجح
الاسعد وتضع الايام حملها فان الامال في بطونها اجنة وليس الا حسن
الظن بالله فانه ثمن الجنة   ان ختم الله بغفرانه   فكلما لاقيته سهل
اعترضت بهذا الفصل وقطعت به لذة ذلك الوصل ليعذر الواقف على الخطا
وتحقق السبب في عدم نوع القطا الا ان هذه الاوراق ما فيها غير القصيدة ولو
عاش الطغرائي رحمه الله وراى هذا الشرح لقال ارانا السهى ما لله دينه اكثر
وما اولاني بقول العماد الكاتب   هي كتبي فليس تصلح من بعدي
لغير العطار والاسكاف   هي اما مزاود للعقاقير واما بطائن للخفاف
وقول مجير الدين بن تميم   عرضت كتابا كم يباع بدرهم على مشتر عند الوفا فتحجج
راى خطه ذا علة فاعاده   ومن يشتري ذا علة بصحيح   ومن هنا اشرع
في ذكر الطغرائي وتاريخ مولده ووفاته وسبب قتله وما اتفق له في ذلك ثم اتلوه
بشيء من شعره والمقاطيع الذي لم اتكلم فيها بعد على عروض القصيدة وقافيتها
وما يتعلق بذلك واذا انتهى الامر الى ذلك اجي صوب القصيدة بيتا فبيتا
ولا اذكر الثاني حتى افرغ من الاول واسوق فيه ما له به علاقة لا يستغني الاديب
عنها ومن الله استمد الاعانة على الابانة واساله التوفيق الى التحقيق لا هدى الا
بنوره ولا ابانة لمتكلم ان لم يوره عليه توكلت واليه انيب

ذكر مولد

الطغرائي ووفاته رحمه الله هو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسن
ابن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي بضم الطاء
المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وهذه النسبة الى من يكتب الطغرى
وهي الطرة التي تكتب في اعلا الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ يتضمن
نعوت الملك والقابه وهي لفظة اعجمية قال قاضي القضاة شمس
الدين احمد بن خلكان رحمه الله كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق
اهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعاني في نسبة المنشي في كتاب
الانساب واثنى عليه واورد له قطعة من شعره في ذكر وصف الشمعة وذكر
انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسماية وللطغرائي المذكور ديوان شعر
جيد من محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد
سنة خمس وخمسماية يصف حاله ويشكو زمانه ولم يذكر القصيدة
مستوفاة واتبعها بمقاطيع من شعره ثم قال وذكره ابو المعالي الحظيري في
كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ
اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل وذكره العماد الكاتب في كتاب
نصرة الفترة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية ان
الطغرائي كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي
بمدينة الموصل وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالقرب
من همذان والري فكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل
وزير مسعود فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب
علي بن احمد بن حرب السميرمي فقال الشهاب اسعد وكان طغرائيا في ذلك
الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال
وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لفضله
فاعتمد واقتله بهذه الحجة وكانت الوقعة سنة ثلاث عشرة وخمسماية
وقيل سنة اربع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة وقد جاوز ستين سنة

سنة وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاء ولده
هذا الصغير الذي وافا على كبر ... اقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر ... لبان تاثيرها في ذلك الحجر
والله اعلم بما عاش بعد ذلك وقتل السميرمي المذكور يوم الثلاثا سلخ صفر
سنة ست عشرة وخمسماية في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية
قيل قتله عبد اسود كان للطغرائي لانه قتل استاذه انتهى وقال عز
الدين ابن الاثير رحمه الله في الكامل في ترجمة سنة اربع عشرة وخمسماية
واتصل الاستاذ ابو اسماعيل الحسن بن علي الاصبهاني الطغرائي بالملك مسعود
وكان ولده ابو المؤيد محمد بن اسماعيل يكتب الطغرا مع الملك مسعود
فلما وصل والده استوزره الملك مسعود بعد ان عزل ابا علي بن عمار صاحب
طرابلس سنة ثلاث عشرة وخمسماية بباب خوي فحسن ما كان دبيس
يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه
فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان
ان اقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا
عليه ثم قال ابن الاثير بعد اسطر قلائل فانهزم عسكر الملك مسعود اخر
النهار واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم واسر الاستاذ ابو اسماعيل وزير
مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده
وكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان حسن الكتابة
والشعر يميل الى صناعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس
اموالا لا تحصى وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال الطغرائي خدم
السلطان العادل ملك شاه بن الب ارسلان وكان منشي السلطان محمد
مدة مملكته متولي ديوان الطغرا وسالك قلم الانشا تشرفت به الدولة
السلجوقية وتشرفت به المملكة النبوية وتنقل في مراتب المناصب وترقى
في مراقب المراتب وتولى الاستيفا وترشح للوزارة واستبد بالحكم وتوشح

بالكفايه ولم يكن للدولتين السلجوقيه والامامية من يضاهيه في الترسل والانشا
سوى امين الدين بن نصر حفص من اهل اصبهان المنشي في عهد نظام الملك و
الفضل له التقدمه ولكن برز هذا في فنون العلم وحسن الاستعارة في النظم
والنثر وراض في العربية الصعب فاصحب وسلك المذهب المذهب
وابدع المعنى المهذب وله معجز البلاغة المعجب وصاحب البيان المعرب
وشعره خير الشعر العبقري علو عباره وسمو استعاره وسموق رايه
وسمو قافيه وتناسق مقصد وغايه وتناسب بدايه ونهايه واما نثره
فنثرة الدراري ونثار الدرر وسنور الزهر واما خلايقه فمفطورة على
الكرم موفورة بحسن الشيم متأرجة بعرف العرف متوجة بتاج اللطف
متبلجة بنور الظرف متوهجة بنار الحسن متبهجة بنور اليمن حدثني الامام
الامام محمد بن الهيثم باصبهان عنه وهو الذي سمعت شعره منه انه كشف
بذكائه سر الكيميا المرموز واستخرج من معماه الكنوز لم يزل مدة حياته
متصدر الدست موقرا بالنعوت حليفا بل جليسا انيسا للسلاطين
والملوك مجبرا بنظمه ونثره الموشي المحبوك فلما انتهت الايام الغياثيه
المحمديه واستوفت مدتها استانفت الدولة المغيثية المحمودية جدتها
واستقر الشهاب احمد في مكانه وانتصب في منصب ديوانه وكان السلطان
مسعود بن محمد حينئذ ملكا صغيرا فاستوزر ابا اسماعيل وروض به روض
ملكه المحيل واصبح بالمؤيد مؤيدا وبسداده مسددا حتى اتفقت بينه
وبين اخيه السلطان محمود الحرب التي اردعت اهل الفضل الحرب و خلت
القلم والادب ولما مس عود مسعود العجم الكسر واحجم معظم جيوشه والقى
قناع الهزيمة فانحسر وادرك الاستاذ فاسر وطمع راى الطغرائي في
حتفه فسعى في حتفه خوفا على منصبه فاحال في نصبه واعطى الرهن بعطبه
وفتك به وقت امره بل قدم قدرا وقتل صبرا قبل انه بنبه بامره وبنوه بقدره

بقدره وازر الطغرائي الوزير وعانده التقدير ففاز بالشهاده وختم له
بالسعاده وذلك في سنة خمس عشرة وخمسمائة وهذا من جملة من قتله
فضله ورماه بنبل الدهر نبله والحقه رداء الردى علمه وسامه الادهم
فهامه في حيرة التيه فهمه وحسده الدهر فاغتاله وقلص بعد السبوغ
ظلاله بل غار الزمان على مثله بين الجهال فاسترده واخلق من الابتهاج
بفضله ما استجده انتهى اقتصرت هنا على ما ذكره العماد الكاتب قلت
فعلى ما ذكره ابن خلكان عن مستوفي اربل وابن الاثير ايضا يكون مولد الطغرائي
في عشر الستين بعد الاربعمائة تقريبا والخلاف في وفاته مبني على الخلاف في الواقعه
التي كانت بين الملك مسعود واخيه السلطان محمود كما مر في كلام مستوفي اربل
واخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي برهان الدين
ابراهيم بن ساعد الانصاري بالقاهرة ان الطغرائي لما عزم اخو محمود
على قتله امر به ان يشد الى شجرة وان يقف تجاهه جماعة ليرموه بالسهام
ففعل ذلك ووقف انسانا خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائي وامره
ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا اشرت اليكم فوقفوا
والسهام في ايديهم مفوقة لرميه فانشد الطغرائي في تلك الحاله

ولقد اقول لمن يسدد سهمه   نحوي واطراف المنية شرع
والموت في لحظات احور طرفه   دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش عن فؤادي هل ترى   فيه لغير هوى الاحبة موضع
اهون به لو لم يكن في طيه   عهد الحبيب وسره المستودع

فرق له وامر باطلاقه في ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد و
قتل رحمه الله قلت ما هذا الابيات جنان بل ثبوت جنون لقد ارى هذا
في الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحياة وفقدها والوفا بشرط المحبة
والذكرى لمحبوبه في السرا والضرا على عنترة العبسي وغيره ممن تبعه
من الشعراء في قولهم ولقد ذكرتك والابيات في هذا المعنى مشهورة ولولا

خوف الاطالة في هذا المكان لاوردت الجميع ولعلها نورده فيما بعد في اثناء هذه الاوراق **واما ادله رموز الكيمياء** فان له فيها تصانيف وهي معتبرة عند اربابها منها كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة ومنها جامع الاسرار وكتاب تركيب الانوار ورسالة وسمها بذات الفوايد وكتاب حقايق الاستشهادات يبين فيها اثبات صناعة الكيمياء والرد على ابن سينا في ابطالها بعد رمات من كتاب الشفاء له مقاطيع شعر في الصنعة وله ديوان شعر على عادة الشعراء

اما العلوم فقد ظفرت ببغيتي ... منها فما احتاج ان اتعلما
وعرفت اسرار الخليقة كلها ... علما انار لي البهيم المظلما
وورثت هرمس سر حكمته الذي ... ما زال طي الغيوب مترجما
وملكت مفتاح الكنوز بحكمة ... كشفت لي السر الخفي المبهما
لولا التقية كنت اظهر معجزا ... من حكمتي يشفي القلوب من العمى
اهوى التكرم والتظاهر بالذي ... علمته والعقل ينهى عنهما
واريد لا القى غنيا معسرا ... في العالمين ولا لبيبا معدما
والناس اما ظالم او جاهل ... فمتى اطيق تكرما وتكلما

قلت يقال ان طلب الكيميا اول ما ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني واصله من كيم يه معناه انه من الله والاشبه انها فارسية كي ميا معناه متى يجئ على الاستبعاد وكان الشيخ تقي الدين احمد ابن تيمية ينكر ثبوتها وصنف رسالة في انكارها ورد عليه نجم الدين ابن ابي الدر البغدادي وزيف ما قاله واما الامام فخر الدين رحمه الله فانه في المباحث المشرقية عقد فصلا في بيان امكانها وقال الشيخ سلم امكان صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون الفصل المنوع يسلب او يكسى فلم يظهر لي امكانه بعد واذ هذه الامور المحسوسة يشبه ان لا تكون

ان لا تكون هي الفصول التي تصير بها هذه الاجساد انواعا بل هي اعراض ولوازم وفصولها مجهولة واذا كان الشي مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده او افنائه ثم ان الامام ذكر حججا احتج الفلاسفة على امتناعها وابطل بعد ذلك ما قاله الشيخ وغيره وقرر امكانها واستدل الامام فخر الدين في الملخص ايضا على امكانها فقال الامكان العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة في الجسمية فوجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على الكل على ما ثبت واما الوقوع فلان انفصال الذهب من غيره باللون والرزانة وكل واحد منهما يمكن اكتسابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق اليه عسر وحكى ابو بكر ابن الصايغ المعروف بابن باجه الاندلسي في بعض تواليفه عن الشيخ ابي نصر الفارابي انه قال قد بين ارسطوطاليس في كتبه في المعادن ان صناعة الكيميا داخلة تحت الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم الا ان يتفق قراين يسهل بها الوجود وذلك انه فحص عنها لا على طريق الجدل فاثبتها بقياس وابطلها بقياس على عادته فيما يكثر عناده من الاوضاع ثم اثبتها اخيرا بقياس الفه من مقدمتين بينهما في اول الكتاب وهما ان الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس في ماهياتها وانما هو في اعراضها بعضه من اعراضها الذاتية وبعضه في اعراضها العرضية الثانية ان كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فانه يمكن انتقال كل منهما الى الاخر فان كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وان كان مفارقا سهل الانتقال والعسر في هذه الصناعة انما هو لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتية ويشبه ان يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسيرا جدا انتهى كلامه والمراد بالفلزات الجواهر التي لا تحرقها النار عند الملاقاة بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى حالتها الاولى وهذه هي المنطرقات السبع الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص والخارصيني هو المعروف في زماننا بالحديد الصيني التي ياتي منه القدور من بلاد الصين

ويكسر ويجعل في الكارج البارد وقال الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم
ابن ساعد الانصاري اما ان اراد المدبر ان يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعة
من الزيبق والكبريت الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشيا كمية كل واحد من
ذينك الجزئين وكيفية مقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل واحد منها
عسر التحصيل واما ان اراد ذلك ان يدبر دوا وهو المعبر عنه بالاكسير
مثلا ويلقيه على الفضة لتمتزج بها وتستغرق اجزاها ويكسوها اللون
الذهبي ورزانته فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج الى استقرا احوال جميع
المعدنيات وخواصها وان استخرج بالقياس فمقدماته مجهولة ولا خفا في
عسر ذلك ومشقته انتهى كلامه قلت زعم الطبيعيون في علة كون الذهب
في المعدن ان الزيبق كلما كمل نضجه جذب اليه كبريت المعدن فاجنه في
جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا واذابتهما الحرارة
عن طبخهما ونضجهما انعقد بعد ذلك منهما اصناف المعادن فان كان الزيبق
صافيا والكبريت نقيا واختلط اجزاوهما على النسبة وكانت حرارة المعدن
معتدلة لم يعرض لهما عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارات
والحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وهذا المعدن
لا يتكون الا في البراري الرملة والاحجار الرخوة فتبارك الله الفعال لما يريد
ومراعاة الانسان النار في عمل الذهب بيده على هذا النظام مما يشق معرفة
الطريق اليه والوصول الى غايته وعمل الزجاج ومعامل الفراريج بالديار المصرية
مما يطمع الناس في عمل الذهب والفضة تعال فبادرها بالحيف ان مزارها
قريب ولكن دون ذلك اهوال وليعقوب الكندي رسالة في ابطال دعوى
الذين يدعون صنعة الذهب والفضة جعلها تعالى لتبين بذكر منهما تعذر فعل
الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم ورد
عليه ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ردا غير طائل قلت قال المنكرون

المنكرون لذلك لو كان الذهب الصناعي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة
مثلا لما هو بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز ان يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة
فكنا نجد سيفا او سريرا او خاتما بالطبيعة وذلك باطل وقالوا ايضا الجوهر
الصابغ اما ان يكون اصبر على النار من المصبوغ او يكون المصبوغ اصبر او يتساويا
فان كان المصبوغ اصبر وجب ان يفنى الصابغ ويبقى المصبوغ على حاله الاول
عريا عن الصبغ وان كان الصابغ اصبر وجب ان يفنى المصبوغ قبل الصابغ
وان تساويا في الصبر على النار فهما من جنس واحد لاستوائهما في المصابرة على
النار فلا يكون احدهما صابغا ولا مصبوغا وهذه الحجة الثانية هي اقوى حجج
المنكرين والجواب من المثبتين عن الاولى انا نجد النار تحصل بالقدح واصطكاك
الاجرام والزجاج تحصل بالمراوح والكوار الفقاع والنوشادر قد يتخذ من الشعر
وكذلك كثير من الزاجات ثم بتقدير ان لا يوجد ما بالطبيعة ما يوجد بالصناعة
امكان العكس فالامر موقوف على الدليل وعن الثانية بانه لا يلزم من استواء
الصابغ والمصبوغ على النار استواؤهما في الماهية لما عرفت ان المختلفين
مشتركان في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر وحكى لي بعض من اثق
بعمره في الطلب ان الطغرائي القى المثقال من الاكسير اولا على ستين الف
ذهبا ثم انه القى اخر المثقال على ثلاثماية الف وحكى لي ايضا ان مريانس
الراهب معلم خالد بن يزيد القى المثقال على ماية الف وماتين الف مثقال
وقال لي ايضا قالت مارية القبطية والله لولا الله لقلت المثقال على ما
بين الخافقين فما كان له عندي جواب الا ان انشدته قول ابي اسحق ابراهيم الغزي
لجوهر الكيميا ليس نرى من ناله والانام في طلبه والذي ظهر لي من
حال الطغرائي انه لم يدبر شيا البتة لانه قال
لولا ولاة الجور اصبحت والحصا بكفي الى ما شئت در وياقوت
وسياتي تمام هذا الشعر في موضعه عند قوله اريد بسطة كف وصاحب
الشذور من جملة ايمة صناعة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ الف الواحد على

الالف في قوله في القصيدة القافية فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا
يطاوع في النيران واحده الف وفي قوله في قصيدته القافية
فذان هما البدران فاغن بعلمنا تبل بهما ما يصبغ الالف دا نفق
وانشدت لبعض المولعين بها قول القايل
اعيى الفلاسفة الماضين في الحقب ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب
او يصنعوا فضة بيضا خالصة الا من الفضة المعروفة النسب
فقال لي صدق لو لم يكن الذي يدبره الصانع في اصله ذهبا بالقوة
لما صار ذهبا بالفعل فقلت له هذا من باب التاويل واخراج اللفظ
الظاهر عن التصريح المسام بفهم منه الا بالاحتمال والتصريح لا يعارض بالموول
ولو اراد الانسان ان يجعل معلقة امرء القيس مرثية في قط او غزلا في فيل
لما اعجزه ذلك وحكى لي بعض الافاضل ان الشيخ تقي الدين رحمه الله كان محطا
على الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله فقيل له يوما ان هنا انسانا يخرج جميع
ما تنكره عليه ويرده بالتاويل الى ما يوافق ظاهر الشريعة فطلبه فلم يحضر
اليه فلما كان بعد مدة اتفق اجتماعهما في مكان واحد فقيل له هذا الذي
وصفناه لك فقال له ما الذي تفهم من قول ابن العربي دخلت لجة بحر
الانبياء وقوف بساحله فقال له صدق لان الانبياء يقفون على الساحل
يقصد من يغرق فينقذونه من الغرق فقال هذا بعيد من الاحتمال فقال
اليس انه يحتمل ما قلته خلافا لغرضك وحظ نفسك فلم يجبه انتهى وكان
شمس الدين محمد شيخ الربوة المعروف بابن ابي طالب يقول زعم بعضهم ان المقامات
وكليلة ودمنة رموز في الكيميا سمعته يقول ذلك غير مرة ويزعمون ايضا ان
الصناعة مرموزة في صورة البرابي وكل ذلك من شغفهم وكلفهم بحبها
نسال الله العافية ووجدت من جرب وتعب فاقلقه الوجد وظن ان احدها
لعب فكتب على بعض مصنفات جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق رضي الله عنه

هذا الذي بمقاله غر الاوايل والاواخر ما انت الا كاسر كذب الذي سماك جابر
وبعض الناس ينكر وجود هذا جابر وهو محال لان له تصانيف كثيرة مشهورة بين
القوم وقال صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجال
قريش سخاء وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيميا فافنى بذلك عمره واسقط
نفسه وحدثني من اثق به عمن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد رحمه الله انه كان بها مغرا وانفق فيها مالا وعمرا وقيل ان امام الحرمين
رحمه الله مات وهو يفك وصلا من اوصالها خرج اليه منه لسان نار فقتله
وقد صحت كيمياء العشق مع كمال الدين ابن النبيه حيث قال
تعلمت علم الكيميا بحبه غزال بجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت انفاسي وقطرت ادمعي فصح من التدبير تصفير الجسم
وقال ايضا
صنعة الكيميا صحت لعيني حين زاد اذير اخي احمرارا
فاذا ما لقيت اكسير لحظي من لجين الخد وعاد نضارا
وقال ابن محمد بن الصقلي
وعقرب طعنته غيرنا بعد اسنة هي ان حققتها شهب
وتسرق كيمياء الشمس من يده فغضته لما في القايها ذهب
وما احلى قول عبد الملك بن محمد التميمي المعروف بالذكار المغني
قوم الى كيميا شرب كرام لا ترى بينهم نديما خبيثا
هذ بدور الكووس لق عليها من الكاسير ها تعدها شموسا
ما احسن هذا واوقعه في النفس لان ارباب الكيميا يرمزون الفضة
بالقمر والذهب بالشمس وقد اقام الخمر مقام الاكسير الذي يصبغ الجسم
وقد حام الشيخ صدر الدين ابن الوكيل على هذا المعنى فقال
وليست الكيميا في غيرها وجدت وكل ما قيل في ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن يعود في الحال افراحا وينقلب
ولم يكن على تراكيب كلمة تلك الخفة ولا لذلك الانسجام واما قول بكر بن النطاح في ابي دلف

يا طالبا للكيميا وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم فلاتفهم
فليس هذا من صناعة الكيمياء في شيء بل هذا من باب الرقا والعزايم وكذلك قول ابي
ما صح علم الكيميا لغير مداح الامام الاريحي الحافظ يعطيهم الاموال اذ يعطونه
لفظا وما مقدار لفظ اللافظ وكذا قول القائل في حق الشعراء يخاطب ممدوحه
ما صح علم الكيميا لغيرهم فيما اراه من جميع الناس يعطيهم الدر النضار اذا هم
رفعوا اليه الشعر في قرطاس وهذا كله من فساد التخيل والجهل بماهية
الكيميا ولقد ظرف شيطان العراق في قصيدته الهيتية حيث قال

وما صنعة جابر في الصنعة جربت فكم للطين حلت وكم للاثقل وصلت
وفوق النشب والكبريت والزرنيخ صعدت وكم ركبت انبيقا على النار وقطرت
وللاجساد لينت وللارواح لطفت وللزهرة لفت وللشمس تكلست
وكم في بوط من بوطين الراسخت نزلت وبالماشك كم كويت كفي وحرقت
وما صح لي التدبير لكني ادبرت ...
ومليح الابوصيري حيث قال يهجو جماعة
اكسير عيسى كل يعقد ده ❊ موكب من مدبر فاسد ❊
لا تنبت ان تجعل الورى سغلا ❊ على الالف منهم واحد ❊
وكتب الظهير البارزي الحسن رزق تومين من جارية سوداء ابياتا من جملتها نظم
وخصك رب العرش منها بتوم ❊ ومن ظلمات البحر يستخرج الدرر
فابرك اضحي وارنا علم جابر ❊ فاعطاك من الغاية الشمس والقمر
واما هذه القصيدة اللامية فانها سميت لامية العجم تشبيها لها بلامية
العرب لانها تشابهها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى اولها
اقيموا بني امي صدور مطيكم ❊ فاني الى قوم سواكم لاميل ❊
وقد روي عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال علموا
اولادكم لامية العرب فانها تعلمهم مكارم الاخلاق ورايت لها شرحا
حسنا تام المقاصد كثير الفايدة وهو مجلد جيد وحسبك ان الناس قالوا

قالوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير تلك بمعنى ان كان للعرب
قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال والحكم فان للعجم لامية اخرى
تناظرها واضافة الشيء الى شيء مشهور او عظيم يدل على شرف المضاف
فان قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته اشرف لهم من قوله والملائكة
لاضافتهم اليه وزعم بعضهم ان بعض الشعراء غير قوافي هذه القصيدة
من اللام الى حرف العين وهذا عندي مستعذر لان الفاظ هذه القصيدة
في غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها منسجمة عذبة غير قلقة ولا نافرة
ومعانيها بليغة غير ركيكة وقوافيها في غاية التمكن فهي كما قال ابن عنين
معنى بديع والفاظ منقحة غريبة وقواف كلها نخب
والقافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من اوله الى اخره عليها فاذا انختم البيت
بها نزلت في مكانها ثابتة فيه متمكنة في محلها قد سكنت في قرارها
ودفعت الى مركزها فهي لا تتزحزح ولا تتغير منه بخلاف القافية القلقة
التي اجتلبت وجي بها لتمام الوزن وهي اجنبية منه عرية من تركيبه
عارية من الالتحاف به والالتحاق بجنسه ومتى غيرت القافية المتمكنة
بغيرها جاءت نافرة من الطباع في غاية الركة وليت شعري ماذا اغير في قوله
فوان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل وقوله ايضا
وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
الى غير ذلك من بقية القوافي المتمكنة التي هي في البيت بمثابة القاعدة
التي اذا زحزحت او نقلت تهدم البيت وخرب وزال حسنه وذهب
رونق تركيبه واذا غير مثل هاتين القافيتين فقد زال طرازها و
ذهب شمسها وقمرها وعميت اية حسنها نعم هذا يتفق للشاعر نفسه
اذا اراد بنا قصيدته على قافيتين او اكثر لانه يراعي ذلك في اصل التركيب
ويوفق بين ذلك من اول العمل كما فعل سيف الدين المشد في قصيدته
التي مدح بها السلطان نجم الدين ايوب وهي مشهورة واولها

اسقني الراح قد تجلى النهار الظلام وتغنى على الاراك الهزار
وبدا الروض في ثياب من الزهر شذاها بنفسج وعرار
فاسقنيها مثل الخدود احمرارا وكثغر الحبيب فيه افترار
قهوة مزة رحيق شمول قرقف لذة سلاف عقار
من يدي اوطف الجفون غرير زانه الخصر واللما والعذار
بدر تم يلوح في زي ظبي قصرت عن صفاته الافكار

الحمام / وغمام / ابتسام / مدام / والفوائح / الاسهام

ثم انه سار على هذا الانموذج الى تمام احد وعشرين بيتا وما يخفى على هذه
الابيات من الانحلال والانحطاط وما فيها من الايراد لمن يروم النقد عليه.
وكما فعل الامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ في ثلاثة ابيات انشاها باربعة قوافي هي
كتمت سنا غير انه لم اطق كتمان فيض المدمع الهامل
وليس يدري العذل جاهل عن العين فاضت ام غوا احل
كالورق لا يدري على هالك ناحت ام ارتاحت الى راحل

السافح (الساكب) الماطر / ناضح غالب ظاهر / فايح عابب جاحر

وقال ابن الرومي والذي يعتبر على نظم ذات القوافي على ابن الرومي اذ قال في كلمة
لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانه لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد

يوضع / واوسع / يفزع

ونظم ابن الدوري قصيدته التي اولها ترى اطلعت منها القفار السباسب
تخيل مطلى طلعهن اوانس وهي تزيد على عشرين بيتا جعل لكل بيت
اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا
في غاية القدرة وانا استسهل هذا سعة وانقاد له ما اراد لانه بنى كل بيت
على الاصل على ما يريد ختمه به من القوافي المقصودة والواحدة قصيدة لغيره
واراد تغيير قوافيها التعاسر المعنى عليه ولم ينقد له وانت ترى قافية ابن الرومي
الدالية كيف لنظر ارغد فيها قلق يسير وكيف اوسع احسن منها وكيف لفظ يهدد

يهدد اليق من يفزع هذا امر شهد به الذوق وصنع ابو القاسم علي ابن منجب
المعروف بابن الصيرفي في بيتين وهما قوله
لما غدوت مليك الارض افضل من جلت مفاخره عن كل اطراء
تغايرت ادوات النطق فيك على ما يصنع الناس من نظم وانشاء
ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم ومن وقف على كلام ابي العلاء
المعري في رسالة الغفران في تلك البيتين اللذين للنمر بن تولب وهما
الم بصحبتي وهم هجوع خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهي عسل مصفى متى شاءت وحوارى بسمن
وكيف غير القوافي منهما ونزلهما على ساير حروف
المعجم خلا حرف الطا علم تمكن ابي العلاء من الادب واطلاعه على اللغة وذكر حكاية
خلف الاحمر مع اصحابه ومعناها انه لو قال ام حفص ما كان يقول في تمام
البيت الثاني فسكتوا واما اتفاق الشعرا في الابيات واختلافهما في القافية فكثير كـ
لو انها عرضت لاشمط راهب عبد الاله صرورة المتعبد
لرنا لبهجتها وطيب حديثها ولهم من ناموسه لم يرشد
وقول ربيعة ابن مقروم الضبي بعده لو انها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة يتبتل لرنا لبهجتها وطيب حديثها
ولهم من ناموسه ينزل وقول جرينا مع الصبا طلق الفنيق
وهان على ما نور الفسوق وجدت الذعارية الليالي قران النغم بالوتر الخفوق
وسمعة متى ما شئت غنت متى نزل الاحبة بالصفيق تمتع من شباب ليس يبقى
وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق وقول ابي نواس بعده
جرينا مع الهوى طلق الجموح وهان علي مانور القبيح وجدت الذعارية الليالي
قران النغم بالوتر الفصيح وسمعة متى ما شئت غنت متى كان الخمار بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح وقول امرئ القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل وقول ابن العبد ايضا
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد وقول ابن العبـ

الا ايها الليل الطويل الا انجلي … بصبح وما الاصباح فيك بامثل
الا ايها الليل الطويل الا انجلي … بيوم وما الاصباح فيك بارو ح

وقول علي بن بسام
لا اظلم الليل ولا ادعى … ان نجوم الليل ليست تزول
ليلي كما شاءت قصيرا اذا … جادت وان ضنت فليلي طويل

وقول الامير ابي الفضل
لا اظلم الليل ولا ادعي … ان نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تجد … طال وان جادت فليلي قصير

اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب … فاد زكاة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام … يرى ان لا زكاة على الصبي
وذلك ان تجود لمستهام … برشف من مقبلك الشهي

وقد رواها بعضهم
اقول لشادن في الحسن فرد … يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن اجمع في قوام … فلا تمنع وجوبا عن وجود
وذلك ان تجود لمستهام … برشف من مقبلك البرود
فقال ابو حنيفة لي امام … وعندي لا زكاة على الوليد

[illegible]

وقول سليمان بن …
يا بنت خنسا التي اتحبب … ذهب الزمان وحبها لا يذهب
اني لامنحك الصدود وانما … قسما اليك مع الصدود لاجنب

وقول الاحوص
يا بنت عاتكة التي اتغزل … حذر العدا وبها الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني … قسما اليك مع الصدود لاميل

وقد اشتهر قول الاحوص وشاع وذاع وملأ الاسماع واستشهد الناس به قديما وحديثا في حكايات مشهورة عند ارباب الادب وعن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا مع اصحابه اذ مر رجل فسلم عليه فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين اتعرف هذا المسلم قال لا فمن هو قال هو سواد ابن قارب الذي اتاه رئيه من الجن في النوم واخبره بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضبا شديدا وقال ما استقبلني

استقبلني احد بهذا منذ اسلمت فقال عمر ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك فاخبرني بالذي اتاك به رئيك من ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا بين نايم ويقظان اذ اتى رئيي وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله ثم انشأ الجني يقول

عجبت للجن واخبارها … وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم … بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فقد امسيت ناعسا فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال يا سواد بن قارب افهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله تعالى ثم انشأ الجني يقول

عجبت للجن وتحساسها … وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى … ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم … واسم بعينك الى راسها

فلما اصبحت شددت راحلتي برحلها وسرت الى مكة فقيل لي قد صار الى المدينة فاتيت الى المدينة فصرت الى المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه فلما نظر الي قال هات يا سواد بن قارب فقلت

اتاني رئيي بعد هدو ورقدة … ولم اك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة … اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت من ذيلي الازار ووسطت … بي الدعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره … وانك مامون على كل غالب
وانك ادنى المرسلين وسيلة الى … الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى … وان كان فيما جاء شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة … بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فرحا شديدا فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال لقد كنت احب ان اسمع هذا الخبر منك فاخبرني هل ياتيك رئيك اليوم فقال

اما منذ قرات القران فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن وحكى صاحب الانيس
والجليس قال كان الاصمعي يعادي عباس بن الاحنف فقال يوما وهو
بين يدي الرشيد والاصمعي حاضر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الناسا — فصورها هنا نورا وصور ثم عباسا
ودع بينهما شبرا فان زدت فلا باسا — فان لم يدنوا حتى ترى راسيهما راسا
فكذبها بما قاست وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد ما سمعت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا
المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي قال كان رجل
يقال له عمر يحب جارية يقال لها قمر فقال

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشرا — فصورها هنا قمرا وصور ههنا عمرا
فان لم يدنوا حتى يرى بشريهما بشرا — فكذبها بما ذكرت وكذبه بما ذكرا

قال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زور يحب جارية يقال لها فلق فقال

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلقا — وتسمع صوت معشوقين لاقاهما الهوى ربقا
فصور ههنا زورا وصور ههنا فلقا — فان لم يدنوا حتى يرى حلقيهما حلقا
فكذبها بما لاقت وكذبه بما يلقى

وتغيير قوافي هذه اللامية اراه
متعذرا الان (بنهد) جانب جيد من كل بيت ومع هذا فلا يكون
لتغيير قوافيها ديباجة استاذنا الطغرائي وقد انشدني من لفظه
لنفسه المولى نور الدين علي بن محمد بن فرحون المالكي اليعمري المدني
بدمشق المحروسة سنة احدى واربعين وسبعمائة هذه اللامية
ركب عليها كل صدر عجزا وعلى كل عجز صدرا فناسبها انهذا هو قصد طريف

اصالة الراي صانتني عن الخطل — وسرعة الحزم زادتني عن الجدل
وحلية العلم اغنتني ملابسها — وحلية الفضل زانتني لدى العطل
وهمتي في الغنى والفقر واحدة — والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني — دار ولا انا في عيش بها خضل
وليس لي ارب فيها ولا خولي — بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

وتغيير القوافي في البيت والبيتين امر هين كما انشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب
وهما

وخود دعتني الى وصلها — وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي — فقالت بلى ينطلي بالذهب

وكان في المجلس بعض ظرفاء الادب حاضرا فقال ما اعرف هذه القافية في
هذين البيتين الا على حرف الرا فقال له المنشد كيف فقال وعصر الشبيبة مني
سرا فقال وكيف تصنع بالبيت بعد قوله مشيبي ما ينطلي فقال فقالت
بل ينطلي بالخرا فاستحى المنشد واما انا فاتفق لي مثل هذه الواقعة
في بعض مجالس المذاكرة في محفل فيه رؤساء واكابر من الكتاب وفيه من
يتعاطى الادب وهو شاب فيه شمم وطيع فانشد قول شمس الدين بن العفيف

ولقد عتبت عليه وهو ممدد — والاير في احشائه مدسوس
اوما المعبد وقال بنفرة — من ههنا يتعوج الفقوس

فقلت وقد اشار بيده عند نصف البيت الثاني مثل مولانا يغير القافية
انما هو من ههنا يتعوج اليقطين فاستحى فقال الحاضرون فكيف يعمل
في القافية الاولى فقلت سريعا بدل مدسوس مدفون والتذنيب
يغتفر فيه ويسامح بما لا يسامح في غيره لسرعة الجواب والتدبر الا ترى
ما احلى جواب بعض الوعاظ وهو على المنبر لما سئل عن اشياء ما الاصل
فيها فقال اذا كان الله عز وجل يقول لا تسالوا عن اشياء كيف تسالوا
انتم عنها فاستحسن هذا الجواب لسرعته وان كان قد يغلط ولكن لما بعد
عن الجواب مال الى هذا الجواب الاقناعي لان ارباب التصريف لهم فيها
كلام طويل منهم من يقول ان اصل اشياء افعلاء ومنهم من يقول فعلاء
والكلام في ذلك يطول ويقال ان ابا الحسن بن السماك كان يتكلم على
روس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيئا من العلوم الا انه
وكان مطبوعا يتكلم على مذهب الصوفية فرفعت اليه رقعة فيها ما تقول
السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا فلما فتحها وراى ما فيها من

العارض رماها من يده وقال انا اتكلم على مذاهب اقوام اذا ماتوا لم يخلفوا
شيا فعجب الحاضرون من سرعة جوابه وكذا التذييل في البيتين الاولين
الاصل فيهما اكمل لان الطلا دايما بالذهب مع ما في القافيتين من الجناس
التام وكذلك قولي لذلك اليقطين فان المثل المتداول بين الناس انما هو
من ههنا ينعوج القوس ولكن لما كانت الحالة لا تتقيد باليقطين عند اشارته
انما هو بيده حسن ذلك وخف على السمع وراج على القلب وانشدت يوما
بحضرة بعض الافاضل قول البحتري من قصيدته المشهورة

وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه   واول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال بدل ينسكب ينهمر فقلت كيف يجتمع بالاول وهو قوله

هذي مخايل برق خلفه مطر   جود ووري زناد خلفه لهب

فقال بدل لهب شرر فقلت هذه القصيدة بائية واولها قوله

بمحض العذار فما خود ومرتقب   ينوب عنك اذا همت بك النوب

فلم يجد جوابا لكنه اعترف لي بالاحسان لسرعة الجواب في الثاني

ايراد شي من نظم الطغراي رحمه الله تعالى قال قصيدة خائية عارض بها
محمد بن هاني المغربي في قصيدته التي اولها

سرى وجناح الليل اقتم افتخ   مهاد صحيح بالعبير مضمخ

ومدح الطغراي بها السلطان محمود بن محمد ايام سلطنة ابيه سنة اربع وخمسماية اولها

هي العيس فوق الازمة تتلج   تمطى بها من عجمة الليل برزخ
ويا نار قلبي ما لجمرك كلما   نضحت عليه الماء لا يتبوخ
ويا صادحات الورق في الايك اقصري   فما لي اذا اشكو اولاك مصرخ
ويا جيرة شطت بهم غربة النوى   فلا عهدهم ينسى ولا الود يفسخ
لكم في جنوب الارض مسرى ومسبح   وللحب في جنبي مرسى ومرسخ
وحظي من الايام ملك بفضله   تقام مواقيت العلا وتورخ
يتوق اليه الملك هو له اب   ويصبو اليه التاج وهو له اخ
يربي العدا ابناهم لحسامه   وللصقر ما اضحى البغاث يفرخ
خدمتكم والعمر غض جميمه   نداه واهضاب الشبيبة تنضخ
اسير لكم ايامكم من شواردي   علائق صغر حين تمتد ترسخ
واحمل من اسراركم كل ناهض   تضيق به صدر الكتوم فينفخ
وانشر في الشورى صحايف طيها   نواقب سحر للعزايم تنسخ
وانصحكم في حل كل مترجم   به يضبط الامر اليفاع ويرسخ
احين الى ان اجتني ثمر الرضا   ارد الى ثروين العيش يرضخ
اعوذ بكم من كبوة الجد انها   دهتني ولا ذنب به انلطخ

قلت كان الطغراي يتمنى علو شانه ويتوسل اقبال زمانه في ايام هذا
الممدوح اذا آل امر السلطنة اليه فكان فيها حتفه **وقد روي** عن النبي
صلعم انه قال لا تتمنوا الدول فتحرموها وما احسن قول القائل

سالت الله ان تعلو محلا   كعرض الارض في طول السماء
فلما ان علوت علوت عني   فكان اذا علي نفسي دعاءي

وقال ابن دريد

اذا رايت امرا في حال عسرته   مصافيا لك ما في وده خلل
فلا تمن له ان يستفيد علا   فانه بانتقال الحال ينتقل

وقال محمد سبط التعاويذي

ومالي ذنب سوى انني   رجوتكم فتمنيتها

وقال يحيى ابو احمد ابن ابي بكر الكاتب

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ   نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك عن بغض لها غير انه   يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

وقال يحيى المعلم

ربما يرجو الفتى نفع فتى   خوفه اولى به من امله
رب من ترجو به دفع الاذى   سوف ياتيك الاذى من قبله

وقال ابن عنين في ابن المجاور

سواء علينا نلت ما نلت من غنى   اذا لم تنل او كنت ما كنت من قبل
وما نافعي ان يبلغ العرش صاحبي   وينحط قدري عنده عندما يعلو

وانشد الزكي عبد الرحمن القوصي الملك المظفر قبل ان يملك حماه

متى اراك ومن تهوى وانت كما   تهوى على رغم راغم روحين في بدن
هناك انشد والآمال حاضرة   هنيت بالملك والاحباب والوطن

فوعده اذا اعطاه حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشد يقول

سولاى هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما تشتهى فذا اوان الموعد الصادق

فدفع له الف دينار واقام بعده ولزمته اسفار انفق فيها المال الذى اعطاه
ولم يحصل بيده زياده عليه وانشد يقول

ذاك الذى اعطوه لى جملة قد استردوه قليلا قليل
فليتهم لم يعطوا ولم يأخذوا وحسبى الله ونعم الوكيل

فبلغ الملك المظفر فاخرجه من دار كان فيه قد انزله فيها فقال

اخرجتنى من كسر بيت مهدم ولى فيك من حسن الثنا بيوت
فان عشت لم اعدم مكانا يضمنى وانت ستدرى ذكر من سيموت

فحبسه المظفر فقال ما ذنبى اليك قال وحسبى الله ونعم الوكيل فاسر
بخنقه فلما احس بذلك قال اعطيتنى الالف تعظيما وتكرمة
يا ليت شعرى ام اعطيتنى دينى **قلت** لو كنت حاضرا الزكى عبد الرحمن
انشدته قول القايل وكنت كالمتمنى ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمى
وما احسن قول ابى الطيب وهو مما رواه تاج الدين الكندى عنه ولم يكن فى ديوانه

ابعين مفتقر اليك نظرتنى فاهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملوم انا الملوم لاننى انزلت امالى بغير الخالق

ومما يخرط فى هذا السلك قول القايل

لما بدا العارض فى خده بشرت قلبى بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر فجاءنى فيه العذاب الاليم

وقال الطغراى يصف خيلا

سبقت حوافرها النواظر فاستوى سبق الى غاياتها وسبوق
لو تتراى الغاينين لاقسمت راون ان حراكها وتكاد تشبهها البروق
لم تعتلقها الاعين وظنونا بهذه مبالغة فى السرعة الا انه ماخوذ من قول ابى الطيب

تعليهم ظهر كل مسابحة اربعها قبل طرفها تصل

وذكرت بهذه الواقعة ما اتفق لبعض اهل العصر من الاكابر **قيل** ان ابا

الاكابر وهو انه كان له غلام حسن الوجه فحضر يوما عند بعض اصحابه واخذ
يصف ذلك الغلام ويلاحظه فى دخوله وخروجه لا يفتر عن ذلك فقال له
لم ما لك قد اطلت النظر الى هذا الغلام فقال اعجبنى حسنه فقال عينك
فى استك فقال بل عينى فى استه وقد انشد بعض المتعصبين على ابى الطيب قوله

قبل خدعى كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياه

فقال كانت تبصق فى وجهه وكذلك قوله

كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

قال المتعصب عليه فهو اذا اضرط **وبالغ** ابن الحجاج فى سرعة فرس له فقال

قال لها البرق وقالت له الريح جميعا وهما ما هما
انت تجرى معنا قال لا ان شئت اضحككما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته الى المدى سبقا فمن انتما

وقال ابو العلا المعرى

ولما لم يسابقهن شى من الحيوان سابقن الظلالا

وقال ابن خفاجة الاندلسى

وبلق خوار العنان مطهم طويل الشوى عبل الساق اقود
جرى وجرى البرق اليمانى عشية فابطا عنه البرق عجزا واسرعا
وخشب الاعادى منذ ثار جرابه مغيرا غراب الصبح الحجى ابقلعا

هذا المعنى فى غاية الحسن ومن هنا اخلس المعنى النفيس احمد بن عبد العزيز

هبت لمية رايت دجاها زاهيا عطفه بحلة مخرى
بشرته باللقا وهى غراب ونعى الفجر حسنها وهو قمرى

وما احسن ما انشدنى من لفظه لنفسه المولى صفى الدين بن عبد العزيز بن سرايا الحلى بالباب وبراعا
من بلاد حلب سنة احدى وثلاثين وسبعماية

واغر تبرع الاهاب مورد سبط الاديم محجل بياض
اخشى عليه بان يصاب باسهمى مما يسابقها الى الاغراض

وانشدنى لنفسه ايضا

وادهم يقق التحجيل ذى مرح يمسى بغرته كالشارد الثمل
مضمر مشرف الاذنين تحسبه موكلا باستراق السمع عن زحل
ركبت منه مطى ليل بسير به مرت بهاديه واتحمت عن الكفل

قلت الثانى من الاول والرابع من الثالث فى غاية الحسن ونهاية المبالغات

وما احسن ما انشدنيه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة من لفظه بدمشق سنة ٧٢٩
ورد من العرب منسوب فلا انقطعت ايدي الحوادث من انسابه نسبه
اذا امتطى ظهره رامي النهار مشى والسهم حذرا فلولا سبقه عقره
عجبت حين تسمى سابحا وله وثب لو البحر ارسى دونه طفره
فتى بنا هضبات الحزن صاعدة او لا فصاعقة في السهل منحدره
لما ترفع عن ندبتنا بنهه اضحى يسابق في ميدانه نظره
وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن سليمان ابن ابي الحسن الصوفي
بدمشق في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
وادهم اللون فات البرق وانتظره فعادت الريح حتى غيبت اثره
مواضع رجله حيث انتهت يده وواضع يده انى رمى بصره
سهم تراه يحاكي السهم منطلقا وماله غرض مستوقف خبره
يعفر الوحش في البيدا فارسه وينثني وادعا لم ينتشر غبره
وقرات على الشيخ العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود الكاتب
رحمه الله كتابا انشاه في وصف الخيل خاصة قال يصف لا تنتشق ذا حسن
في مضماره ولا تطمع الغبرا في شق غباره ولا يظفر لاحق من لاحقه
بسوى اثاره تسابق يداه مرامي طرفه ويدرك شوارد البروق
بابناء عطفه وقد اشتهر هذا المعنى في سبق الحافر للناظر وقال بعضهم
كم سابح اعددته فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه في غاية الا وسابقه اليها الحافر
ومما اتفق لي نظمه في فرس اشقر باحسنه من اشقر قصرت
عنه بروق الجو في الركض لا تستطيع الشمس من حربه ترسم ظلا على الارض
وقال الطغرائي يصف الصبح وردنا سحيرا بين يوم وليلة
وقد علقت بالغرب ايدي الركائب على حين عرى منكب الشرق جانبه
من الصبح واسترخى عنان الغياهب ما احسن هذه الاستعارة في
تعري منكب الشرق وفي استرخاء عنان الليل يعني ان الصبح

الصبح ظهر وانكشف والليل اسرع ذاهبا والاستعارة الاولى من قول ذي الرمة
وقد لاح للساري الذي كمل السرى على اخريات الليل فتق مشهر
كمثل الحصان الابيض البطن قايما تمايل عنه الجل واللون اشقر
واخذه ابن المعتز فقال
وساق يجعل المنديل منه مكان حمايل السيف الطوال
عذار الليل تحت الصبح باد كطرف الشعر ملقى الجلال
ونقله ابن المعتز الى البرق فقال
مشهرة لا يحجب النجل ضوءها كانه سيوفا بين غيد الانجلي
يفرح اغصان الرقو واضطرابها كما اشتق الشقرا عن متنها جلال
والاستعارة الثانية تشبيه قول ابن عمار الاندلسي
ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والليل قد صرف العنان عن السرى
فكنى ابن عمار كني عن ذهاب الليل بصرف العنان والطغرائي كنى عن ذهابه
بانه ارخى العنان كانه اسرع وولى هاربا واستعمله ابن خفاجة في البرق
نعم هو البرق على الانعم فاشتق به ان شئت او فانعم
لاح باعلى هضبة خافقا خفق لواء البطل المعلم
وزل عن صهوة طرف الدجا فسقط جل الفرس الادهم وقال الطغرائي في ابيات
ونفس باعقاب الامور بصيرة لها من طلاع الغيب هاد وقائد
وبانف ان تسقي الزلال غليلها اذا هي لم تشتق اليها الموارد
يشير الى قول ابي العلا المعري في انه اهتدم القافية المناهل وهو احق قوله
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الما فاشتاقت اليها المناهل
ومن هنا اخذ البحتري قوله
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليه المنبر ومن هنا اخذ المتنبي
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محبية اليك الاغصان
ولكن ديباجة البحتري احسن وامكن قال ميمون بن هارون رايت
احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المورخ يقول كنت من جلسا المستعين
فقصده الشعرا فقال لست اقبل الا من قال مثل قول البحتري ولو ان مشتاقا
البيت فرجعت الى داري فاتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري
فقال هاته وانشدت ولو ان برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه فقال

ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث اليّ تسعة الاف دينار
وقال ادخر هذه للحوادث بعدي ولك عليّ الجائزة والكفاية ما دمت
حيا وقال الطغرائي رحمه الله   اني لاذكركم وقد بلغ الظما
مني فاشرق بالزلال البارد   واقول ليت احبتي عاينتهم
قبل الممات ولو بيوم واحد   وقال ايضا عفى عنه
مرض النسيم وصح والداء الذي   اشكوه لا يرجى له افراق
وهدى خفوق البرق والقلب الذي   ضمت عليه جوانحي خفاق
ما احسن قول ابن التعاويذي   وار فق
ارحم ضنا جسد اودى السقام به   اتلفته فيك وانظر في تلافيه
واسأل خيالك عنهم ما اكابده   ليلي الطويل وعن وجد اعانيه
تصرمت فيك ايامي واقصر عذا   لي وقلبي لمعنى في تماديه
وقال الطغرائي تالله ما استحسنت من بعد فرقتكم عيني سواكم ولا استعذبت بالنظر
ان كان في الارض شيء غيركم حسنا   فان حبكم غطى على بصري
هذا من قول العباس بن الاحنف
قد كنت عندي تحب الستر فاستتر   بما اظن وابنتها نحوي فبحت به
غطى هواك وما القى على بصري   الست تبصر من حولي فقلت لها
وقال الطغرائي رحمه الله تعالى
خبروها اني مرضت فقالت   اضنا طارفا شكى ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادي   فابت وهي تشتهي ان تعودا
واتتني في خفية وهي تشكو   الم الوجد والمزار البعيدا
ورأتني كذا فلم تتمالك   ان امالت عليّ عطفا وجيدا
قلت هذه الابيات يرشفها السمع مداما ويفضلها السامع
على العقود نظاما ويظن الناظر الفاتها غصونا والهمزات عليها
حماما وما احسن قول محمد بن العفيف في الزيادة
ومليح كالبدر زار بليل   فجلى حسنه الدجا اذ تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي   بلهيب الجوى هداه ودلا
وعجيب منه فتيه فكيف   بمحل النزاع كيف استدلا

وفي قوله محل النزاع مسامحة يسيرة اغتفرتها لما فيه من التورية واما العيادة
فيعجبني منها قول السراج الوراق   مرضت لله قوم   ما فيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا   على اختلاف المعاني   وقد انشدتهما لجماعة من اهل
العصر فلم يفسروا اختلاف المعاني في عادوا بل الفاضل الذي يقول الاول
من العيادة والثاني من العود قلت والثالث من قولهم اللهم عد علينا بفضلك
ونقلت من خط السراج الوراق له   قال صديقي ولم يعد لي
وعارض السقم فيّ اثر   لقد تغيرت يا صديقي   ويعلم الله من تغير
والثاني بديع وفي الاول نظر من وجهين   انشدني من لفظه لنفسه المولى
جمال الدين بن نباتة   وملولة في الحب لما ان رات   اثر السقام بجسمي الناهضي
قالت تغيرنا فقلت لها نعم   انا بالسقام وانت بالاعراض   وقال ناصر الدين
سمعت بما اشكو وما انت واجد   فظلت دموع العين في الخد تسفح
وارسلت حظي في العيادة ثانيا   وما كل حظ للعبادة تصلح
وقال الطغرائي في ابيات
غصون الخلاف اكتست فانبرت   لها الطير دارسة نحوها
سعد متى لورود الربيع   تنخص ابصارنا نحوها   احسنت برحلة فصل الشتا
مجانة وقد قلبت فروها   قلت لا بد من مسامحة في هذا الثالث وقد قلده
الاخر فقال
ندا قبل الصيف وولى الشتا   وعن قليل يشتكي الحر
اما ترى البان باغصانه   قد قلب الفرو الى برا   واسلم منهما قول
او ما ترى البان الذي يزهي على   كل الغصون بقده المياس
دانا بشير الربيع وقربه   يختال في السنجاب والبرطاس   وما احلى قوله
والبان مذ ولى الشتا   اقبل في زي عجيب   تخلع سنجابا الى
فرو ويبدو في عيب   قلت تشبيه البان بالسنجاب والبرطاسي
واقع في موضعه وحكي ان شهاب الدين ابا حجلة كتب ورقة الى بعض
الحكام بدمشق المحروسة يسأل فيها شيئا فوقع برطلين خبز فتوجه الى بستان
الحاكم وكتب على الحائط هذين البيتين

له بنانه حللنا دوحه ... عن جنة قد فتحت ابوابها
والبان غصنه سنا نيرات ... قاضي القضاة فنفشت اذنابها

قيل ان الشيخ بدر الدين محمد بن مالك املى عليها كراسة في البديع ولما اردها
وقال الطغرائي في الشمعة ... يحكي عاشقي به من جسمه ... نحافته من هوية نقتنابه
ساويته في لونه ونحوله ... وفضلته في بوسه وشقائه ... هيئاته مثل محرقة قلبه
وسهاده طول الدجا وبكائه ... افوادع طول النهار مرفه ... كمعذب عبسائه وصباحه

قلت وما تركت قصيدة الارجاني الهائية التي له في الشمعة راسا به فقعه
شاعر ولا ابنيات غيرها يعد من البديع النادر بل اخذت بمجامع المحسن
وفاقت على المقاول اللسن ولشهرتها لم اثبتها هنا وقال الطغرائي فيها ايضا من ابيات
اعدى اليه لظى فوادي فالتقى ... نار تحدث عن لظى برحائه
لمعذب والنار في عبراته ... لمعذب والنار في احشائه

وما احلى قول مجير الدين محمد بن تميم وقد اجتاز ليلة بدار صديق له ومعه
شمعة وقد طفئت فاوقدها من داره ... ومن خطه نقلت
لما ازرتك شمعتي لتنيرها ... جاءته تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة تقبل راسها ... ولعادها نحوي بتاج من ذهب

وقال في مليح في يده شمعة ... عجبا له اذ يزور بشمعة
وضياوه يشني الظلام نهارا ... واظنها لا تلهب قلبها حسدا
سالت دموعها مدرارا ... وغدت لفرط الغيظ تقطع كل من ... وادا يقبل راسها دينارا

وما احسن قول القائل ... وباكية من غير حزن بادمع
يذوب بها احشاوها حين تنهمل ... دموعا اذا اردت اليها بكت بها
ولم ار دمعا قبلها رد في المقل ... وقول الاخر
اذا مرضت طال منها اللسان ... وقطع من راسها الجلنار
ومد المداوي اليها يدا ... فيرجع احيانا اسودا

وقال الطغرائي من ابيات في الروض والنهر
بشتهان وسطها جدول ... مياهه العذبة متلوجه

لدسواق طلعت والتوت ... تلوي الحياة منعوجه
فهي رماح اشرعت نحوها ... تطعنها سلكى ومخلوجه

قلت عجز البيت الثالث صدر بيت امرئ القيس وهو
نطعنهم سلكى ومخلوجة ... كرك لامين على نابل

وقال ابن حمديس الصقلي
ومطرد الاجزاء تصقل متنه ... صبا اعلنت للعين ما في ضميره
جريح باطراف الحصا كلما جرى ... عليها شكى اوجاعه بخريره
كان حبابا ارتعشت جنانه ... فاقبل يلقي نفسه في غديره

وقال الطغرائي يصف كوكب الرجم
وليل ترى الشهب منقضة ... بها نحو مسترق سمعه
كما مد من ذهب مده ... على لازوردية الرقعه

وقال ايضا يصف الهلال والثريا
وترى الثريا والهلال مظاهرا ... بمقربين حلتيه بجسد
كالحب فصل من وشاح خريدة ... حسناء تطلع في التمام سعد
فكانه وكانها في جنبه ... عنقودة من زورق من عسجد

قلت وقول ابن طباطبا العلوي احسن ما في هذا الباب
اما والثريا والهلال حكتهما ... لي الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كاسماء اذ زارت عشاء وغادرت ... دلالا لدينا قرطها وسوارها

وتبينه ابن المعتز اكمل من ثالث الطغرائي حيث قال
قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لاكل عنقود

وقال ابن المعتز ايضا ... زارني والدجى احم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس ... بات يجلى على غلائل سود

وشبههما ابن قلاقس تشبيها حسنا فقال
يا رب ليل لبسنا لباسه ... قد عطر الوصل لنا انفاسه
دع امر العتب ودع امراسه ... هل يعرف العرجون والكناسه
منكسا نحو الثريا راسه ... فتر الهلال سرعة قد فاسه

والمجد بن الخياط الدمشقي في تشبيه الهلال قريبا من كوكبين
لاح الهلال كما تعوج سرهفا ... والكوكبان فاعجبا بل اطرفا

السلكي الطفيه النسقه
بتعرف حبال العجر
القمرات عند العبا

متتابعين تتابع الكعبين في … رمح اقيم الصدر منه وثقفا
فكانه وقد استقاما فوقه … كف تخالف اكرتين تلقفا

ولآخر في تشبيهه مع الزهرة

اما ترى للافق لما غدا … هلاله ملتقم الزهره
كعاشق قبل معشوقه … فاستخرجت من فمه درّه

ولآخر في تشبيهه مع انقضاض النجوم

كانما الليل فالهلال وقد … وافت نجوم السما منقضه
رام من الزنج قوسه ذهب … تبدر منه بنادق الفضه

وانشدني لنفسه الامام الاديب الكامل شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله بدمشق المحروسة سنة ثلاث وعشرين وسبعماية في تشبيه الهلال والثريا والداره

كان الهلال والثريا ودارة … حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفى من فوق زورق فضة … بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقال الطغرائي في تقابل الشمس والقمر

وكانما الشمس المنيرة اذ بدت … والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه من فضة … ولذا مجن من ذهب

وقال الشريف دفترخوان

تأمّل اذا ما قابل البدر شمسه … صباحا وكل علا الافق
كان الذي القى الى الغرب ردها … لحاجته الى المشرق دينارا

وقال الطغرائي في الهلال

قوموا الى لذاتكم يا نيام … وبنهوا العود وصبوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا … بمنجل يحصد شهر الصيام

قلت واحسن منه قول ابن …

انظر الى حسن هلال بدا … يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد … يحصد من زهر الدجى نرجسا

ومن احسن ما قيل في وصف الهلال قول علاء الدين النابلسي رحمه الله تعالى

هلال شوال مذ لاحت مطالعه … يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان اشار الى … ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

قول ناصر الدين ابن النقيب

ان هلال الفطر لما بدا … مستحسنا اعين الناس
ووددت ان الثمه عند ما … راح يحاكي شفة الكاس

وقلت انا فيه

اعملت فكري في السما وتدبرا … هلال جسمه منهول
فكانما هي شفة ممدوده … وكانه من فوقها مكحول

حكى هلال الافق لما انحنى … له بلاد اسلا واستنار
مراة خود بعضها ظاهر … والبعض في غلاف العذار

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين وانا اذكر الان ههنا ما يليق من تشبيهه ولم اذكر الشاهد عليه خوفا من الاطالة فاقول المقدم على ذلك كله تشبيه القران العظيم بالعرجون وشبه بحاجب الشايب وبقلامة الظفر وبضلع ملقاة في فلاة وبالصدع في الزجاج وبالزورق وبحرف النون وبشفرة السكين وبالنوى وبالسرج وبالمخلب وبناب الفيل وبالخلخال وبالسوار وبالدملج وبمطوق عروس وبالقوس وبمليحة انتقبت وباثر الظفر في تفاحة وبزبانى عقرب من فضه وبمقص سرطان من ذهب وبراكع منحن وبخشكنانه وبقبة مليحة وبفراضة دينار وبالفخ وبالمنجل وبطرف الصدغ وبكعكه وبشفة الكاس وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه وبجانب مراة انكشف عنها الغلاف وبالاكليل ملك وباثار الحافر وبنعل الحافر وبالعذار الشايب وباللسان المنعطف وبعطفة اللام وبصولجان وبطيلسان مقور وبنصف زرده وقد ذكرت الشواهد على هذه التشابيه في كتابي المسمى بالتنبيه على التشبيه ولولا خوف الاطالة لذكرتها وقال الطغرائي

ساحجب عني اسرتي عند عسرتي … وابرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره … فيخفى الى ان يستجد ضياء

قلت قد اخذه من قول ابي الخوارزمي

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا … لزاما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوؤه … اغب وان زاد الضياء اقاما

على ان الخوارزمي اخذ المعنى من قول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات

اسد ضار اذا ما نهنهته … واب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان اثرى ولا … يعرف الادنى اذا ما افتقرا

ولكن الخوارزمي اراد ان يضرب لهذه الحالة مثالا من الخارج فلم يجده الا في القمر فزاده حسنا وعكس ابو [illegible] الخطيري هذا المعنى فقال

قد كان يجمع صحبه في فقره … وتفرقوا عنه لطول ثرائه
مثل الهلال يرى الكواكب حوله

فاذا انشئتم تغيبوا الضبائر الكلام فيما يتعلق بالقصيد من العروض
والقافية العروض مؤنثة لانها مشتقة اما من الناحية والمراد بذلك الناحية
التي قصدتها العرب قال الاخفش ابن شهاب لكل اناس من معد عمارة
عروض اليها يلجؤن وجانب واما قولهم ناقة عروض اي صعبة والمراد بذلك
انها يراد بها الصعبة حتى يدخل الوزن وهذا احسن من قول من قال
ماخوذ من العرض لان الشعر يعرض على هذه الاوزان فما وافق كان
صحيحا وما خالف كان سقيما اذ الصحيح انه معروض عليه الان يقال مفعول
بمعنى مفعول وليس بشيء وعلى هذا تكون العروض مذكرة واما من العروض
اي الطريق التي في الجبل والمراد الطريق المسلوكة التي سلكتها العرب
وقيل لما شبهوا البيت من الشعر ببيت الشعر شبهوا العروض التي تقيم
وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة في سقف البيت كما شبهوا الاسباب
بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل والعروض اسم يسمى
به آخر الجزء الذي هو نصف البيت الاول وانما سمي ايضا لكثرة دوره
كما سمي علم المواريث فرايض واما حد العروض اصطلاحا فانه علم بمعرفته
اوزان شعر العرب وقال الجاحظ العروض ميزان الشعر ومعياره وبه
يعرف الصحيح من السقيم والمعتل من السليم وعليه مدار القريض من الشعر
وبه يسلم من الكسر قلت هذا الحد بالوصف من الحد وقال الجوهري
العروض ميزان الشعر وهي ترجمة عن ذوق الطباع السليمة وقال
علي ابن عبد الرحمن العروض علم يدرك به معرفة ما يعتقده العرب
من كلامها شعرا واقول انا العروض آلة قانونية تعصم مراعاتها الانسان
عن ان يخل في تحرير شعر العرب وهذا احتراز ننبه به لان الفلاسفة
اليونانية فيها الشعر ولهذا اسمعتهم يقولون سولون
حكيم اليونان وخطيبهم وليس الشعر عندهم ما يكون ذو وزن وقافية وقال ارسطو
ولا ذلك ولكنه بل الركن في ذلك ايراد المقدمات المخيلة حسب فان
كانت المقدمة المذكورة في القياس الشعري مخيلة فقط تمحض القياس

القياس الشعري مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم الى المقدمة قول
اقناعي تركبت المقدمة من معنيين شعري واقناعي قال ارباب المنطق
القياس الشعري قول مؤلف من مقدمات مخيلة تؤثر في النفس تأثيرا عجيبا
من قبض او بسط كقول القائل مع البيض عذره والخمر ياقوتة سيالة فالاول
يؤثر في النفس انقباضا والثاني انبساطا وذكر لي الشيخ شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ان الشعر اليوناني له وزن مخصوص
واليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل
قال ولا يبعد ان يكون الخليل بن احمد وصل الى شيء من ذلك اعانه على ايراد
العروض الى الوجود وانتهى والحاجة ماسة وداعية لمعرفة الوزن وما
يجوز من الزحاف في كل بحر وما لا يجوز فقد وقع في ذلك جماعة من كبار
المحدثين كابي العتاهية والبحتري وابي الطيب وحسبك بوقوع مثل
هؤلاء الفحول في الخروج عن الوزن واذا اتفق مثل هذا لهؤلاء فما الظن
بغيرهم وقال قوم لا حاجة الى العروض لان من نظم بالعروض يشق ذلك
عليه واتى به متكلفا ولا يتاتى له وزن البيت الواحد بل الكلمة الواحدة
حتى يدخلها الوزن وينظر في حركاتها وسكناتها وهل هي من سببين و
فاصلة صغرى او الى غير ذلك من التفصيل لا بد مشقة عظيمة والى ان
ينظم الناظم في العروض بيتا ينظم صاحب الطبع السليم قصيدة وما احسن قول
ابي فراس بن حمدان تناهض الناس للمعالي لما راوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدا تكلف النظم للعروض وقول ابن حجاج
مستفعل فاعل فعول مسائل كلها فضول قد كان شعر الورى صحيحا
من قبل ان يخلق الخليل قلت هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولا بد للسابعة
من مصرع فان ابن حجاج بغى على الخليل فاورده بغيه انظيعا واوقعه
الله في زحاف هذا الوزن بعينه فانه قال في اول قصيدته التي له في حرف الباء
النيل عندي احلا واطيب من عنب من زبيب فان وزنه مستفعلن مفعولن
فعولن فاوقع مفعول موقع فاعل والعجز وزنه مستفعلن بدل من مستفعلن

وقال ابن نقادة يهجو

اعبيد من سماك انسا كاذب ... ما النوحاشة عن خلالك تعدل
لا تمت ميزان العروض وقد غدا ... تقطيع كاملها بوصفك يكمل
مستصنع مستقود مستجهل ... مستحمق مستبرد مستثقل
مستفعل مستفعل مستفعل ... مستفعل مستفعل مستفعل

ولقايل ان يورد على العروض ما اورد على المنطق وعلم المعاني فيقول ان كان هذا العلم من النظريات فليستغن عن تعلمه والا افتقر الى علم اخر ودار وتسلسل ولان اصابة الانسان في الاتيان بما ينظم من الشعر على اختلاف اوزانها من غير مراعاة هذا العلم تنفي الحاجة اليه وقال الجاحظ علم مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول يستنكره العقول من غير فايدة ولا محصول مستفعلن ومفعول **وحكي** ان ابا جعفر احمد النحاس المصري النحوي كان في سنة لم يزد فيها النيل والناس من امره في شدة فقد جلس على درج المقياس وهو يقطع في بيت شعر فمر به اثنان فلما سمعاه يتكلم بكلام غير معقول المعنى توهما انه يسحر النيل فدفعاه الى البحر فغرق **وحكي** ان بعضهم مر بامراة من العرب فقال لها ممن المراة قالت من بني فلان وكانوا يكسرون اول المضارع فاراد العبث بها فقال هل تكتنون فقالت نعم نكتني فقال معاذ الله لو نفلته لاغتسلت فقالت دع هذا التعرض العروضي قال نعم قالت قطع لي قول حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الحطب فاخذ يقطعه فقال حولوا من فاعلات فاعلن فاعل فقالت من هو الفاعل ولكن للباغي مصرع **وقد روى** صاحب العقد وغيره هذه الحكاية واختلفوا فيها وزادوها بيتا اخر والذي اعتقده انها موضوعة وعلى الجملة فلا باس بمعرفة ما امكن من العروض واحسن ما فيه فك الدواير ومعرفة ذلك يعرف قدر واضعه الذي استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة

وفطرة سليمة قيل انه قال اريد ان اصنع قاعدة في الحساب اذا توجهت الجارية بها الى البقال ومعها درهم لا يكاد يظلمها في فلس واحد واخذ يفكر فيها وهو في المسجد ذاهبا وعايدا فبينا هو مشغول عن نفسه لطمته سارية فمات من ذلك **ومن فوايد العروض** فصل القضية مما يتنازع فيه هل هو شعر عربي اولا وقد ذهب بعض الناس ظنه الشيخ جمال الدين شمس الدين بن واصل رحمه الله تعالى في قول البهاء زهير يا من لعبت به شمول ما الطف هذه الشمايل الابيات وهي في ديوانه الا انها غير داخلة في بحر العروض وتابعه جماعة والصحيح انها من بحر الوافر الا ان فيه العقص وهو اجتماع الخرم بالراء والنقص فيخلفه مفعولن بتحريك اللام وشاهده. لولا ملك رؤف رحيم تداركني برحمته هلكت

تقطيع شعر البهاء زهير وتفعيله

يا من لعبت به شمول ... ما الطف هذه الشمايل
مفعول مفاعلن فعول ... مفعول مفاعلن فعول

ورايت قصيدة اظنها لابي الحسين الجزار مطلعها

يا عاذلي هجر المحبوب او وصلا ... انا الذي لا ارى عن حبه بدلا

هذا البيت من البسيط والبسيط نفسه ويخرج منه وزن اخر من المديد وهو

هجر المحبوب او وصلا ... لا ارى عن حبه بدلا

واما عروض القصيدة فانها من الضرب الاول من البسيط والبسيط نفسه مبني على مستفعلن فاعلن ثمانية اجزاء وعروضها مخبونة والضرب مثلها ولم يات عن العرب سالما ولا الضرب الا مخبون ذوقهما الى السمع الا من الخبن وهو امر غير معقول المعنى والخبن هو حذف الثاني فيرجع مستفعلن الى متفعلن وفاعلن الى فعلن وانما سمي البسيط بسيطا لانبساط السببين على الوتد في اول جزء وهو مستفعلن لانها مركبة من سببين خفيفين ووتد مجموع وقيل لانه بسطت اسبابه من اسباب الطويل لانه فك منه فان عيلن مفا هو مستفعلن وقيل لانه كانت عروضه فاعلن وضربه كذلك فصار فعلن فانبسطت الحركات في قاعدته لان الالف كانت مانعة من انبساط الاولى الى الثانية فيهما فقيل بمعنى مفعول وهو احسن ما علل به والبيت مقفى لانه في العروض بحرف الروي وهو اللام استعملا لبيان القافية للسامع ثم في التقفية لم يلزم ذلك وليس بمصرع

لان من شرط التصريع تغيير العروض عن زنتها الى زنة الضرب وههنا لم تغير
للعروض وزن والتصريع اخص من التقفية لان كل مصرع مقفى من غير عكس
وذكرت هنا لغزا انشدنيه بعض الاصحاب وزعم انه للشيخ شمس الدين ابن الصايغ وهو
ياعروضيا له فطن عوها بالفكر يضطرب ايما اسم وصفه وتد
وهو ان صحفته سبب ويرى في الوزن فاصلة سالمن تحز يكه عجب
قال وهذا اللغز ظاهره مشكل اذ الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة
عند العروضي وانما هذا في جبل واراد بالوتد قوله تعالى والجبال اوتادا
وهو في تصحيفه حبل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لان جبل
فيه ثلاث متحركات وبعدها ساكن وقد جمع مثال السببين والوتد والفاصلتين
في قول القايل لم ير على ظهر جبل سمكة ونقلت من خط السراج الوراق له
انا الذي سرحت شهرا كاملا : فما رايت عايدا ولا صله
لولا الوزير الصاحب الندب الذي : نعماه لي مد الزمان واصله
نشارف قلعا وتدعى وخان قطعا : بسببي فقلت هذي الفاصله
مالي وللنظم بانت صبوتي : والناس قد رغبوا عن الاداب
اقوله عبثا بلا سبب له : والشعر مبني على الاسباب
وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين ابن نباته
من منصفي من اناس بينهم عبر ذهني لا درهما وزنوه
وحاولوا الشعر مني وهل سمعتم بشعر : ياتي على غير وزن
قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة : باب الدواعي والبواعث مغلق
فلت الديار فلا كريم يرتجى : منه النوال ولا مليح يعشق
ومن البلية انه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق
والبسيط من الدايرة الاولى وهي دايرة المختلف وانما سميت بذلك لاختلاف
اجزايها وهذه الدايرة لا يدخلها الا الطويل والبسيط والمديد وانشدني بعض الاصحاب

وهو يا ايها الحبر الذي : علم العروض بامتزج : ابن لنا دايرة : فيها بسيط
ثم قال ان الشيخ العلامة نجم الدين ابا الحسن علي بن داود القحفازي انشده لبعض الطلبة
في حلقته فتفكر ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية فقال له الشيخ الا انك درت
فيها زمانا طويلا حتى ظفرت بالمقصود **قلت** وهذا من الشيخ احسن من
الحل فانه ظرف في التدبير واللغز ظاهره مشكل لانه ليس في دواير العروض
ما يجمع البسيط والهزج لان البسيط من الدايرة المختلف والهزج من المجتلب
واوهم بالبسيط وهو يريد لما لانه احد البسايط واوهم بالهزج وهو يريد
الصوت الذي يسمع من الساقية حال دورانها **ومن ابيات المعاياة**
في العروض قول الشاعر : يا ايها القوم ربتني الخطوب : وحبال اذا رجعت يوما تتوب
فلم يخرج من ثلاثة انواع الاول الضرب الثالث من الطويل الا انه محروم بزيادة
حرف والثاني من الضرب الاول من المديد الا انه مخروم الاول بحرفين ومخروم
الاوسط باربعة احرف والثالث الضرب الاول من السريع الا انه في اوله
خرما بحرفين واذا اسكنت اخره خرج منه الثالث من المديد **وتقطيع البيت**
وتفعيله اصالتر مفاعلن رايضا فاعلن نتني عن ال مستفعلن
خطل فعل وحليتل مفاعلن فضلذا فاعلن نتني لدل مستفعلن
عطل فعلن **واما** القافية فانها متراكبة واقول القافية لغة تطلق على القصيدة قالت الخنساء
وقافية مثل حد السنان : تبقى ويذهب من قالها : واشتقاقها من قفوت
اثره اذا تبعته كان الشاعر يتتبع الكلم التي يناسب ما بنى قصيدته عليه
فحينئذ يكون فاعلة بمعنى مفعولة اي مقفوة كقوله تعالى من ماء دافق مدفوق
او كان كل قافية تقفو صدر البيت الاول وما احسن قول ابي تمام الطاي
وتقفو الى الجدوى بجدوى وانما : يروقك بيت الشعر حين يصرع :
والقافية اصطلاحا اختلفوا فيها اختلافا كثيرا واصح الاقوال ما ذهب اليه الخليل
ابن احمد رحمه الله من انها من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع
حركة الحرف الذي قبله لانك ترى هذا القول منتظما لجميع العوارض
في القافية من حروف وحركات تراعى احكامها ومتى اختل شيء مما شرطته

فسدت القافية وانما انثوا القافية مع كون الحرف او الروي مذكرا لان حروف
المعجم كلها مؤنثة تقول هذه يا حسنة وجيم مليحة والمتراكب من القوافي
ما كان في اخر البيت فاصلة صغرى وهي ثلاث حركات بعدها ساكن
وكذا الخطل الخاء والطاء واللام متحركات والياء ساكنة وسمي هذا النوع
متراكبا لتراكب حركاته وهو دون الكوش لان التكاوس هو الاضطراب
والمتكاوس اربع متحركات والاضطراب اشد من التراكيب فالروي في
القصيدة هو اللام لانها الحرف الذي تبنى القصيدة عليه والروي
في اللغة هو الجمع والاتصال والضم ومن ذلك الرواء وهو الحبل الذي يشد به المتاع
الى اذا ما القوم كانوا انجيه :. واضطرب القوم اضطراب الارشية
وشد فوق بعضهم بالاروية :. هناك توصيني ولا توصي بيه
وقيل للماء الكثير رواء لاجتماع الناس اليه كان الحرف يربط القصيدة
ويجمعها والياء التي بعد اللام في القصيدة هي الوصل وسمي الوصل لانه
وصل حركة المجرى والمجرى حركة الروي **قلت قول الشاعر**
يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
هذه القافية امثالها ناهيه ما يمكن ان يجتمع في قافية وذلك لانه اجتمع فيها
خمسة احرف وهي التاسيس والدخيل والروي والصلة والخروج وكلها
يلزم تكراره الا الدخيل واجتمع قبله اربع حركات وهي الرس و
الاشباع والاطلاق والنفاذ فهذه تسعة اشياء اجتمعت في قافية
واحدة كما ترى فالالف في الكلمة تاسيس وحركة ما قبلها رس والفاء دخيل
وحركتها اشباع والقاف روي وحركتها اطلاق والهاء صلة
والهاء صلة وحركته نفاذ والالف خروج **ذكرت هنا** انتسب بعض ادباء الاندلس
الى الفقيه ابي عبد الله المازري بالمهدية وهو قوله
ربما عالج القوافي رجال تلتوي تارة لهم وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

قال لي ما طاوعتهم وما عصاهم فاجاب طاوعتهم العجمة والعي والعجز وعصاهم
اللسان والجنان والبنان **قلت** ما اجاب بشيء ومال عن الجد الى الهزل وما
ناسب بين الاول والثاني وكان ينبغي ان يقول طاوعتهم الفجة والعي والعجز
وعصاهم النحو والنقل والنظم او يقول طاوعهم الهلع والجزع والسطع
وعصاهم اللسان والجنان والبنان ليكون الاوائل من القسمين متناسبة
وكذا الاواخر منها ومن هذا الجواب ما حكاه ضياء الدين بن الاثير في المثل
السائر بعد ما ساق لغزا في الخلخال ومضروب بلا جرم
مليح اللون معشوق له شكل الهلال على مليح القد ممشوق
واكثر ما يرى ابدا على الاسباط في السوق قال وبلغني ان بعض
الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فما رايت على الاسباط
شيئا قلت ولو قال دخلت فلم ار على الاسباط في السوق غير الكتان
لكان اغرب وقد اراد بالاسباط التي يرجل بها الشعر وهو يريد اسباط
الاقدام والسوق جمع ساق **ومما اتفق لي نظمه في الخلخال**
ابا عجبا من صابر صامت ولم يغب بحلا قط في ساعة الضرب
اقام ولم يبرح مكانا ثوى به على انه اضحى يدور على الكعب
ما اصغر دارا على ابيض لان ولكن قلبه قاسي ورب ساق غصن نضر وما احسن هذا الوصف
واما الجواب عن البيتين المتقدمين في ذكر القوافي فهو ما وقفت عليه بالقاهرة
المعزية من خط الفقيه كمال الدين ابي العباس احمد بن سليمان بن ابراهيم الطوخي
الشافعي صهر الشيخ جمال الدين ابي عمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله وصورته
انشد في جمال الدين ابو عمرو عثمان بن الحاجب ما ذكره بعض اصحاب التاريخ
في المعميات وذكر البيتين ثم كتب هذان البيتان الى حاذق باجزاء المعميات
فاقام ستة اشهر ينظر فيهما الى ان كشفهما ثم حلف بايمان مغلظة انه لا ينظر
في معمى ابدا ولم يذكر تفسيرهما اصلا قال الشيخ فاضربت عن النظر فيهما
لما تبين من عسرها من سياق الحكاية ثم بعد اربعين سنة خطر الي بالليل
فافكرت فيهما فظهر لي اسرها وانه اراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين

يعني عد ويد ودد لانها عينات مطاوعة في القوافي من نوعه او منصوبه او مجرورة وكل واحد منها اخوه عين الكلمة لان وزن عد فع ووزن يد فع ووزن ود فع واراد بقوله بعضهم نون ونون ونون الحوت لانه يسمى نونا والدواة تسمى نونا والنون الذي هو حرف من بعض حروف الهجا وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اولا تلتئم واحدة منها مع الاخرى ثم انه نظم في ذلك بيتين على وزن المسؤل فقال

اعني عد مع يد ودد وحروف ... طاوعتهم في الوزن وهي عيون
وداوة والحوت والنون نونا ... عصتهم واسرها متباين

ثم قال ولا يشك عارف بالمعميات انه لم يرد سوى ذلك انتهى وعلى ذكر القافية ما نقلت من خط الوراق له

قلت حيلتي فقد تقيدت في الحب ... والاسار في الحب ذل
قال يا من يجيد علم القوافي ... لا تغالط ما المقيد وصل

وقال الاسعد بن مماتي يصف قصيدة مقيدة

تبكي قوافي الشعر لا منه ... بيضتها جهلا فسودتها
لما علا وسواس الفاظها ... ظننتها جنت فقيدتها

قلت خاطبا امردا سرق شيا من نظمي

ان كان لا بد لمولاي ان ... ياخذ شعري جملة كافيه
وتم خذ الكل بلا قافيه ... قافية البيت اطوع لعكسه

اول القصيدة قال الطغرائي رحمه الله

اَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الخَطَلِ ... وَحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العَطَلِ

اللغة اصالة مصدر اصل الشي اصالة مثل ضخم ضخامة و رجل اصيل ذو اصالة ورجل اصيل الراي اي محكمه قاله ابن الانباري الاصيل القوي الذي لا اصيل له الراي مصدر راى رايا ويجمع على ارا وارواء ايضا مقلوب منه والراي هو التفكر في مبادي الامور ونظر عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطا والصواب واصحاب الراي عند الفقها هم اصحاب القياس والتاويل كاصحاب

كاصحاب ابي حنيفه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين وما جاء عن اصحابه اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال وقال يحيى القطان لا نكذب الله تعالى ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وقد اخذنا اكثر اقواله وقال ابو يوسف قال ابو حنيفة علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه قبلناه وقال ابن حزم جميع الحنفيه مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ان ضعيف الحديث عنده اولى من الراي قلت وقول ابي حنيفه قول الخليل بن احمد حيث قال مثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا فصح عنده حكمة بانيها فقال انما كان الايوان هنا لكذا والصفة لكذا فان وافق ببنيه البانى والا فعدل الى كلام يقبله العقل ولا يا باه ولهذا فعل الشافعي رضي الله عنه احتاط لمذهبه فقال اذا صح الحديث فهو مذهبي وبهذا احتج الشيخ محيي الدين النووي وصحح امتدا وقت المغرب الى غيبوبة الشفق وقال ابو الحكم منذر بن سعيد البلوطي عذيري من قوم يقولون كلما ... طلبت دليلا هكذا قال مالك
وقد قال ابن القاسم الثقة الذي ... على قصد منهاج الهدى فهو سالك
فان عدت قالوا هكذا قال اشهب ... وقد كان لا يخفى عليه المسالك

قال الشافعي ما رايت جاهل مصر اتخذ والتجهل على الاشهر سالوا مالكا عن مسايل فقال لهم لا اعلمها ا نهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا اعلمها واصحاب الراي والتاويل عند اصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود بن حزم الظاهري وانشدنا الشيخ الحافظ المحدث الاديب فتح الدين ابو الفتح محمد بن ابي عمرو محمد بن ابي بكر محمد بن سيد الناس اليعمري بالقاهرة المحروسة قال انشدني والدي قال انشدنا الحافظ ابو العباس احمد بن محمد ابن مفرج النباتي قال انشدنا ابو الوليد سعد السعود بن احمد بن هشام قال انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن عبد الملك قال انشدنا ابو اسامة يعقوب قال انشدني والدي الفقيه الحافظ ابو محمد بن حزم لنفسه قوله

من عذيري من اناس جهلوا ... ثم ظنوا انهم اهل النظر

ركبوا الراي عنادا فسروا ... في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج مهيع ... مثل ما ابصرت في الافق القمر
وهو الاجماع والنص الذي ... ليس الا من كتاب او اثر
ولابن حزم ايضا ابيات عينية في هذه المادة اضربت عن اثباتها لطولها
الا انه ختمها بقوله خير الامور السالفات على الهدى ... وشر الامور المحدثات البدايع
وقد بالغ في التشنيع حيث قال ... ان كنت كاذبة الذي حدثتني
فعليك اثم ابي حنيفة او زفر ... الواثبين على القياس تمردا
والراغبين عن التمسك بالاثر ... واستطرد استطرادا قبيحا حاشى
لله ليس ابو حنيفة وزفر ممن يقال في حقهما مثل هذا وبين ارباب
الظاهر واصحاب الراي خلاف شديد في الوقف في قوله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم واصحاب الراي الظاهر قالوا الوقف على الا الله
والواو في قوله تعالى والراسخون في العلم واو الابتدا وعلى هذا لا يعلم
المتشابه الا الله قال الامام فخر الدين رحمه الله وهذا قول ابن عباس وعايشة
والحسن ومالك والكسائي والفرا ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي وهو
المختار عندنا والقول الاول مروي عن ابن عباس ومجاهد والربيع
ابن انس واكثر المتكلمين وقد استدل الامام في مفاتيح الغيب على ان الوقف
الصحيح على قوله الا الله بستة اوجه الثاني منها ملخصه ان الاية دلت
على ان طلب التاويل مذموم لقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية
ولو كان التاويل جائزا لما ذمه الله تعالى والرابع منها ملخصه لو كان قوله
تعالى والراسخون معطوفا لصار قوله يقولون امنا به ابتدا وهو بعيد
عن ذوق الفصاحة بل كان الاولى ان يقول وهم يقولون امنا به او يقول
ويقولون امنا به قلت مذهب ابي الحسن الاشعري رحمه الله امان
برد ظاهر القران بالتاويل الى ما يطابق العقل واما امرار الايات
الكريمة على ظاهرها وتكل العلم فيها الى الله تعالى من غير ان يحكم فيها
بشي ولا يعتقد فيها ما يقوله الحشوية فقد سيل ابن عباس عن

عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال علمه والى
هذا اشار انه قال مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما نقتني نقول
صنت الشي صونا وصيانة وصيانا فهو مصون لا تقل مصان وثوب
مصون على النقص ومصوون على التمام وقال الجوهري ليس يا تي
ثلاثي من بنات الواو بالتمام الا حرفان مسك مدووف وثوب مصوون
كان هذين جاءا نادرين والكلام مدوف ومصون لثقل الضم على الواو
اقوى على احتمالهما منها فلهذا جاء ما كان من بنات الياء بالتمام والنقصان
نحو ثوب مخيط ومخيوط والخَطَل المنطق الفاسد المضطرب وقد خطِل
في كلامه بالكسر خطلا اي الخشي واذن خطلا اذا كانت مسترخية من
من الكلاب والغنم ورمح خطل اي مضطرب ومنه سمي الاخطل لخطل
كان في اذنه والحلية للسيف وغيره جمعا على مثل لحية ولحى وحلية
الرجل صفته وليست مرادة هنا وانما المراد بها الزينة التي يتحلى بها
الانسان من الفضائل الفضل خلاف النقص لغة وهنا المراد بها ما ينطوي
عليه الانسان من العلم والادب والتجارب والممارسة للامور والاشياء
التي يفضل بها غيره والفاضل خلاف الناقص كانه في انسانيته زايد
على الجاهل والزينة ما يتزين به والزين ضد الشين لدى بمعنى
عند العطل مصدر عطلت المراة اذا خلا جيدها من القلايد فهي
عطل **الاعراب** اصالة مبتدا مضاف الى ما بعده والمبتدا هو
هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيدة مخبرا عنه او وصفا
رافعا لمكتفى به فهذا حده وقد اختلف في رافعه فقيل الابتدا وهو جعلك
الاسم اول الكلام وهذا امر معنوي والعامل المعنوي لم ياتِ عند
النحاة الا في موضعين هذا والثاني وقوع الفعل المضارع وقوع
الاسم حتى اعرب وهذا قول سيبويه واكثر البصريين واضاف ابو
الحسن الاخفش اليهما موضعا ثالثا وهو عامل الصفة فذهب

المسيح عليه السلام ما توفي بل رفعه الله تعالى اليه لان الخبر ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سينزل ويقتل الدجال فعلى هذا لا ترتيب في الواو ولكن قال
ابن عباس ومحمد بن اسحق متوفيك اي مميتك والمقصود لا يصل اعداوك
من اليهود الى قتلك ثم بعد ذلك اكرمه الله تعالى برفعه الى السماء واختلف في مدة
وفاته فقال ابن سعد توفي ثلاث ساعات ثم رفع واحيي وقال محمد بن اسحاق
سبع ساعات ورفع وقال الربيع ابن انس نومه حال ما رفعه واستشهد بقوله
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقال ابو بكر الواسطي المراد اني
متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك ومنهم من قال المتوفي اخذ الشي
وافيا والله اعلم الله تعالى ان من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه الله
انما هو روحه ذكر ذلك ليدل على ان الله رفعه بجسده اليه ومنهم من قال
كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض كان كالمتوفي ومنهم من قال
في الكلام حذف مضاف تقديره متوفي عملك وهو جائز وتارة تكون
بمعنى رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون واو الحال وتارة
ضمير الفاعلين في مثل يقومون او علامة الرفع في مثل زيدون وتارة
تزاد في بعض رسوم الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل
التنوين عمرا فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف **حكي**
ان بعضهم كان يكتب كتابا والى جانبه اخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يا
مولانا زدها واوا للفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعني
انه تفوضل **وبعضهم** يرى ان تزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل
هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله **يحكى** عن الصاحب بن عباد انه
قال هذه الواو هنا احسن من واو الاصداغ في خدود الملاح **قال** ابن
الجوزية جمال الدين ابو الفرج رحمه الله روينا عن عمر رضي الله عنه انه قال
لرجل عرس هل فقال لا اطال الله بقاك فقال عمر رضه قد علمتم فلم تعلموا
قل لا واطال الله بقاك وتارة تكون الواو واو الثمانية في قوله تعالى
ثيبات وابكارا وفي قوله تعالى الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر

وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت
ابوابها اتى بالواو هنا ولم يات بها في ذكر جهنم لان النار سبع والجنة ثمان
وسياق اسماء الجنة والنار فيما بعد ان شاء الله تعالى **وحكي** لي بعض الافاضل
عن بعض الحكام في المدن الكبار انه القى درسا في هذه الاية الكريمة وقد قال
في حق اصحاب جهنم انهم لما جاؤها فتحت لهم ابوابها على التعقيب لان الفاء
للتعقيب لم يمهلوا الدخول بل ادخلوا على الفور واما اهل الجنة فانهم لم يضطروا
الى الدخول بل امهلوا لانه قال وفتحت **قلت** انظروا الى هذه الغفلة في
الاولى والثانية كونه ظنها اولا خارجة عن الكلمة ولم يكن من اصلها ووجدها
ثابتة فلم ينكرها وتقول هذه هي تلك الحمد لله واهب العقل اهو في قوله
تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ولعمري ان هذا استقراء حسن وبعض
المحققين منع هذا وقال انما يقع بين المتضادين لان التبليات غير الابكار
والامرين ضد للناهين **وقال في قصة** اهل الكهف انه اتى بالواو مع الثامنة
لان القول الثالث اقرب الى الحق او هو الحق لانه قال في القولين الاولين
رجما بالغيب وفي الثالث قال تعالى قل ربي اعلم بعدتهم وقال في قصة اهل
الجنة واثبات الواو وان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها زيادة
في الضيق على من بها **واما** ابواب الجنة فانها تفتح لاهلها قبل دخولهم
اليها اكراما لهم لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب ورد هذا القول
بان الواو دخلت مع تعدد الصفات في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب
ولم يدخل في قوله تعالى الملك القدوس السلام المومن الاية ولا تضاد بين الغفران
وقبول التوبة **قلت** لو سقطت الواو من ابكارا لاختل المعنى لانهن لا يكن
ثيبات ابكارا معا فاضطر الى الواو لتدل على المغايرة **قال الشيخ** جمال الدين
ابن الحاجب ان القاضي الفاضل رحمه الله كان يعتقد زيادة الواو في
هذه الاية ويقول هي واو الثمانية الى ان ذكر ذلك بحضرة الشيخ ابي الجود
المقرئ فتبين انه له واهم وان الضرورة تدعو الى دخولها هنا والا فسد
المعنى بخلاف واو الثمانية فانه يوتى بها لا لحاجة فقال ارشدتنا يا ابا الجود

المسيح عليه السلام ما توفي بل رفعه الله تعالى اليه لان الخبر ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سينزل ويقتل الدجال فعلى هذا لا ترتيب في الواو ولكن قال
ابن عباس ومحمد بن اسحق متوفيك اي مميتك والمقصود لا يصل اعداؤك
من اليهود الى قتلك ثم بعد ذلك اكرمه الله تعالى برفعه الى السماء واختلف في مدة
وفاته فقال ابن سعد توفي ثلاث ساعات ثم رفع واحيي وقال محمد بن اسحاق
سبع ساعات ورفع وقال الربيع ابن انس توفاه حال ما رفعه واستشهد بقوله
الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقال ابو بكر الواسطي المراد اني
متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك ومنهم من قال المتوفي اخذ الشي
وافيا والله اعلم الله تعالى ان من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه الله
انما هو روحه ذكر ذلك ليدل على ان الله رفعه بجسده اليه ومنهم من قال
كل من رفع وانقطع خبره وانزوى عن الارض كان كالمتوفي ومنهم من قال
في الكلام حذف مضاف تقديره متوفي عملك وهو جائز وتارة تكون
بمعنى رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون
ضمير الفاعلين في مثل يقومون او علامة الرفع في مثل زيدون وتارة
تزاد في بعض رسوم الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل
التنوين عمرا فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف حكي
ان بعضهم كان يكتب كتابا والى جانبه اخر فكتب عمرا بغير واو فقال لم يا
مولانا زدها واو الفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعني
انه تفوضل وبعضهم يرى ان تزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل
هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله حكي عن الصاحب بن عباد انه
قال هذه الواو هنا احسن من واو الاصداغ في خدود الملاح قال ابن
الجوزي جمال الدين ابو الفرج رحمه الله روينا عن عمر رضي الله عنه انه قال
لرجل عرس هل تقال لا اطال الله بقاك فقال عمر رضه قد علمتم فلم تعلموا
قلا قلت واطال الله بقاك وتارة تكون الواو واو الثمانية في قوله تعالى
ثيبات وابكارا وفي قوله تعالى الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر

وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها اتى بالواو هنا ولم يات بها في ذكر جهنم لان الخلد سبع والجنة ثمان
وسيأتي اسماء الجنة والنار فيما بعد ان شاء الله تعالى وحكي لي بعض الافاضل
عن بعض الحكام في المدن الكبار انه القى درسا في هذه الاية الكريمة وقد قال
في حق اصحاب جهنم انهم لما جاؤها فتحت لهم ابوابها على التعقيب لان الفاء
للتعقيب لم يمهلوا للدخول بل ادخلوا على الفور واما اهل الجنة فانهم لم يضطروا
الى الدخول بل امهلوا لانه قال وفتحت قلت انظروا الى هذه الغفلة في
الاولى والثانية كونه ظنها اولا خارجة عن الكلمة ولم يكن من اصلها ووجدها
ثانية فلم ينكرها وتقول هذه هي تلك الحمد لله واهب العقل ومن قوله
تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والعرب ان هذا استقراء حسن وبعض
المحققين منع هذا وقال انما يقع بين المتضادين لان التجليات غير الابكار
والامرين ضد الناهين وقال في قصة اهل الكهف انه اتى بالواو مع الثامنة
لان القول الثالث اقرب الى الحق او هو الحق لانه قال في القولين الاولين
رجما بالغيب وفي الثالث قال قل ربي اعلم بعدتهم وقال في قصة اهل
الجنة واثبات الواو وان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها زيادة
في الضيق على من بها واما ابواب الجنة فانها تفتح لاهلها قبل دخولهم
اليها اكراما لهم لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب ورد هذا القول
بان الواو دخلت مع تعدد الصفات في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب
ولم يدخل في قوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن الاية ولا تضاد بين الغفران
وقبول التوبة قلت لو سقطت الواو من ابكارا لاختل المعنى لانهن لا يكن
ثيبات ابكارا معا فاضطر الى الواو لتدخل المغايرة قال الشيخ جمال الدين
ابن الحاجب ان القاضي الفاضل رحمه الله كان يعتقد زيادة الواو في
هذه الاية ويقول هي واو الثمانية الى ان ذكر ذلك بحضرة الشيخ ابي الجود
المقرئ فبين انه لم واهم وان الضرورة تدعو الى دخولها هنا والا فسد
المعنى بخلاف واو الثمانية فانه يؤتى بها لا لحاجة فقال ارشدتنا يا ابا الجود

والامام فخر الدين اعترف بان الواو في قوله تعالى وثامنهم كلبهم انها واو الثمانية
وعلى الجملة ففي هذه الواو مباحث لطيفة جمعتها في كراسة اضربت عن اثباتها
هنا خوفا من الاطالة والواو التي في سبحانك اللهم وبحمدك قال ابو اسحق الزجاج
سالت ابا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو هنا فقال لقد سالت ابا عثمان
المازني عما سالت عنه فقال المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك قلت
واما واو عمرو فقد نظم الشعراء كثيرا منهم ابو نواس قال يهجو اشجع السلمي

قل لمن يدعي سليمى سفها لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت في سليمى كواو الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

حكي ان بعضهم راى في منامه انه كتب على ظفره واوا فجاء الى العابر وقص
الرؤيا عليه فقال له انت دعي في نسبك واستشهد بالبيتين وقال اخر يهجو

غير المعقول عيوبه كالواو في عمرو يرى واللفظ عنه قصير
كالنون من زيد فقال مديحه لا لفظ لكن لا ابراه بصيره
لغو كحرف زيد لا معنى له كواو عمرو ونقدها كوجودها

وكان الجاحظ يزعم ان عمرا ارشق الاسماء واخفها واظرفها واسهلها
مخرجا وكان يسميه الاسم المظلوم ومعنى ذلك الزامهم به الواو التي
ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا اشارة اليها ويزعم ان هذا الاسم
لم يقع في الجاهلية الا على فارس مذكور او ملك مشهور او سيد مطاع
او رئيس متبوع ثم انه يقول بعد ذلك عمرو بن هاشم عمرو بن سعيد الاكبر
وعمرو الاشدق وعمرو بن العاص وعمرو بن حممه وعمرو بن يحيى بن قمعه
وعمرو بن معدي كرب وعمرو بن عبد ود وعمرو بن الشريد وعمرو بن الحمق
الى ان يذكر عمرو بن جبيد وعمرو بن فائد وغيرهم ثم يحتج بقول ابي النواس
فقلت له ما الاسم قال سمؤل على انني اكنى بعمرو ولا عمرا
وما شرفتني كنية عربية ولا اكسبتني منها سناء ولا فخرا
ولكنها خفت وقلت حروفها وليست كاخرى انما خلقت وقرا
قلت انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته ابو عثمان وقال بعض

وما احلى قول ابن نقادة

الى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم ما دون شاعر مثلي
كما ساعوا عمرا بواو مزيدة وضويق بسم الله في الف الوصل

افل وجدي مذ تناءوا فكسر ونقص ما القاه منهم سهر
انحلني الوجد فجسمي الف لوصل اسقامي ليس يظهر

وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات في ابيات واحسن فيها حيث قال ومن خطه نقلت

مالي عمرا الى استجرت به قد صار عمرو بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجتي بهمته غلطا لها فالقيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به فما ازيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولولا الله ما عطفت ولو انت واو عطف ما انثنت طرفا
ولو انت واو حال لم تسر ولو الى بها نسيما سابر ذا حلفا
او واو رب لما جرت سوى اسف وكثرته خلافا للذي اسلفا
او واو جمع لم اجد خيرا لجمعها او واو جمع غدا من فرقة نتفا
وليت صدغا بها قد شبهوه غدا يكوى بنار وهذا السلو كفى
والله يطمسها واو ذكرت بها دال ابو سطي وكانت قبل ذا الفا

قلت اما تشبيه الصدغ بالواو فهو كثير مشهور بين الشعراء ومن ذلك
قول ابن قلاقس الاسكندري وهو مليح

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل وابديت لاما من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق فما ذا الذي ابديت للمتامل

وقال البهاء زهير فيما اظن

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه وحقك اني اعرف الواو تعطف

وقول السراج والله يطمسها واو البيت يريد به تلك احليله وانه قد تعقف
من الكبر فكانه واو ولكنه منحني كالدال بعد ان كان كالالف وله في هذا
المعنى عدة مقاطيع منها قوله ومن خطه نقلت اشكو الى عبي منحني
كانهم عقدوه وصار بعضي ببعضي كانهم رقدوه والاول بديع وقوله ايضا
كان ايرى صار سيرا يلطم الاكساس سخرة كيف لا يتاذن عني وبعلى شيب وذاته
والثاني بديع وانشدني لنفسه الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي اجازة

وكنت اذا رايته ولو عجوزا ... تبادر بالقيام على الحراره
فاصبح لا يقوم لبدر تم ... كان النحس قد ولي الوزاره

وقولهم وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الابواب

قد قربه الله منا كل ما شسعا ... كانني بهلال الفطر قد طلعا
نجد للهوك في شوال اهبته ... فان شهرك في الواوات قد وقعا

وكذا قولهم وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه يقال فيه احد وعشرون ثاني وعشرين فيكرر الاثنين فيه وفي امثال العوام اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين يرجع الى الاعراب حلية مبتدا والنصف الثاني خبره كاعراب الاول واما لديه فانها ظرف مكان موضعها النصب والعامل فيها زانت المعنى رايي الاصيل يصونني عن الاضطراب في القول والعمل وحلية علمي تزينني عند العطل اي عند التعري عن اعراض الدنيا وزخرفها والمعنى ان الانسان شيء وراء الزينة واللبس والشكل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مخبوء تحت لسانه قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عند ذكر هذه الكلمة لو لم يقع من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية

واجهد لنفسك واستكمل فضايلها ... فانت بالنفس لا بالجسم انسان
كمل حقيقتك التي لم تكمل ... والجسم دعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقيا ... هملا وانت بامره لم تحفل
الجسم للنفس النفيسة آلة ... ما لم تحصله بها لم يحصل
تفنى ويبقى دايما في غبطة ... ابدية او شقوة لا تنجلي
بذكرك كتبغانت في جبلاته ... بادر الى وجه الخلاص وعجل
من يستطيع بلوغ اعلا منزل ... ما باله يرضى بادنى منزل

وقال ابو فراس الحمداني ولا ارضى الفتى ما لم يكمل براعته الكهل اقدام الغلام وقال ايضا في الشورى الا اصبح نجحها ولا اخترت الا كان فيها ولو قال استجرت مكان اخترت لكان حسنا لما فيه من تفيق بالارتداد

بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشار واعثمان بن ابي العاص وكان فيهم مطاعا فقال لهم لا تكونوا اخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فنفعهم الله برايه وكان الحباب بن المنذر يدعى ذا الراي اشار يوم بدر على النبي صلعم ان ينزل على ما ببدر ويبقى المشركون على غير ماء وكان برايه الخير لان ذلك اضر بكفار قريش والمشهورون بالراي والدهاء من العرب خمسة معاويه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه ومن الانصار قيس بن سعد ابن عباده ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي قال ابو الطيب

الراي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ... بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

وقال ايضا

يفند التوهم عند حدة ذهنه ... فقضى على غيب الامور يقينا

وقال الامير بدر الدين نشو الدولة احمد بن نفاذه

العلم للاعلام اقوى ناصب ... والراي للرايات اثبت حامل
ولربما علم المغيب من له ... فهم صحيح باتضاح دلايل
واخو الحجا بالفكر منه ليستدل على اواخر امره باوايل

وقال ابو تمام

علم المجرب نفسه يهدي بها ... والراي مراة اللبيب العاقل

وقال البحتري

مكنه كالسيف يصدا ثم يجلى ... بالاشارة لا يكف الصاقل
وما شيء من الاشياء اصحى ... على المهجات من راي سديد
يوم ارسلت من كتائب اراء ... يك جند لا ياخذون عطاء
ويود الاعداء لو تضعف ... الجيش عليهم وتصرف الاراء

قلت لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل وتصرف الاراء وتضعف ايضا فيكون الاول من الاضعاف وهو الزيادة بالمثل والثاني من الضعف وهو المرض والوهن على ان تصرف امدح وتضعف اصنع وقال علي بن الجهم

فهمته جيش وعزمته سرى ... وفكرته حرب واراءه جند

وقال ابن جبلة

وما البطش الشديد مفيد عز ∴ اذا لم يمضه الراي السديد وقال ابن

بنت جاره فالعيش تحت ظلالها ∴ واستسقه فالجود من انوائه وقال ابن المعتز

واسأل منى الدهر عضبا مهندا ∴ يفل شبا الخطب وقلبا مشيعا

يلقى الخطوب بمثلها من صبره ∴ والباترات بمثلها من رايه

ورايا كمراة الصناع اريه به ∴ سوابغ غيب الدهر منه ما سمعا

قلت ما راعه من غيب الدهر شيئا فانه ولي الخلافة يوما واحدا ثم قتل وقال الشهاب

وللمعاد عد رتب بعد الحجا ∴ الراي ثم الكيد ثم الكفاح

قد يغلب المرء بتدبيره ∴ العدا ولا يغلبهم بالسلاح

قيل ان الملك العزيز بن صلاح الدين لما اتى عمه العادل لقتاله ووصل بالعساكر
الى بلبيس ضاق الامر به واراد النفقة في الجيوش ولم يكن عنده شي
فقيل له القاضي الفاضل عنده من الاموال ما يقوم بما تريده فقال
استحي ان اطلب منه شيا فالزموه بطلبه فلما علم بوصوله دخل الى الحريم
حياء منه فتضرع الفاضل له حتى خرج اليه وحكى له القصه فقال له كلما
انا فيه من نعمة فهي من صدقاتكم والمال عندي يكفي ما تريده ولكن
دعني اتوجه الى العادل واطلب منه الصلح فان وافق فيها ونعمت والا
فالنفقة قدامنا والمحاربة امامنا ثم ان القاضي الفاضل توجه الى الملك
العادل ولم يزل يسحره ببيانه ويفتل في ذروته والغارب حتى رجع
ولم يدخل وكفى الله المومنين القتال تلك المرة ووفر العزيز بشره
براي الفاضل ومن شعر الطغرائي المذكور

لا تحقرن الراي وهو موافق ∴ حكم الصواب اذا اتى من ناقص

فالدر وهو اجل شي يقتنى ∴ ما حط قيمته هوان الغائص

ولي صاحب ما خفت مكروه طارق ∴ من الامر الا كان لي من ورائه

اذا عضني صرف الزمان فانني ∴ برايته اسطو عليه ورائه

عول على رايه اذا حزبتك ∴ نائبة من نوائب الزمن

فليس في الارض بعقل ∴ انسب كرايه من كرايه المحن

هذان الجناسان اللذان في هذين المقطوعين من انواع الجناس المرفو وهو ان يكون
احد ركني الجناس مركبا من جزئين اولهما حرف من حروف المعاني وقد ذكرت ذلك
مستوفى في كتابي المسمى جنان الجناس وما احلى قول سعد بن هماني

طبع المجنس فيه نوع قيادة ∴ او ما ترى تاليفه للاحرف

ونظمت انا في هذا المعنى

الا ان من عاب القريض بطبعه ∴ يقود فارسله لمقاصد واحتشم

لم تروا ان قال شعرا مجانسا ∴ يولف ما بين الحروف اذا نظم

ونظمت فيه ايضا

ما ناظم الشعر بمحل فتى ∴ الف هذا حروفه وسمى

وقال ابن سنا الملك

وشاعر كاتب اديب ∴ منتظم العقل والقياس

قلت له والفضول داء ∴ وهو كما قيل كالعطاس

لم كنت تبغي فصرت تبغو ∴ قال من الفسق في الجناس

وقلت انا

تعشقته جارا اسال مدامعي ∴ وحملني ما ليس يحمله الناس

وقلت

فجار واجرى حين جاور واجتوى ∴ فما فاته مما يروم جناس

ولنا

الى محل اناس بهم تجلى المديح ∴ زاروا وزانوا وزادوا هذا الجناس المليح

لله قوم حموني من حادثات الليالي ∴ صانوا وصابوا وصالوا كذا جناس المعالي

رجع القول الى الراي لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو
ياخذ رايه في ذلك فكتب اليه الراي ان توزع ممالكهم بينهم وكل من وليته ناحية
سميه بالملك وافرده بملك ناحيته واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه
فان المسمى بالملك لا يخضع لغيره ولا ينشب في ذلك ان يقع بينهم تغالب
على الملك فيعود حربهم لك حربا بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان
نأيت تعززوا بك وفي ذلك علم انه الصواب وفرق القوم في الممالك فسموا
الطوايف فيقال انهم لم يزالوا براي ارسطو مختلفين اربعماية سنة لم
ينتظم لهم امر وحكي ان المامون لما هادن بعض ملوك النصارى
اظنه صاحب جزيرة قبرص المحروسة طلب منه خزانة كتب اليونان و
كانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه احد فجمع الملك خواصه

من ذوي الراي واستشارهم في ذلك فكلهم اشار بعدم تجهيزها اليه الا مطران
واحد فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية
الا افسدتها واوقعت بين علمائها حدثني من اثق به ان الشيخ تقي الدين
احمد بن تيمية كان يقول ما اظن ان الله يغفل عن المامون ولا بد ان يقابله
على ما اعتمده مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم الفلسفية بين اهلها
او كما قال قلت ان المامون لم يبتكر النقل والتعريب بل فعله قبله كثير
فان يحيى بن خالد البرمكي عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليلة ودمنة وعرب
لاجله كتاب المجسطي من كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما اولع بكتب
الكيميا والتراجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق
وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات
اليونانية وما تدل عليه من المعنى فياتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها
في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك حتى ياتي على جملة
ما يريد تعريبه وهذا تعريبه وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد
في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال
هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها الثاني ان خواص التركيب
والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دايما وايضا يقع الخلل
من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات الطريق الثاني
في التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو ان ياتي الى
الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها
سوا ساوت الالفاظ ام خالفتها وهذه الطريق اجود ولهذا لم يحتج
كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيما
بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم
يحتج الى اصلاح فاما اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك
المجسطي والمتوسطات بينهما رجع القول الى ما يتعلق بالمامون و
الخلاف ما زال في هذه الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في

في موته ودفنه وامر الخلافة بعده وامر ميراثه وامر قتال مانعي الزكاة الى غير ذلك
بل في نفس مرضه صلى الله عليه وسلم لما قال ايتوني بدواة وقرطاس اكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعده على ما هو مذكور في مواطنه وقد روى انس بن
مالك رضي الله عنه انه عليه السلام قال ان بني اسرائيل افترقوا على احدى
وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة وهي الجماعة وهو صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذي
لا ينطق عن الهوى قد اخبر ان الامة ستفترق ومتى افترقت خالف
بعضها بعضا ومتى خالفت تمسكت بشبهة وحجج وناظر كل فرقة من يخالفها
فانفتح باب الجدل واحتاج كل احد الى ترجيح مذهبه وقوله بحجة عقلية
او نقلية او مركبة منهما فهذا الامر غير مامون قبل المامون نعم زاد الشرر
والضرر ضراما وقويت به حجج المعتزلة وغيرهم واخذ اصحاب الاهواء ومخالفو
السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فادخلوها في مباحثهم وفرجوا
مضايق جدالهم وبنوا عليها قواعد بدعهم فاتسع الخرق على الراقع
وكاد منار الحق الواحد يشتبه بالثلاث الاثافي والرسوم البلاقع على ان
السنة الشريفة مرفوعة المنار مامونة العثار خافقة الاعلام راسخة
الاحكام باهرة السنا ساطعة غضة الجنا يانعة وبزيدها مر الليالي جدة
وتقادم الايام حسن شباب واهل السنة نهج لهم السلف الصالح مغلق ابوابها
ودللوا بالشواهد الصادقة الصادعة ما جمح من صعابها واطلعوا
نيرها الاعظم فطمس من البدع تالق شهابها واجتنوا من اتبع هديهم
ثمر اليقين متحد النوع وان كان متشابها وجاسوا خلال الحق فميزوه
واهل مكة اخبر بشعابها ومن قال ان المذهب اكبرها السمها
بغير دليل كذبه ذكاء قال ابو بكر الصيرفي الفقيه الشافعي الاصولي
كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله ابا الحسن الاشعري فحجزهم
في اقماع السمسم اه قلت ومن وقف على طبقات المعتزلة للقاضي عبد
الجبار علم قدر ما كانوا فيه من العدد والعدد وحكي ان ابا الحسن

الاشعري كان تلميذا لابي علي الجبائي قرا عليه وتمذهب بمذهبه لان الجبائي كان
زوج ام الشيخ ابي الحسن فاتفق ان جرى بينهما مناظرة في وجوب الاصلح
والصلاح على الله تعالى فقال له الشيخ ابو الحسن انوجب الصلاح او الاصلح
على الله تعالى في حق عباده فقال نعم فقال ما تقول في ثلاثة صبية اخوة
اخترم الله احدهم قبل البلوغ وبقي اثنان فاسلم احدهما وكفر الاخر ما
العلة في اخترام الصغير فقال له لو انه سال ربه تعالى فقال لم اخترمتني
دون اخوتي فقال له ابو علي لانه علم انه لو عاش بلغ الكفر فكان الاصلح
اخترامه فقال الشيخ ابو الحسن فقد احيا احدهما وكفر فهلا اخترمه عملا
بالاصلح فقال ابو علي ما احياه ليعرضه لاعلى المراتب كما فعل باخيه اذ
قلت انه الاصلح له فانقطع ابو علي ولم يحر جوابا ثم قال للشيخ ابو الحسن
او وسوست قال ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة
ثم فارقه الشيخ ابو الحسن وخالفه وخالف سائر المعتزلة اللهم انا نسالك
لطف الهداية والعصمة ودوام النعمة التي لا ينالها نقمة والثبات بالقول
الثابت حتى نحشر مع الفرقة الناجية من الامة انك اهل التقوى واهل
المغفرة ونيل الخيرات التي وجدناها برسولك الصادق الامين لنا
منجح وهذا الالزام من الشيخ ابي الحسن ومن الالزام ايضا ما **حكي**
من انه توفي لصالح بن عبد القدوس ولد فحضر اليه ابو الهذيل العلاف
ومعه ابراهيم النظام وهو صغير فوجده يتلظى حزنا على ولده فقال
له لا ارى لتحرقك وجها اذ الناس عندك كالنبات فقال يا ابا الهذيل
انما تحرقي لانه لم يقرا كتاب الشكوك قال وما هذا قال كتاب وضعته
من قراه شكك فيما كان حتى كانه لم يكن وفيما لم يكن حتى كانه قد كان
فقال له ابراهيم النظام فاشك انت على انه لم يمت وان كان قد مات
وعلى انه قرا الكتاب وان لم يكن قراه فلم يحر جوابا ومن الالزامات نظما

ما عذر معتزلي موسر منعت   كفاه معتزليا موسرا صفده
ابزعم العذر المحتوم ثبطه   ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا

وسمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية ينشد   اصنع المجبر الذي بقضا السو
قد رضي فاذا قال لم تغلت   فقل هكذا قضي وما احسن قول

وقول ابي العلاء

لئن كان حكم النجم لا شك واقعا   فما سعينا في رده بنجيح
وان كان بالله يبطل حكمه   فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقال ايضا

زعم المنجم والطبيب كلاهما   ان لا معاد فقلت ذاك اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر   او صح قولي فالوبال عليكما

ابي العلاء

عجبا للمسيح بين النصارى   والى اي والد نسبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا   انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا   فاسالوهم اين كان ابوه
واذا كان راضيا باذاهم   فاشكروهم لاجل ما عذبوه
واذا كان ساخطا باذاهم   فاعبدوهم لانهم غلبوه

ووجدت منسوبا

زعم الجهول ومن يقول بقوله   ان المعاصي من قضا الخالق
ان كان حقا ما زعمت فلم قضى   حد الزنا وقطع كف السارق

وقلت ايضا

كف بخمس مئين عسجد فديت   ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له   وان نعوذ بمولانا من النار

فاجابه علم الدين السخاوي

صيانة العرض اغلاها وارخصها   خيانة المال فافهم حكمة الباري
خانت فهانت وان مات الزعيم على   هذي العقيدة بشرناه بالنار

حكي ان بعض اليهود صحب قدريا فقال له لاي شي ما تسلم فقال له
لو شاء الله لاسلمت فقال ان الله تعالى قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك
فقال اليهودي فانا مع اقواهما فلم يحر القدري جوابا **ناظر** مجوسي
النيسابوري عالما بن سنة البصري فقال له مجوسي ما دليلك على
اثبات الخالق فقال شعرة امك التي تحلقها فتنبت فلو لم يكن لها منبت
لم تنبت فقال له مجوسي ينبغي ان يكون بظر امك حين قطع ولم ينبت
دليلا على انه لا منبت له فافحمه **واما حلية الفضل** فانها افضل حليه و

انفس شيء تطمح بنواظر المدمسه وهي جمال من له جمال وكمال من يتعلم البدر منه الكمال
ومن كلام ابن المعتز العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفا قيل ان بعض الملوك
شتم سقراط فقال له انما تتحفز علي بغيرك ولكن رد كل جنسه **ويقال** تكلم
قال المامون لبعض اولاده وقد سمع منه لحنا ما على احدكم ان يتعلم العربية
فيقيم بها اوده ويزين بها مشهده ويفل بها حجج خصمه ويملك بمجلس سلطانه
بظاهر بيانه ايسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او امته فلا يزال
اسير كلمته **دخل الاحنف** بن قيس على معاوية وافدا لاهل البصرة
ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف
وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا امير المؤمنين
ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فاومى اليه فجلس **حكي**
المسعودي في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية
وهو صبي وخلفه اربعمائة واصحاب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي
اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث ثم ان
المهدي التفت اليه وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله بقاء امير المؤمنين
سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له تقدم بارك الله فيك **قلت** ذكره المسعودي
والصحيح ما قراته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد
ابن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير ان اياسا قاضي البصرة توفي في زمن
بني امية سنة ١٢٢ ولم يلحق دولة بني العباس ويقال كان سنه اذ ذاك سبع عشرة
سنة وكان معروفا بالفطنة والذكاء والفراسة ولاه قضاء البصرة عمر بن عبد
العزيز وحسبك من اختياره مثل عمر لهذا المنصب وذكر الخطيب في
تاريخ بغداد ان يحيى ابن اكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة
ونحوها فاستصغروه فقالوا كم سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب
ابن اسيد الذي وجه به النبي صلعم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر
من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلعم قاضيا على اهل اليمن وانا

وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على البصرة
فجعل جوابه احتجاجا وقد جمع بعضهم مجلدا في ذكاء اياس بن معاوية **ويقال**
انه نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه
بكر فسئلن فكان الامر على ما ذكر فقيل له من اين لك ذلك فقال لما فزعن وضعت
احداهن يدها على بطنها والاخرى على ثدييها والاخرى على فرجها **قيل**
ونظر يوما الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطي معلم كتاب هرب
له غلام فوجد الامر كما ذكر فقيل له من اين علمت ذلك قال رايته يمشي
ويلتفت فعلمت انه غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب واسط ورايته
يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر بذي هيئة لم يلتفت
اليه واذا مر باسود ذي اسمال تامله واين هذه الفراسة من فراسة
ابي الحارث جمين وقد انشد بين يديه قول العباس بن الاحنف
قلبي الى ما ضرني داعي يكثر اسقامي واوجاعي كيف احتراسي من عدوي اذا
كان عدوي بين اضلاعي لقلما ابقى على كل ذا يوشك ان ينعيني الناعي
فبكى وقال هذا رجل جائع يصف جارية طباخة مليحة فقيل له من اين
لك هذا فقال الابدا بقوله قلبي الى ما ضرني داعي وكذلك الانسان
تدعوه شهواته وقلبه الى ما يضره من الطعام والشراب فياكل فيكثر عليه
اوجاعه وهذا تعريض غير صريح فقال كيف احتراسي من عدوي وليس للانسان
عدو بين اضلاعه الا المعدة فهي تتلف ماله وهي سبب اسقامه وسقامه
كان بلاء عليه ثم قال ان دام هجرك البيت فعلمت ان الطباخة صديقته وهجرته
ففقدها وفقد الطعام ولو دام عليه لمات جوعا ونعي **اخبرني** الشيخ
الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن صاعد الانصاري رحمه
قال اخبرني الحكيم علم الدين عبد الرحيم ابن ابي خليفة رئيس الاطباء عن والده الحكيم
الرشيد ابي خليفة رئيس الاطباء بعصر الملك الكامل انه اتت اليه امراة من الريف
ومعها ولدها وهو مصفر ناحل فوضع يده في نبضه وقال للغلام ناولني
الفرجية فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لها هذا الغلام عاشق

واحدة اسمها فرجيد فقالت اي والله يا مولاي وقد عجبت في عذله فعجب الحاضرون
لذلك **اقول** ان الخليفة الرشيد انما اهتدى الى ذلك من كلام الشيخ ابي علي ابن سينا
في القانون حيث ذكر العشق فانه قال ومما يتوصل به الى معرفة المعشوق
اذا كتمه العاشق ان يضع الطبيب يده على نبض العاشق زمانا ويذكر
اسماء وصنايع ثم ينظر اختلاف النبض اختلافا شديدا واضطراب دفعه
عند ذكر واحد منها فهو المعشوق ولو قال الشيخ بدل قوله صنايع وصفات
لكان احمد والمعنى حاصل ويقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز
في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة
شعيب التي قالت يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين
وابو بكر رضي الله عنه في توصيته بالخلافة لعمر رضي الله عنه رجع القول الى
ذكر حلية الفضل قال الشريف الرضي
او ترد حليته فاني راكب هممي   ان يبل ثوبي فاني اكتسي حسبي
العظيم باسر على ذي السن قدمني   لعلمي تقدم بي فضلي بلا قدم
وليت الحكم خمسا وهي خمس   واقام في الحكمة خمسين فقال
فلم تضع الاعادي قدر شاني   لعمري في الصبا والعنفوان
قد نال فوق اعظمه لقدميه   ولا قالوا فلان قد رشاني
فانا ابن نفسي لا ابن عرضي اقتدي   جهلوا ولكن اعطني لتقدمي
ان الامير هو الذي   يضحي اميرا يوم عزله   بالفضل لا برفات تلك الاعظم
انشدني لنفسه اجازة القاضي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردي
ان زال سلطان الولا   ية لم يزل سلطان فضله
خلعت ثوب القضا عمدا   ولم اكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضا عني   كان الجاه بالعلوم
لما تولى الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملكاني قضاء حلب عامل
اهلها بالتشديد فقال له نائب السلطنة الامير علاء الدين الطنبغا يا
قاضي لاي شيء ما تعاملنا كما كان القاضي زين الدين يعاملنا فقال ذاك
كان يخاف على منصبه ليتكثر به وانا لو عزلتموني اليوم اصبح على بابي
من الطلبة والمستفتين مثل ما على باب اليوم من الحكام فقال له

في الحكم فقال له صدقت ولذا كان رحمه الله يتألمون عليه ويعزلونه من الوظائف
والرياسة العلمية ثم ما تزحزح وفي بيت الطغرائي من البديع نوعان وهما
الموازنة وهي ضمانتني ولانتني وفيهما الترصيع والنوع الثاني لزوم ما لا
يلزم فانه التزم الطاء في الخطل والعطل والله اعلم بالصواب

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع   والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

اللغة المجد لغة الكرم والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد وماجد
قال ابن السكيت الشرف والمجد انما يكونان بالآباء يقال رجل شريف
ماجد له آباء متقدمون في الشرف قال والحسب والكرم يكونان في الرجل
وان لم يكن له آباء لهم شرف اهـ **قلت** قول امرئ القيس
فلو ان ما اسعى لادنى معيشة   كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل   وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
يؤيد ما ذهب اليه ابن السكيت لان المجد المؤثل هو الموروث ويحتمل
ان يكون المجد مما يكسبه الرجل بنفسه بدليل قوله اسعى والسعي انما يكون في
تحصيل ما لم يكن للانسان والوراثة لا سعي لها لانها حاصلة هذا
ان قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها لشبه الملك يترجح قول ابن
السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفاني ولم اطلب قليل
من المال من باب التنازع منهم ابو علي الفارسي على جلالة قدره وليس منه
قال ابن الحاجب رحمه الله لان اطلب منفي بحكم النفي في سياق لو اثبات لانه حرف
الامتناع والامتناع نفي ونفي النفي اثبات فاذا امتنع النفي صار ثبوتا
واذا كان كذلك فيكون طلب القليل ثابتا وطلب القليل هو السعي لادنى
معيشة بلو فيكون قد اثبت بلو غير ما نفى بلو لان قوله ولم اطلب معطوف
على كفاني وهو جواب والمعطوف في حكم المعطوف عليه واذا تقرر ذلك
تعين ان قوله قليل لم يتوجه له من العاملين غير كفاني وانتفى ان يتوجه
اليه اطلب ولو توجه اليه لفسد المعنى لتوارد النفي والاثبات على شيء واحد
واذا كان الطلب ثابتا تعين ان يكون مفعوله غير القليل لان امرأ القيس

اما طلب الملك وقد ذكره في البيت الثالث قال ابن اياز في المطارحة قال الحريري
اراد كفاني قليل من المال ولم اطلب ولو اجمل لم اطلب في قليل لاستحال
المعنى اخيرا اي اخر والاخر ضد الاول شرع سوا يحرك ويسكن ويستوي
فيه المذكر والمونث والجمع ومنه قولهم الناس في هذا الامر شرع اي سواء
راد الضحى الضحى شروق الشمس بعد طلوعها والراد ساعات النهار ارتفاعه
وقد سمت العرب ساعات النهار اسما فالاولى الذرور ثم البزوغ ثم الضحى
ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب
ثم الحدور ثم الغروب ويقال فيها ايضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق
ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الغروب
الطفل بتحريك الفا بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب فعلى هذا
الطفل اخر النهار والمراد اوله فهما طرفا النهار ويقال اتيته طفلي والله اعلم
الاعراب مجدي مبتدا علامة رفعه ضمة مقدرة على الدال لان الياء لا
يكون ما قبلها الا من جنسها اي مكسورا والياء في موضع جر بالاضافة
لانه ضمير المتكلم والضماير كلها مبنية وسياق الكلام على ذلك اخيرا منصوب
على انه ظرف زمان وكذا قوله اولا والظرف ينتصب بالمعنى والعامل فيه معنى
الاستقرار ومجدي الثاني معطوف على الاول وشرع خبر عنهما كقولك
زيد وعمرو كريمان فكريمان خبر عن المبتدئين والشمس هذه الواو هي واو
الابتدا الشمس مبتدا راد منصوب على انه ظرف زمان والضحى مضاف اليه
علامة جره كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور والالف حرف هوائي
ميت لا يقبل الحركة كالشمس الكاف تجيء في الكلام لمعان منها ان تكون
للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وزايدة كقوله تعالى ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير لانه يلزم من عدم زيادتها اثبات المثل له تعالى
عن ذلك هكذا اعربها الجمهور من النحاة قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس
في التعليقة على المقرب قال اكثر الناس هي زايدة للتوكيد والمعنى والله
اعلم ليس مثله شيء وقال جماعة من المحققين ليست بزايدة وانما هي على
بابها والمعنى الكلام والله اعلم نفي المثل ويلزم من ذلك نفي مثل

مثل المثل ويلزم من ذلك نفي المثل ضرورة وجوده تعالى فان قيل لم توصل
الى نفي المثل بنفي مثل المثل وهلا نفي المثل من اول وهلة فالجواب ان
النفي بنفي مثل المثل ابلغ وانجح من قولنا انت لا تفعل هذا لانه نفي
الشي بذكر دليله اه قلت وقد قال بعضهم انها ليست بزيادة ولم يقل على
هذا الدليل بل قال مثل ومثل ساكنا ومتحركا سوا في اللغة كشبه وشبه
فمثل ههنا بمعنى مثل قال الله تعالى ولله المثل الاعلى ويكون المعنى ليس مثله
شيء وهو صحيح ومن امثلة زيادتها قول روبة ابن العجاج
لواحق الاقراب فيها كالمقق وهو الطول وما احلى قول ابن قلاقس
يمدح الحافظ السلفي كالبحر والكاف ان انصفت زايدة فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه
وقد اخذه من ابي الطيب حيث قال له كفاتك ودخول الكاف منقصة
كالشمس قلت وما للشمس امثال وتخرج الكاف من الحرفية الى الاسمية
اتنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل
ويكون مبتدا كقول الشاعر ابدا كالفرا فوق ذراها حين يطوي المسامع الصرار
وتكون مجرورة كقوله وصاليات ككما يؤثفين وقوله يضحكن عن كالبرد المنهل
المعنى مجدي في الاول ومجدي في الاخر سوا لا تفاضل فيه كما ان الشمس تستوي
حالتاها في اول النهار واخره ومن الكلم النوابغ التاجر مجده في كيسه
والعالم مجده في كراريسه ومنها ايضا من اخطاته المناقب لم تنفعه المناسب
وفي خبر شمر بن عيشى الملك الحميري احد ملوك اليمن في خبر طويل له سال
اولاده قبل الوفاة فقال ما المجد قالوا ابتناء المكارم وحمل المغارم والاضطلاع
بالعظائم وكف النفس عن ركوب المظالم ويحتمل معنى الطغرائي انه اراد
مجد اسلافي ومجدي واحد ان ورثت المجد عن ابائي الكرام وسدت كما
سادوا وقد اخذ الطغرائي هذا المعنى من ابي العلا المعري حيث قال
وافقتهم في اختلاف من زمانكم والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
فهذا هذا خلا ان ذاك في الشمس وذا في القمر ولكن قول المعري الطف
عبارة واحسن اشارة لان الطغرائي اغرب في لفظتي راد والطفل

وعذوبة الالفاظ اسرسهم في البلاغة وكلا المعنيين بينه قول الحريري

وطالما اصلي الياقوت جمر غضا ثم انطفي الجمر والياقوت ياقوت

كتب نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي الى الامام الناصر يعرض بالوزير القمي وكان يدعي انه شريف علوي

خليلي قولا للخليفة احمد توق وقيت الشر ما انت صانع
وزيرك هذا بين امرين فيهما صنيعك يا خير البرية ضائع
فان كان حقا من سلالة احمد فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق فاضيع ما كانت لديه الصنائع

فلما وقف الناصر عليها كانت سببه تغيره عليه وامر فخرج اليه مملوكين تركيين سرعين فهجما عليه في داره وضرباه بدواته على راسه وحملاه الى المطبق وكتب القمي في لفظ

فان غيرتني فسوف يعلم اني لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب اليه الخليفة الجواب

نسج داود لم يفد صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت
اختبرناك فصرفناك واختبرناك فصرفناك والسلام ومن هنا

اخذ المعنى ناصر الدين حسن ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا يجمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت اجل منها بما نسجت على راس النبي

وعلى ذكر العنكبوت ودود القز ذكرت قول محمد بن الحسن المعروف بالاحدب

اقول اذا قالوا نراك مقطبا اذا ما دعى دينا للهوى غير اهله
عجبت لدود القز يقتل نفسه اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وقول الاخر وهو ابو محمد القسم ابن القسم بن عمر بن منصور الواسطي شارح المقامات

حق دود القز يبني نوقه ثم يموت بعد ما سنة وقد صار

ربيبة بيت العنكبوت قال صاحب الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها

بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخل فيه فتموت فيقال في المثل اصنع من سرفة اهو قلت هو بضم السين المهملة وبعده ها را ساكنة ثم فا مفتوحة واخرها ها على وزن غرفة واختلفوا في نعتها فقال اليزيدي هي دويبة صغيرة تثقب الشجر وتبني فيه بيتا وقال ابو عمرو بن العلا هي دويبة مثل نصف عدسة تثقب الشجر ثم تبني بها بيتا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه كان زواياه قومت على خيط وله في احد صفائحه باب مربع قد الزمت عيدان اطرافه من كل صفحة اطراف عيدان الصفحة الاخرى كانها مفروزة وقال محمد بن حبيب هي دويبة تنسج على نفسها بيتا فهو ناووسها فيه والدليل على ذلك انه اذا انقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية اصلا وزاد بعضهم من رواة الاخبار على ابن حبيب زيادة فزعم ان الناس في اول الدهر حين كانوا يتعلمون الحيل من افعال البهايم تعلموا من السرفة احداث بنا الناووس على موتاهم وانها في خرط وتشكل بيت السرفة فيقال رادسرف وارض سرفة وسرفت الشجرة اذا اصابتها السرفة ومن هذه المادة قول القائل

اذا اشتوركت في امر يدور فلا يلحقك عار او نفور
ففي الحيوان يشترك اضطرارا ارسطاليس والكلب العقور

قال هذا معنى قول ارباب المنطق في كل نوع خاصة من جنسه يعنون بذلك ان كل فرد فرد من افراد الجنس النامي المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل والمفترس والسابح والناتج وغير ذلك فيه حصة من الحيوانية التي هي جنسه وهي الجسمية والنمو والتحرك بالارادة والنوعية هي التي امتاز بها كل نوع عن غيره وهي الفصل اما الناطقية او الافتراسية او السابحية او الناتجية وقد رايت الشيخ الامام الفاضل ركن الدين محمد بن القوبع غير مرة ينكر على من يضربه كلبا او بهيمة ويقول له يحنقه لاي شي تغضل به هذا وهو شريكك في الحيوانية وما احسن قول القائل

والزنبور والبازي جميعا لدى الطيران اجنحة وخفق ولكن بين ما يصطاد باز



وما يصطاده الزنبور فرق والياقوت سيد الاحجار التي لا تذوب ولا تكلس
بالنار زعموا انه يتكون في كهوف الجبال وخلال الرمال ويتم نضجه
في عشرة سنين وعلة تكونه ان مياه الامطار التي ترشح في المغارات
والكهوف متى لم يخالطها شيء من الترابية والطينية وطال وقوفها هناك
ازدادت صفاء وثقلا وغلظا بتسلط حرارة المعدن على تجفيفها
وطبخها فانعقدت وصارت حجارة صلبة شفافة وتكون الوانها
خفتها وثقلها بحسب انوار الكواكب المستولية على ذلك الجنس من الجواهر
وعلى تلك البقاع على ما زعم اصحاب الكلام في احكام النجوم فانهم يقولون
السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشتري والصفرة للشمس و
الزرقة للزهرة والملون لعطارد والبياض للقمر واصحاب الكلام في
الطبائع يقولون سبب اختلاف الالوان اختلاف بقاع الارض التي يكون
فيها ذلك لان الماء اذا وقع عليها وغاص فيها ودام تعفيرها تحلل فيه من
يبس الارض واسخان الشمس له فعلى قدر حرارته يتلون فان اشتدت
حرارته وافرطت واستولى عليها اليبس عرض له السواد وظهر على
اعلاه وبطنت الحمرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في باطنه وربما
طرحت الحمرة نورها الى خارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون
الاسمانجوني وان كانت الحرارة معتدلة انعقد احمر وهو اجود
الياقوت وان قصرت الحرارة بغلبة الرطوبة عليها انعقد اصفر
وان افرطت الرطوبة واستولت على الحرارة انعقد ابيض صافيا
والاسمانجوني والاصفر اذا وضعا على النار ابيضا ولا يتغيران من
البياض فهذه الاربعة يشملها جنس الياقوت والاحمر منها ينقسم الى اربعة
اصناف البهرمان وهو اشدها حمرة واكثرها صفاء ويوجد منه ما وزنه
اثنى عشر مثقالا ثم الوردي وهو اردى انواع الاحمر ويوجد منه ما وزنه
ثلاثون مثقالا ثم الخمري واردأه ما قرب الى البياض ثم الاحمر المعصفري
واردأه ما قرب من الورس واما الاصفر فمنه الرقيق الكثير الماء

الماء ثم المخلوقي وهو اشبع صفرة من الاول ثم الجلناري وهو اشبع من الثاني
واشد شعاعا واكثر ماء وهو اكثر انواع الاصفر ويوجد من هذه الاصناف
ما وزنه اربعون مثقالا واما الاسمانجوني فمنه الازرق واللازوردي والنيلي
والكحلي ويسمى الزيتي وهو اردأها ويوجد منه ما وزنه اربعون مثقالا لا
واما الابيض فمنه المهاريه وهو اشدها بياضا واكثرها ماء واقواها
شعاعا ومنه الذكر وهو اردى اصناف الياقوت قرأت على الشيخ الامام
العلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري كتابه
الذي وضعه وسماه نخب الذخائر في احوال الجواهر قال في ذكر الياقوت
والرماني اعلاها وهو الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحمرة الشديد
الصبغ الكثير الماء ويوجد لونه بان يقطر على صفيحة فضة مجلوة قطرة
دم من عرق ضارب فلون تلك القطرة على تلك الصفيحة هو الرماني
ثم قال فيما بعد وذكر القدماء ان قيمة المثقال الفائق من الياقوت الاحمر ثلاثة
الاف دينار واما في الدولة العباسية فان الغالب من قيمته ان الحبة
منه اذا كان وزنه طسوج يساوي خمسة دنانير وضعفه عشرين دينارا
وسدس مثقال ثلاثين دينارا وثلث مثقال مائة وعشرين دينارا
ونصف مثقال اربعمائة دينار والمثقال بالف دينار والمثقال ونصف
بالفي دينار هذا ما تقرر في زمن المأمون مع كثرة الجوهر في ذلك الزمان
والمثقال من البهرمان فيما ثمانية دنانير ومن الارجواني خمسمائة ومن
الجلناري بما يخص دينار ومن الكحلي مائة دينار والبنفسجي يقاربه والوردي
دون ذلك وكان في خزانة الامير عين الدولة محمود ياقوتة شكلها
بشكل حبة العنب وزنها اثنى عشر مثقالا اشتريت بعشرين الف دينار
وكان للمعتصم فص يسمى ورقة الاس لانه كان على شكلها وزنه
مثقالان اشتراه بستين الف درهم ثم قال ابن سينا
ان خاصية الياقوت التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم انتهى
فائدة ومن خواص الياقوت انه يقطع جميع الاحجار الا الالماس فانه يقطعه

لصلابته وقلة مايشبه وشدة الشعاع والثقل والملاسة والثبات
على النار وهو لا يجلى الا على صفيحة نحاس بكلس الجزع اليماني
وهو ان يحرق حتى يصير كالنورة ثم يسحق بالماء حتى يعود كالغرا
ثم يحكك به الياقوت لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم فيحتاج
الى الجلاء وربما وجد في باطن الحجر بعد جلائه خبث او ما قصرت
عنه حرارة المعدن في الطبخ فيطلى ويجفف بعد ان يثقب بالماس
ثم يلقى في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر معلوم فانه ينقى
فان كان لونه اسمانجونيا او اصفر لم يدخل النار الا ان كان في
الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلا ليذهب ما ينفصل عنه فان زيد
نحو حبه انسلخت لونيته وابيض كالبلور وما احسن قول البلنسي
المت لي قيمة مذ صرت تلحظني   شمس لكفاه بعيني معنى النظر
كذا اليواقيت يغلو ما قد سمعت به   من صنع تاثير عين الشمس في الحجر
وقال بعضهم في مليح اسمه ياقوت
ياقوت ياقوت قلب المستهام به   من المروة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه   وكيف يخشى لهيب النار ياقوت
والسمند اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد
ابن ساعد الانصاري قال اخبرني عز الدين عبد العزيز الحلبي المعروف
بالكولمي ان السمند شيء من غبار القطن ونسج العنكبوت يكون في
سقوف من سقفات تعلو انهارا عذبة بارض الهند وانه قليل جدا
لا يظفر منه الا بالقليل اه واخبرني الشيخ الامام العلامة صلاح الدين
محمد بن البرهان من الفطرة ان الباذزهر الحيواني يوجد في بعضه
تجويف وفيه شيء يشبه الصوف اذا وضع في النار لم يحترق منه
شيء البتة واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه عاين عند الامير
علاء الدين علي بن البزواناه بالديار المصرية منشفة مخلا قدر طولها
اربعة اشبار وعرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدين

فاذا اتسخت تلقى في النار فتنقى وذكروا انها من السمند ولم يذكر هل هو
حيوان او غيره اه وحكى لي ولد انسان اظنه صادقا انه راى عند
انسان يعمل الشباب بين القصرين بالقاهرة ربيبة بيضا شككت انا في
طولها قال ذراع او اقل وانها توضع على الزيت وتلقى في النار فلا تزال
تعمل فيها الى ان ينفذ الزيت ثم يخرجها وهي سليمة بيضا نقيه واخبرني
الشيخ شمس الدين ايضا انه راى عند شرف الدين بن زنبور انسانا مغربيا
يعرف بزيد الصايغ دهن لحيته بدهن ووضع السراج فيها فاشتعلت
دقنه الى ان نفذ الدهن فضرب بيده دقنه فطفيت ولم يحترق منها
شي قلت انا ولعل تلك الربيبة التي ذكرها لنا ذلك الرجل تدهن بهذا
الدهن وهو معروف عند اصحاب الملح الخصوصية للدهن لا للربيبة
والله اعلم بالصواب وان كانت الربيبة من طاير ولها هذه الخصوصية
فنقول هذا يويد حجة الاشاعرة في دعواهم ان الله تعالى يخلق الاحراق
للنار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق لنفس النار ويخلق الشبع
عند تناول الخبز وليس الشبع بنفس الخبز ويخلق الري عقيب شرب
الماء وليس الري لنفس الماء فانا راينا من يفرط في اكل الخبز ولم يشبع
وكم من يفرط في شرب الماء ولم يرو وما ورد في الاخبار الصحيحة من بقاء
الحيات والعقارب وعظم مقاديرهن في نار جهنم ليس بممتنع على
الفاعل المختار سبحانه وهذا الطاير يمكن ان يتولد في النار كما يتولد
في كور الزجاجين السرفوت وهو اشبه شي بسام ابرص لا يزال حيا ما دام
في النار وهي مضطرمة فاذا انطفيت وبرد المكان مات وقال ارسطو
لا يبعد ان يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكى انه في بلاد الترك
طيور بيض اذا حصل لها مرض معروف عندهم حلقت في الهواء ونزلت
حية بيضا قدر الشبر فتاكلها فتبرا وذكر ارسطو ايضا السرفوت
المذكور تاييدا لما ادعاه اخبرنا الشيخ تقي الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم
اللخمي الانصاري من لفظه بثغر الاسكندرية قال اخبرنا الشيخ نجيب

الدين عبد اللطيف ابن عبد المنعم بن علي الحراني اخبرنا ابو حامد عبد الله
ابن مسلم ابن جوالق قراة عليه وانا اسمع اخبرنا ابو منصور ابن ابي غالب
القزاز اخبرنا الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب اخبرنا الحسن ابن ابي بكر
ابن شاذان حدثنا ابو الحسين عبد الرحمن بن نصر المصري الشاعر املاء
من حفظه حدثنا ابو عمرو الاندلسي عصر حدثنا دينار مولى انس بن مالك
رضي الله عنه قال صنع انس لاصحابه طعاما فلما طعموا قال يا جارية هاتي
المنديل فجاءت بمنديل درم قال اسجري التنور واطرحيه فيه ففعلت
فابيض فسالنا ه عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم وان النار
لا تحرق شيئا مسته ايدي الانبيا. هذا دينار بن عبد الله ضعيف اه قاله ابو احمد
ابن عدي **رجع القول** الى بيت الطغرائي ولمتعنت ان يقول ليس كون الشمس
في بكرة النهار مثل كونها في اخره لان حالة الاقبال حالة ابتدا وعكس
وحالة الادبار حالة انتهاء وزوال ولهذا قال المنجمون ان السعي في الخروج
قبل الزوال نجح منه فيما بعد الزوال ويكرهون الحركة اخر النهار قال الشاعر
بكرا صاحبي قبل الهجير ... ان ذاك النجاح في التبكير
واخره وقوة هرم وشيب ... واول النهار شباب
والجواب انه ما اراد الاذان الشمس من حيث هي شمس
غير نظر الى ما يطرا عليها من حركة فلكها لان هذه الحركة في الاقبال
والعشي انما هو خبر وشر بالنسبة الينا لان فلك الشمس لا يزال دايرا
وحركة الفلك واحدة لا تتغير اذ الكرة لا فوق لها ولا تحت فالشمس
في جرمها واحدة لا تتغير ابدا وهي هي ابدا ما زالت ولا طرا عليها شي
نعم كان هذا يرد ان لو كان كل يوم له شمس تخصه كما ذهب اليه بعضهم
وليس بشي ولهذا قال المعري
يغيب ويأتي بالضياء المجدد ... وما البدر الا واحد غير انه
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة ... فجملتها من نير متفرد
اذا ثبت ذلك فالشمس هي هي
في ذاتها لا تتغير في نورها وعظمها وعلوها لم ينقصها اخر نهار
ولم يزدها اوله شيا. قال ابو اسحق ابراهيم الغزي

اما ترى البدر يكسو ناظريك سنا ... فيستوي منه اقبال وادبار وقد بالغ
الطغرائي وضرب لمجده وفخره مثلا احسنا بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على ذي عقل
فضله ولا يسعه انكاره ... وليس يصح في الاذهان شي ... اذا احتاج النهار الى دليل
ومن احسن ما حضرني في الافتخار قول بشار بن برد
اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او تقطر الدما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما
ونقول عبد المطلب
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا ... كالنوم ليس له ماوى سوى المقل
ونقول الاخر
وقول الشريف المحسن العقيلي
حملت بروج المجد مني كواكبا ... لا يهتدي بسوى سناه الساري
وعلى الرياح ازمتي واعنتي ... ومن النجوم اسنتي وشفاري
نحن الذين عدت رحى احسابهم ... ولها على قطب الفخار مدار
متوهم لفضل نداهم من رفدهم ... ورق ومن معروفهم اثمار
من كل وضاح الجبين كانه ... روض خلايقه له ازهار
وقال الشريف الرضي يخاطب الطايع
مهلا امير المومنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق
قيل
ان الخليفة لما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي **وقيل** انه كان يوما عنده وهو
يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم منها رايحة الخلافة
فقال بل رايحة النبوة وقول الرضي رحمه الله ... رمت المعالي فامتنعن ولم يزل
ابدا يمانع عاشق معشوق ... وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ضجرا دواء الفارك التطليق
وقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي ... اذا محضر الحمرا كانت اروستي ... وقام بنصري خازم وابنة خازم
عطست بانف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قايم **انما ذكر**
خازما لانه مولى خزيمة بن خازم التميمي وانما تنزل ابعده الموصلي فنسب
اليها وخزيمة هذا الذي يقول فيه ابو نواس ... خزيمة خير بني خازم
وخازم خير بني دارم ... وقال اخر ... مرتين خير بني ادم

وخير قريش بنو هاشم   وخير بني هاشم احمد   رسول الاله الى العالم   ومن رسالة ابن
لله ما قد ترى صفوة   وصفوة الخلق بنو هاشم   وصفوة الصفوة من بينهم   محمد النور ابو القاسم
انشدنا من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن ابي
محمد خير هاشم لمن   تميم وبنو دارم   وهاشم خير من مشى وما
مثل قريش في بني ادم   ومن الاول اخذ مسلم بن الوليد قوله
فالفخر في الكف من شيبان من مثل   كذاك ما لبني شيبان من مثل
وذكر صاحب الاغاني ان مروان ابن ابي حفصة دخل يوما على ابراهيم الموصلي
مجلسا ببغداد فاتى الى ان انشد اسحق بن ابراهيم قوله   اذا مضر الحمراء البيتين
قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو ساه عنه مشغول فقال ما لك
لا تجيبني قال انك لا تدري ما افرغ ابنك في اذني ومن الامتحان قول ابي تمام
انا ابن الذي استرضع الجد فيهم   وسمي منهم وهو كهل ويافع
مضوا وكان المكرمات لديهم   لكثرة ما وصوا بهن شرائع
فاي يد في المجد مدت فلم يكن   لها راحة من جودهم واصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا   فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
جرى حاتم في حلبة منهم جرى   بها القطر قال الناس ايهما القطر
فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل   لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى   فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها   الينا كما الايام يجمعها الشهر
وعند اكثر الناس ان ابا تمام كان ابوه نصرانيا يقال له تدوس العطار
من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغيروا اسم ابيه وانتسب في بني
طي وذكر صاحب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال
قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء الى ابيه عطية وقد اخذ
عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج
شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ترى
هذا قال نعم قال او تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان

كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان لا يسمع صوت الحلب فيطلب منه
ثم قال اشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم
جميعا قال المصنف ما هذه الا وقاحة عظيمة من جرير في مفاخرته اولئك الشعراء
وهذا ابوه لكنه تغتفر له هذه الوقاحة باعترافه لذلك الرجل واظهار بخل
ابيه وعكس هذه القضية هجاء دعبل الخزاعي للمامون حيث يقول فيه
اني من القوم الذين سيوفهم   قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله   واستنقذوك من الحضيض الاوهد
يشير دعبل الى واقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الامين فقال ان المامون
كان اذا انشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما اوقحه كيف يقول عني هذا
وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها سمع
المامون يوما بعض الكفافين يقول وهو مار في موكبه لقد سقط هذا
من عيني منذ قتل اخاه فقال من يشفع لي الى هذا الرئيس لا ارتفع الى عينيه
بعد سقوطي نقل المؤلف عن بعض مجاميع قاضي القضاة شمس الدين احمد
ابن خلكان قال انشدني بعض الادباء بيتا في الجمال ابي الحسين الجزار وما
عرفت قايله ولا بقية الابيات المضافة اليه فقلت لابي الحسين ذلك وقلت
ان كنت تعرف ذلك فانشدنيه اياه وعرفني قايله فقال هو البيت فانشدته
فليس يرجوه غير كلب   وليس يخشاه غير تيس   فاستحسن ذلك
ثم جاني ثاني يوم وقال قد عملت في معنى ذلك ابياتا وانشد يقول
الافق للذئب بسل عن قومي وعن اهلي   لقد بسل عن قوم كرام الفرع والاصل
يرفعون دم الانعام في حزن وفي سهل   وما زالوا لها يبدون من ناس ومن بدل
يرجيهم بنو كلب ويخشاهم بنو عجل   اه قال المؤلف وهذه الابيات
تنظر الى قول الاخر في الحكاية المشهورة قال بعضهم كنت ليلة جالسا عند بعض
ولاة الطرق وقد جاء غلمانه برجلين فقال لاحدهما من ابوك قال
انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره   وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا على باب داره   فمنها قيام حولها وقعود

فقال ما هذا الا كريم ثم قال للاخر من ابوك فقال

انا ابن من ذلت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
خاضعة اذعنت لطاعته ... ياخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالي ما كان ابو هذا الا شجاعا واطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي
اما الاول فكان ابوه يبيع الباقلا المصلوق واما الثاني فكان ابوه حجاما فقال

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك مضمونه عن مال وعن نسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

والاصل في هذا قول عبيد الاعور يهجو ابا اسحق ابراهيم بن سيابة الثقفي
مولاهم الكوفي كاتب المهدي وكان ابوه حجاما

ابوك اوهى النجاد عاتقه ... كم من كمي ادمى ومن بطل
ياخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثاره على وجل
له رقاب الملوك خاضعة ... من بين حاف وبين منتعل

وهذا من التحكم في غاية الحسن وقال بعضهم وجدت على قبر مكتوب انا ابن من
كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم في
عيني مصرعه ثم التفت الى قبر اخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر احد
بقوله فما كان ابوه الا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره وينصرف
فيها قال فعجبت منهما يتسابان ميتين واول البيت الذي اورده ابن خلكان
ان تاه جزار كم عليكم ... بفطنة في الورى وكيس
وهما لمجاهد الخياط وله فيه عدة مقاطيع يهجوه بها وقد عبث الناس بابي الحسين الجزار
وهجاه من اهل عصره خلق كثير بالشعر والازجال وما كان فيه هجاه
من يقاربه في رتبة النظم ولابي الحسين الجزار
انه لمن معشر سفك الدما لهم ... داب وسل عنهم من رب تحقيق
تضيء بالدم اشراقا عراصهم ... فكل ايامهم ايام تشريق

عاد الكلام الى الغرض الجد دون الهزل فاقول ابيات الحماسة التي للسموءل
ابن عاديا اليهودي في غاية الحسن وهي مشهورة فلهذا لم اثبتها جوهم

بين عبد الله بن الزبير وبين معاوية رضي الله عنهما كلام فيه طول لكن في اخره فقال ابن
الزبير ما مثلي يهازئني به ولكن عندك من قريش والانصار ومن ساكني الحجون
والاطام من اذا سالته حالك على محجة ابين من ظهر الجعفر قال ومن ذاك
قال هذا يعني ابا الجهم ابن حذيفة فقال معاوية تكلم يا ابا الجهم فقال اعفني
قال عزمت عليك لتقولن قال نعم قال قل قال امك هند وامه اسماء بنت ابي
بكر واسماء خير من هند وابوك سفيان وابوه الزبير ومعاذ الله ان يكون
ابو سفيان مثل الزبير واما الدنيا فلك واما الاخرة فله ان شاء الله تعالى
ومثل هذا ما حكي ان معاوية جلس يوما وعنده عمرو بن العاص وجماعة من
الاشراف فقال معاوية من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة
وخالا وخالة فقال النعمان بن عجلان الزرقي بعد ما اخذ بيد الحسن فقال هذا
ابوه علي ابن ابي طالب وامه فاطمة وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته ام هانئ ابنة ابي طالب وخاله القسم
وخالته زينب كان لخالد بن يزيد بن معاوية اخ فجاء يوما فقال ان الوليد
ابن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد
عنده فقال يا امير المومنين ان الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره
وعبد الملك مطرق فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية الاية
فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية الاية فقال عبد الملك افي عبد الله
تكلمني وقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا قال خالد فعلى الوليد تعول فقال
عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان
عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله
ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المومنين ثم التفت
الى الوليد فقال ويحك ومن يعد في العير والنفير غيري جدي ابو
سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير من هذا
المثل نحن اصله ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطايف ورحم الله
عثمان لقلنا صدقت قلت يريد بالعير عير قريش التي اقبل بها ابو

سفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنموها فبلغ ذلك
اهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا الى
المسلمين كانت وقعة بدر واما المغنيات والجبيلات والطايف فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نفى ابن ابي العاص الى الطايف وهو جد عبد الملك
لم يزل هناك يرعى غنما له حتى ولي الخلافة عثمان رضي الله عنه فرده
وكان الحكم عمه واحتج عثمان في رده بانه كان قد اذن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رده متى ولي الامر حدث ابو حاتم عن العتبي عن ابيه قال اتيت
معاوية بالابطح جالسا فجلس وابنة قرظة معه فاذا هو بجماعة على رحال
لهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى من يساجلني يساجل ماجدا
اخضر الجلدة في بيت العرب قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب
قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا بجماعة فيهم غلام يتغنى

بينما يذكرنني ابصرنني   عند الميل يسعى بي الاغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم   قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هذا قالوا عمر بن ابي ربيعة قال خلوا
له الطريق فليذهب فاذا بجماعة وفيهم رجل يسال فيقال له رميت قبل ان
احلق وحلقت قبل ان ارمي لاشيا اشكلت عليهم من مناسك الحج فقال
من هذا قالوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فالتفت الى ابنة قرظة فقال
هذا وابيك الشرف في الدنيا والاخرة وروي انه قال كان العلما يكونون
اربابا ويعجبني قول الشيخ ابي نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي

اخي خل حيز ذي باطل   وكن للحقايق في حيز
فما الدار دار مقام لنا   ولا المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على   اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن   على نقطة وقع مستوفز
محيط العوالم اولى بنا   فماذا التزاحم في المركز

هكذا فلتكن الهمة فالى هذه الغاية فليجر من امسك لوا الفخر وبهذه
الحلل فليتقمص من اراد المجد ولكن كيف وانى نظفر بالحقيقة

بالحقيقة من افنا الليالي سهرا ولم يحصل له الطين انشدني الشيخ الامام الحافظ
فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اجازة في غالب الظن
سماعا قال انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة القدوة تقي الدين ابو الفتح محمد بن
الامام مجد الدين ابي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد

اتعبت نفسك بين ذلة كادح   طلب الحياة وبين حرص مؤمل
واضعت عمرك لا خلاعة ماجن   حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي   الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

[illegible] اجازة له

الجسم تذيبه حقوق الخدم   والنفس هلاكها علو الهمم
والعمر بذلك ينقضي في تعب   والراحة ماتت فعليها الرحمه

واذا كان مثل الشيخ
تقي الدين يقول هكذا فما الظن بغيره من اهل اللعب اخبرني مولانا
قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن بن عبد الكافي السبكي الشافعي ان الشيخ
تقي الدين قال لي عشرين سنة ما اعرف ان كاتب الشمال كتب علي فيها شيئا
قال فسالته عن هذا فقال اظن ذلك او كما قال الشيخ الامام الحافظ شمس
الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد
رويته عنه بقراءتي له عليه جميع المغازي ومن اول ترجمة النبوة الى اخر ايام الحسن
ابن علي ابن ابي طالب متواليا وجميع الحوادث الى اخر سنة سبعماية في ترجمة
ابن سريج في سنة ٣٠٦ قال الحاكم سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس
ابن سريج سنة ٣٠٣ فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله يبعث
على راس كل مائة سنة من يجدد للامة دينها وان الله بعث على راس المائة
عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائتين الشافعي ثم قال

اثنان قد مضيا فبورك فيهما   عمر الخليفة ثم خلف السودد
الشافعي الالمعي محمد   ارث النبوة وابن عم محمد
ابشر ابا العباس انك ثالث   من بعدهم سقيا لتربة احمد

فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي قال الشيخ شمس الدين وكان على راس
الاربعمائة ابو حامد الاسفرائني وعلى الخمسمائة الغزالي وعلى راس الستمائة
الحافظ عبد الغني وعلى راس السبعمائة شيخنا ابن دقيق العيد نسال الله التوفيق

سفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنموها فبلغ الى
اهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا الى
المسلمين كانت وقعة بدر واما المقنيات والحبيلات والطائف فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نفى ابا العاص الى الطائف وهو جد عبد الملك
لم يزل هناك يرعى غنما له حتى ولي الخلافة عثمان رضي الله عنه فرده
وكان الحكم عمه واحتج عثمان في رده بانه كان قد اذن له رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رده متى ولي الامر حدث ابو حاتم عن العتبي عن ابيه قال اتيت
معاوية بالابطح مجلسا فجلس وابنه قرظة معه فاذا هو بجماعة على رحال
لهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى من يساجلني يساجل ماجدا
اخضر الجلدة في بيت العرب قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب
قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا بجماعة فيهم غلام يتغنى
بينما يذكرنني ابصرنني   عند الميل يسعى بي الاغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم   قد عرفناه وهل يخفى القمر
قال من هذا قالوا عمر بن ابي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب
فاذا بجماعة وفيهم رجل يسال فقال رميت قبل ان
احلق وحلقت قبل ان ارجم لاشياء اشكلت عليهم من مناسك الحج فقال
من هذا قالوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فالتفت الى ابنه قرظة فقال
هذا وابيك الشرف في الدنيا والاخرة وروي انه قال كان العلماء يكونون
اربابا ويعجبني قول الشيخ ابي نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي

اخي خل حيز ذي باطل   وكن بالحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا   ولا المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على   اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن   على نقطة وقع مستوفز
محيط العوالم اولى بنا   فماذا التزاحم في المركز

هكذا فلتكن الهمة قاله هذه الغاية فليحرص امثالك لو الفخر وبهذه
الحلل فليتنافس من اراد المجد ولكن كيف واني نظفر بالحقيقة

بالحقيقة من افنى الليالي سهرا ولم يحصل له الطريق انشدني الشيخ الامام الحافظ
فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اجازة ان لم يكن
سماعا قال انشدنا لنفسه الشيخ الامام العلامة القدوة تقي الدين ابو الفتح محمد بن
الامام مجد الدين ابي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد

اتعبت نفسك بين ذلة كادح   طلب الحياة وبين حرص مؤمل
واضعت عمرك لا خلاعة ماجن   حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي   الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

[illegible] والشيخ المذكور [illegible] اجازة له

الجسم تذيبه حقوق الخادم   والنفس يهلكها علو الهمم
والعمر بذلك ينقضي في تعب   والراحة ماتت تعليها الرحمة   واذا كان مثل الشيخ
تقي الدين يقول هكذا فما الظن بغيره من اهل اللعب اخبرني مولانا
قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن بن عبد الكافي السبكي الشافعي ان الشيخ
تقي الدين قال لي عشرين سنة ما اعرف ان كاتب الشمال كتب علي فيها شيئا
قال فسالته عن هذا فقال اظن ذلك او كما قال الشيخ الامام الحافظ شمس
الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد
رويته عنه بقراءتي له عليه جميع المغازي ومن اول ترجمة النبوة الى اخر ايام الحسن
ابن علي ابن ابي طالب متواليا وجميع الحوادث الى اخر سنة سبعمائة في ترجمة
ابن سريج في سنة ٣٠٦ قال الحاكم سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس
ابن سريج سنة ٣٠٣ فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله يبعث
على راس كل مائة سنة من يجدد للامة دينها وان الله بعث على راس المائة
عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائتين الشافعي ثم قال

اثنان قد مضيا فبورك فيهما   عمر الخليفة ثم خلف السودد
الشافعي الالمعي محمد   ارث النبوة وابن عم محمد
ابشر ابا العباس انك ثالث   من بعدهم سقيا لتربة احمد

فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي قال الشيخ شمس الدين وكان على راس
الاربعمائة ابو حامد الاسفرائني وعلى الخمسمائة الغزالي وعلى راس الستمائة
الحافظ عبد الغني وعلى راس سبعمائة شيخنا ابن دقيق العيد نسال الله التوفيق

للسداد والاعتداد لامر المعاد واذا رجعت الى الصحيح لم يتفجر الانسان ولم
يطلق بالتفاضل عنان اللسان وعلى بمرح في الكبر مرح الجياد الكميت
في الارسان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل
الكبر ردائي فمن نازعنيها ادخلته النار وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر
الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء قط وقال الفقيه منصور المصري

قلت للمعجب لما قال مثلي لا يراجع
يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع

تتيه وجسمك من نطفة وانت وعاء ولم تعلم اخذ هذا الكلام المنسوب
الى علي بن ابي طالب رضه ابن ادم اوله نطفة مذره واخره جيفة قذره
وهو فيما بينهما يحمل العذره نظر مطرف بن عبد الله الشخير الى يزيد ابن
المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله
ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذره واخرك
جيفة قذره وانت بين ذلك تحمل العذره وقد نظمه الشاعر فقال

عجبت من معجب بصورته
وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته
يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته
ما بين جنبيه يحمل العذره

ارى اولاد ادم ابطرتهم
حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا واولهم مني
اذا افتخروا واخرهم منيه

وكانهم ... وقال الارجاني ملأت لنا الاسماع داعية الردى
... وساجد الادبار احداث لنا فسلوا
وقال بعض الحكما كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى
مجرى البول وقال ابو مسلم ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا
تعصب الا دخيل قال مدني لرجل ممن انت قال من قريش والحمد لله فقال

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

فيم اصله فيما وسياق الكلام على ذلك في الاعراب الاقامة مصدر اقام
اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه الزوراء بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها
وفي بغداد لغات بغداذ بدال مهملة واخرى معجمة وبذالين معجمتين وبدالين مهملتين

وبغدان بالنون بدل الدال الاخيرة ومن اسمائها دار السلام وفي تسميتها
بذلك قولان احدهما ان السلام اسم الدجلة والاخر انه يسلم فيها على الخلفاء
ويقال ان اسمها بك دار ومعنى بك بالتركية الرب ودار العادل وكانهم قالوا الله
العادل ويقال غير ذلك وهي بلدة احدثها المنصور من بني العباس ونحوله
ونزلها في سنة ١٤٦ وفي سنة ١٤٩ تم جميع بنائها وهي بغداد القديمة التي بالجانب
الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث وبغداد الثانية
هي الجديدة التي في الجانب الشرقي ومنها دور الخلفا وبغداد عبارة عن سبع
محال لا تنفك منها محلة الى الاخرى على شاطئ الدجلة فالتي في الجانب الشرقي
الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة ١٥١
وهي مدينة مسورة والثانية مشهد ابي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان
غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة
وكان بها ثلاثون الف مسجد وخمسة الاف حمام والخامسة مشهد موسى
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار العز مسورة يقال ان
ان المنصور سال راهبا كان في صومعة في مكان بغداد عندما اراد ان يختطها
اريد ابني مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له ابو الدوانيق فضحك وقال انا
هو وقيل له انما يبنيها من يقال له مقلاص فقال انا كنت ادعى بذلك فاختطها
وكان المنصور على جلالة قدره يحاسب على الدانق فسمي الدوانيقي وقرات
على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
بدمشق في ترجمة سنة ١٤٦ من تاريخه الكبير قال قال المدايني حدثني الفضل ابن
الربيع ان المنصور لما فرغ من بناء قصره طاف بالمدينة به واعجبه لكنه استكثر
النفقة فقال لي احضر بناء فارها فاحضرته فقال كيف عملت لنا في هذا
القصر وكم اخذت لكل الف اجرة فبقي البنا لا يقدر ان يرد عليه مخافة من الذي
كان على العمل فقال ما لك سكت قال لا علم لي قال ويحك قل وانت امن قال
والله لا اقف عليه ولا ادريه فاخذ بيده وقال تعال لا علمك الله خيرا وادخله
الحجرة التي استحسنها وقال ابن لي طاقا يكون شبيهها بالبيت لا يدخل فيه

الخشب قال نعم فاقبل على البناء واقبل يحصي جميع ما يدخل في الطاق من الاجر
والجص ففرغ له في يومين ودعا الذي كان على العمل وقال ادفع له الاجرة
على حساب ما عمل معك فدفع له خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال
لا ارضى بذلك فلم يزل حتى نقصه درهما ثم انه اخذ الوكلاء والمستحاسب
ما انفقوا على سنة ذلك حتى فضل سنة الان درهم السكن ما يسكن اليه الانسان
من زوج وغيره وبقية البيت مثل من امثال العرب والاصل فيه ان الصيد وف
العدوية كانت تحت زيد بن الاخنس العدوي وله بنت من غيرها كانت تمكن
بمعزل عنها في خباء اخر فقال زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عذري يدعى شبثا
وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى ثنية يبيتان
فيها ورجع زيد عن وجهته فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة
في اهله فاقبل سائرا لا يلوي على احد وانما تخوف على امراته هميسع فدخل
عليها فلما رأته عرفت الشر في وجهه فقالت لا تعجل واقتف الاثر لا ناقة
لي في هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب في التبري عن الشيء وقال الراعي
وما هجرتك حتى قلت معلنة   لا ناقة لي في هذا ولا جمل
الاعراب فيم اصله فيما حذفوا الالف منها لوجوه الاول قال الجرجاني
اذا وصلوا ما في الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها وبين ان تكون اسما
الثاني انهم حذفوا الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كانها جزء منه
لتنبئ عن شدة الاتصال الثالث طلبا للتخفيف في هذا الحرف اعني ما لانه
يقع كثيرا في الكلام فابقوا الفتحة لتدل على ان المحذوف من جنسها كما في
علام وحتام وفيم وعم وبم والاصل على ماذا والى متى وحتى متى وفيما
ذا انت وعماذا تسال وبماذا تعتذر وهذه اللغة الفصيحة على الحذف
وهي لغة القران قال الله تعالى عم يتساءلون وقرا عكرمة في الشواذ عما
يتساءلون باثبات الالف رجوعا الى الاصل قال ابن جني في المحتسب
روينا عن قطرب لحسان علاما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دمان
قيل ان بعض العوام سال بعض الفضلاء فقال له بما توصيني قال

قال نعوذ بالله واسقاط الالف فالاصل فيم في ما حرف جر وما استفهام وموضعه
الرفع على انه خبر مقدم والمبتدا الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر
الكلام تقول اين زيد وكيف هو ومتى نصر الله كانه قال الاقامة بالزوراء فيما ذا
بالزوراء الباء تكون للظرفية في الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل وللظرفية في المكان كهذه ومجيئها للمكان اكثر منها في الزمان وتكون
للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وللاستعانة نحو كتبت بالقلم
ونحت بالسكين وللتعدية كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو بعتك الدار باثاثها ومنه قوله
تعالى ونحن نسبح بحمدك وتعني من التي للتبعيض كقول الشاعر
فلثمت فاها آخذا بقرونها   شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
ذكر ذلك الفارسي في تذكرته وحكى مثله عن الاصمعي في قول الشاعر
شربن بماء البحر ثم ترفعت   هذا كلام بدر الدين محمد ابن الشيخ جمال الدين
محمد بن مالك وفيه تاييد لمذهب الشافعي في مسح بعض الراس وخالف
مالك وجماعة من اهل العربية وانكر ذلك منهم محب الدين ابو البقاء
العكبري قال الباء في قوله تعالى برؤوسكم زايدة وقال من لا خبرة له بالعربية
الباء في مثل هذا للتبعيض وليس بشيء يعرفه اهل العلم ووجه دخولها انها
تدل على الصاق المسح بالراس ذكر ذلك في اعرابه قلت اذا قلت مسحت
بالمنديل وكتبت بالقلم وطفت بالبيت علوا وسفلا وباطنا دون ظاهر
انما مسحت ببعض ذا وكتبت ببعض ذا وطفت بظاهر ذا وقال الامام
فخر الدين في تفسيره قال الشافعي الواجب في مسح الراس اقل شيء يسمى مسحا
للراس وقال مالك يجب مسح الكل وقال ابو حنيفة الواجب مسح ربع
الراس حجة الشافعي انه لو قال مسحت المنديل فهذا لا يصدق الا عند مسحه
بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في مسح اليد بجزء من
اجزاء ذلك المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى فامسحوا برؤوسكم
يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء الراس ثم ذلك الجزء غير مقدر

في الاية فان اوجبنا تقديره محددا رجعنا لم يكن ذلك القدر الا بدليل مغاير لهذه
الاية فيلزم ضرورة ان الاية مجملة وهو خلاف الاصل وان قلنا انه يكفي
في ايقاع المسح على اي جزء كان من اجزاء الراس كانت الاية مبينة مفيدة
ومعلوم ان حمل الاية على مجمل يبقي الاية غير مفيدة فكان المصير الى ما
قلناه اولى وهذا استنباط حسن من الاية **قلت** هذا عجب من مالك
في ايجابه مسح كل الراس ومن ابي حنيفة في تقديره البعض واما من قال بزيادتها
فقد قال الشيخ الامام بهاء الدين بن النحاس لا تزاد الباء بقياس الا في الخبر
المنصوب مع ما وليس وكان اذا كان قبلها النفي وفي فاعل كفى وفي
فاعل التعجب نحو احسن بزيد على راي البصريين وما عدا ذلك فليس
بقياس بل هو مسموع نحو زيادتها في الابتداء نحو بحسبك درهم فقل لا غير
ومع الفاعل نحو قول امرئ القيس   الا هل اتاها والحوادث جمة
بان امرأ القيس بن تملك بيقرا اي اقام بالحضر وترك البادية وما
كان شعر ومع المفعول نحو قرات بالسورة والقى بيده ونحو ذلك من سمع
خبر المبتدأ في الاثبات عند الاخفش اعرب عليه قوله تعالى جزاء بمثلها وانما
قال ابن عصفور في قوله تعالى اليس ذلك بقادر انه نادر وان كان
في خبر ليس لانه ليس هناك بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي
وصار الكلام تقريرا ويعني بقوله نادر اي في صحة القياس لا في الاستعمال
وعلى هذا يخرج كلما جاء في الكتاب العزيز **رجع** القول الى تقسيم الباء ويجيء
بمعنى عن كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام بالزوراء موضعه النصب على انه ظرف بالاقامة لا سكني
هذه لا التي لنفي الجنس وسياق الكلام عليها عند قوله فلا احد يف
اليه مشتكى حزني وسكني مبني على الفتح لانه اسم لا ان تقديره لا سكني
لي بها الباء ظرفية والهاء والواو ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا
تظهر لان المضمرات مبنيات ولا الواو عاطفة ولا التي لنفي الجنس
نافية اسم لا عطفا مضاف الى ياء المتكلم فالفتحة المقدرة على الثانيها

فيها في هنا ظرفية والضمير يرجع الى الزوراء ولا اجلي اعرابه كما تقدم والله اعلم
المعنى اقامتي في بغداد لا عيش ولا سكني لي بها ولا علاقة لي فيها بدليل
ما ضربه من المثل في قوله ولا ناقتي فيها ولا جملي وقد تبرم من المقام
فيها تبرما كليا لما استفهم استفهام منكر على نفسه وموبخ على المقام بينها
واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين   وان صريح العزم والراي لامرئ
اذا بلغته الشمس ان يتحولا **وقد خرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة شرفها الله تعالى وهي احب البقاع اليه وهاجر الى طيبة لما
نبا المقام به فكان من امره ما كان وعاد اليها بعد مدة وفتحها
الله عليه وهو في عشرة الاف بعد ما خرج منها هو وابو بكر منفردين
ولما خرج صلى الله عليه وسلم منها قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع
الي فاسكني في احب البقاع اليك وبهذا تمسك من فضل المدينة على مكة
شرفها الله تعالى **واما** البقعة التي احتوت على عظامه العظام ولمست
اجزاء جسمه الجسام فلا خلاف في انها اشرف بقاع الارض **وقال** صلعم
ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رحمه
الله تعالى في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك دابة
في المدينة قط ويقول استحي ان اطا بحافر دابة ارضا فيها قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما اشرف ابو الفضل الجوهري على المدينة نزل عن
ولما راينا رسم من لم يدع لنا   فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا
اهتدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا والثاني لمن بان عنه لانه لو تركهما
ما لاق بالمقام وينهدم معنى بان ايضا لانه في الاصل من البين وهو
الفراق في حالة الاستشهاد يكون من البيان وهو الظهور وهذا يحتمل
روحي ترد في مثل الخلال اذا   اطارت الريح عني الثوب لم ابن
يحتمل المعنيين لم يعبني من الظهور اي لم نظهر ولم يبن من الفراق
اي لم يتخلف عن الطيران من السقم بل يلزم الثوب ولم يبن عنه

راحلته وتمثل بقول ابي الطيب

ومنه قول ابي الطيب

هذا الثاني ادق معنى والطف من الاول قال ابن خفاجة الاندلسي لو قال ابو الطيب

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لاهليه ان نمشي رسومهم ركبا

لجاء البيت اتم جزالة لكن ابا الطيب انما كان يهتبل بالمعاني ولا
يبالي بالالفاظ وربما قابل لفظة بان عنه تعطي معنى الرسوم
فان المنزل اذا بان عنه ساكنه اقوى فاللفظتان متساويان فيقال
له هذا اصرح من ذاك وانت تجد قولك لقيت من ضرب زيدا احط نزول
عن قولك الذي ضرب زيدا وكان ذلك مما ينزل في النفس عن مرتبة
الجلالة في اللفظ لا في المعنى وقال ابن خفاجة عقيب ذلك

وتلذذت نحوا لحمابي نظرة   من بعد رويته ثنيت العنان الى الحمى
فلويت اعناق المطي معرجا   ونزلت اعشق للاراك مسلما
في منزل ما اوطاته حافرا   عرب الجياد ولا المطايا منسما

وهو الاستعارة من التعليل

قلت الذي اورده ابن خفاجة حسن ولكن اين هو من معنى ابي الطيب
في ثلاثة ابيات وقد لمحت انا قول ابن خفاجة فنظمته وزدت فيه مع

اضحى نسيم دمشق حياها الحيا   يمشي لهوينا في ظلال حماها
وكانه من مايها دهشا بها   ما داس الا اعينا وجباها

وقال ابن بسام في الذخيرة اول بكى الربع ووقف واستوقف الملك الضليل منه يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ثم جاء ابو الطيب فنزل وترجل
ومشى في اثار الديار حيث يقول نزلنا عن الاكوار البيت وما قبله
ثم جاء المعري ابو العلا فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث قال

تحية كسرى في السنا وتبع   لربعك لا ارضى تحية اربع

وما احسن قول
ابن الساعاتي بهاء الدين علي من ابيات بجسق المطر

سرى راكبا ظهر الغمام كرامة   فلما راى هضب نجد ترجلا

انظر الى هذا المعنى من كلام ابي الطيب ولكن نقله نقلا حسنا قرات
على الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود
زين الدين سليمان بن فهد الحلبي بدمشق مجلده من نظمه في

في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمها باسنى المنايح في اهنى المدايح
من ذلك في اثناء قصيدة

الا حبذا مسرى الى كاب وقد رات   لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا   سجودا على الارض الوجوه تكرما
ولاح الحمى والصبح في طرة الدجا   فلم يدر ما شق الحنادس منهما
وقد اشرفت تلك القباب واشرقت   وجوه زهاها الحسن ان تتلثما

ومن شعره ايضا في الكتاب المذكور

كاني بكم والبيد تطوى لديكم   وقد قربتم دون المنيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل اشعة   اضاءت لها الاكوان غربا ومشرقا
وقد عفتم الاكوار لما علمتم   بها ان تلك الارض اشرف مرتقا

ما احسن قوله وساقتم اقدامكم بوجوهكم واما عجز البيت الرابع من القطعة
الاولى فهو مضمن من قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

فلما توافقنا وسلمت اشرقت   وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

كانت عايشة بنت طلحة عبيد الله لا تستر وجهها من احد فلما دخل مصعب
ابن الزبير كلمها في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال فاحببت
ان يراه الناس والله ما لي وصمة استتر لها ذكرت بخروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قول القايل

لا تنكرن لاهل مكة قسوة   والبيت فيهم والحطيم وزمزم
اذوا رسول الله وهو نبيهم   حتى حمته اهل طيبة منهم
خاف الاله على الذي قد جاءه   حبا فلا بانه الا محرم

رجع القول الى طلب خروج الطغرائي
من بغداد عن رسول الله صلعم العباد عباد الله والبلاد بلاد الله
فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله قال المتنبي

وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب
المقادير عجايب   وفوايد قوم مصايب

هذا يقول في بغداد هذه
المقالة والفكيك يقول لما كره عنها الانتحاله

لهفي على بغداد من بلدة   كانت من الاسقام لي جنة
كانني عند فراقي لها   ادم لما فارق الجنة

والمعري ابو العلا يقول بث الزمان حبالي من حبالهم اعزز علي
بكون الوصل مبتوتا دع الوليد ولم اذمم جواركم فقال ما انصفت
بغداد حوشيتها مشيرا الى قول البحتري ما انصفت بغداد حين توحشت
لنزيلها وهي المحل الانس كان ابن الرومي يشتوق الى بغداد
بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته وعليه اغصان الشباب تميد
واما الشريف الرضي فقال فيها مالي لا اغرب عن بلدة
فيها الدهر حسادي ما الرزق في الكرخ مقيما ولا يكثر
ابغداد مالي فيك نهلة شارب طوف العلاق جيد بغداد
لما نبت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي من العيش الا والخطوب تراجعها
من اكابرها وفضلائها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم خرج منها طبا مصر فشيعه
بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره فيها لو وجدت
بغداد دار لاهل المال طيبة وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت فيها ضياعا بين ساكنها كانني مصحف في بيت زنديق
وواقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر بن شميل النحوي فانه
لما ضاقت معيشته بالبصرة خرج يريد خراسان فشيعه من اهلها
نحو من ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او عروضي او اخباري
او لغوي فلما صار بالمربد قال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله
لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم فلم يكن فيهم من يتكفل له ذلك
ذكر ذلك ابو عبيدة في مثالب اهل البصرة وقال الغزي
مالي وللمكث في الزوراء تجحفني من التجح العجز لم يفرح بما نتجا
قلبي اظن هو المعدى ساكنها بنار لوعته لما التقى و رجا
وقال التهامي بعض التفرق ادنى للقاء بكم شملا بشمل تبدا غير ملتئم
كيف المقام بارض لا يخاف بها ولا يرجى بها رحى الاقاليم
وقال ابن شرف القيرواني وصير الارض دارا والورى رجلا

حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا وهو ماخوذ من قول من قال
شرق وغرب تجد من غادر بدلا فالارض من تربة والناس من رجل
وقال ابو العرب مصعب الصقلي اذا كان اصلي من تراب فكلها
بلادي وكل العالمين اقاربي وقال ابو فراس
من كان مثلي فالدنيا له وطن وكل قوم غدا فيهم عشائره
وما تمد له الاطناب في بلد الا تضعضع باديه وحاضره
وقال مسلم بن الوليد ان الفتى ما عاش رهن تقلب مذال يجري في دهره المتحول
وقد عجبت من الخطوب ابن حرة متى ما يرد منزل السوء يرحل
ابو الطيب اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل وقال
ولم ارتكب جيراني و مثلي لمثلي عند مثلهم مقام
بارض ما اشتهيت رايت فيها فليس يعوزها الا الكرام وقال ابو تمام
وما ربع القطيعة لي بربع ولا انا في الدنا بنادي وقال ابن سنا الملك
لم لا اهين كبارهم وصغارهم تيها وكبرا ما النيل من ماء الحياة
ولا جميع الارض مصرا هذا يشبه قول الشريف الرضي ما الرزق في
الكرخ البيتين وقد تقدما والاصل فيه قول ابن اخ ابي دلف العجلي
دعيني اجوب الارض في طلب الغنى فما الكرخ بالدنيا ولا الناس قاسم
يعني عمه ابا دلف الذي قال فيه العكوك انما الدنيا ابو دلف
بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره قال الغزي
من ظن ان القوافي لا تسمو بها فليذكر القاسم العجلي والكرخا وما احسن
قول الجزار يمدح ابن يغمور لما تولى حكمه قلنا له مما رأينا انت
ان كان كنت حبيبا عنده فلانه للرزق عندي قاسم يريد بقوله
حبيبا ابا تمام الطائي وبقوله قاسم ابا دلف العجلي لان ابا تمام له فيه
مدائح كثيرة مشهورة ويعجبني ابيات ابن حمديس الصقلي وهي هذه
ذكرت صقلية والاسى يهيج للنفس تذكارها لولا ملوحة ماء البكا

حبست دموعي انهارها وقال ابن اللبانه في صاحب المدينه
جنابه ابن معن تحبته فلم يرضني بعده العالم
وكان مدينته جنتي فجئت بما جاءه ادم
ومما اتفق لي نظمه بالوجه
وبلدة قد رمتني بكل داء عنادا ولو رجعت لاهلي كانت بلادي بلادا
وقلت فيها ايضا بالرحبة انهدّ ركني وذاب عظمي وجلدي
لصيفها حر حر وللشتاء برد برد
وقلت منها ايضا
عدمت بالرحبة اكتسابي فلا قريض ولا قراضه
وكل طرفي بها وفكري فلا رياض ولا رياضه
وقلت فيها ايضا
شاهدت منها بلدة لا ارى فيها سوى واضح المنهج
لانها في وجه سكانها واهلها تبصق بالثلج
ضمن هذا المثل اعني لا ناقة لي في هذا ولا جمل احدا
وما اعرف احدا
قول الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود انشدني لنفسه اجازة من قصيدة
استغفر الله لا الفتى متصلا من بره وهو طول الدهر متصل
من حاتم عد منه مطرحا بالجود لا بسواه يضرب المثل
ابن الذي بره الالف نتبعها لو سئل الجود سمحا قال حاتمهم
كرايم الخيل يحمى بره الابل
انظر الى قطعه في كلام الطغرايي لا ناقة لي في هذا ولا جمل
ولو عطف ما يناسب ذلك من اهل وولد لكان اوقع في النفس
واما وروده في كلام شهاب الدين محمود فانه جاء في مكانه متسهم
الترتيب ثابت في معناه حتى كانه ما برز الى الوجود الا في هذا
المكان والاظهر لا في هذا القالب ولست انكر ان الناس قد ضمنوا كثيرا
في اغراض مختلفة طلبا للتبرد ومما ينتفع الانسان منه ولكن كلما كان الكلام
اكثر ارتباطا وتعليقا في اجزائه كان احسن الاثر وقول شمس الدين محمد بن التلمساني
وعيون امرضن جسمي واضرمن بقلبي لواعج البلبال
ما الايام حسنها من زوال لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال
وخدود مثل الرياض زواه

ما اعلاه وارشقه وكيف خدمته لفظ جناتها فصارت من الجنا لا من الجناية وقد
ضمن المتقدمون والمتاخرون هذا البيت وما رايت عقده العزيز على احسن
من هذا الجيد وقوله ايضا هذا الذي انا قد سمحت بحبه كرما بلؤلؤ دمعي المنتظم
لا تعرضوني ضمن اسم قدّه ليس الكريم على القنا بمحرم كله حسن الا قوله
المنتظم فان لؤلؤ الدمع منثور على ما هو المشهور وانظر الى قوله
ابعد لي يا طلعة البدر طالع ومن شفقي في خط خديك نازل
نعم قد تناهى في الجفا تطاولا وعند التناهي يقصر المتطاول
والى قول شهاب الدين ابي حجلة في قطع وفي اقطع ما زال يسخو بماله
ومن فضله ما رده في الناس سائل تناهت يداه فاستطال عطاؤها
وعند التناهي يقصر المتطاول فاي هذين برونق يغلبك ويليق
بلبك لقد جر ابو حجلة ذيل الفخار عليه وتناهى الى رتبة مشت فيها
المحاسن بين يديه ولم اورد على الاول ما شاد وعمر الا لبيد ولكن
الفرق بين تمكين التضمين وقلته ولابن دانيال الموصلي في اقطع
واقطع قلت له انت لص اوحد فقال هذي صنعة لم يبق لي فيها يد
وما احلا قول ابن قلاقس كانت يد لك عنده عبد انت وجدك سيده
نقطعتها ويغر عنده عن قولهم قطعت يده وقول الطغرايي فيم
الاقامه ابيت هذا النوع يسميه ارباب البديع عتابه المرء نفسه وهو من
ابرار ابن المعتز ولم ينشد فيه سوى بيتين وهما
عصاني قومي والرشاد الذي به امرت ومن يعص المجرب يندم
فصبرا بني بكر على الموت انني ارى عارضا ينهل بالموت والدم
والشاهد في هذه التسمية قول القايل نقد تك من نفس شعاعا فانني
نهيتك عن هذا وانت جميع ومن التضمين المليح قول زكي الدين ابن ابي
الاصبع لانه نقل المحاسنة الى الغزل فقال
له مني وداد ما ملا كفيه صافيا ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي وبنت عذاره صدور رماح اشرعت وسلاسل

ومن اجاد في التضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم قال وطرز بخط الازهر اجلاه نوره

وما انا الا راجل فوق ظهره | لكني فيما ترى العين فارس | نقله من

الفراسة الى الفروسية وقال | لو كنت في الحمام والحما على اخطائه وجسمه لا لاء

لرايته ما بين يديك منه بقامته | سال انفاسها او تمام الماء وكتب مع وردة اهداها

سبقت اليك من الحدائق وردة | واتتك قبلي اولانها تطفيلا

طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت | فمها اليك كطالب تقبيلا | وقال في زهر اللون

ازهر اللون انت لكل زهر | من الازهار ناتينا امام

لقد حسنت بك الايام حتى | كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال اذا هجرتني الصهباء يوما | ارى للنار في كبدي اشتعالا

كان الهم مشغوف بلقيي | فساعة هجرها يجد الوصالا | وقال

وجيران الفتهم زمانا | فابعدهم نوى الحدثان عني

اثاروا عيسهم فجرت دموعي | كان العيس كانت فوق جفني | وقال

فيا ملاهيها يلذ سماعها | ويطربنا منهن عود ومزهر

واكثر ما ينشي لنا السكر بينها | انابيب في اجوافها الريح تصفر | وكتب مع قدح اهداه

اهديته قدحا فان الصفته | اوسعته لجماله تقبيلا

نطقت به الصهباء در حبابها | حتى الحبير لراسه اكليلا | وقال يرثي قدحا

لنا قدح قد صدع الدهر شمله | فاصبح بعد الراح قد جاور الثريا

سابكيك في وقت الصبوح وانني | ساكثر في وقت الغبوق لك الندبا

وان قطعت شمس المدام محقها | لانك كنت الشرق للشمس والغربا | وقال

افديه الذي اهوى بغيه ناربا | من حر كتم طابت ورافت شرعا

ابدت لعيني وجهه وحبابه | فارتني القمرين في وقت معا | وقال

سقيا لمراة الحبيب فانها | جليت بكف مثل غصن اينعا

واستقبلت قمر السما بوجهها | فارتني القمرين في وقت معا | وقال

عاينت في الحمام اسود واثبا | من فوق ابيض كالهلال المبدر

فكانما هو زورق من فضة | قد اثقلته حمولة من عنبر | وقال

تعب عندي جواد لا حراك به | يكاد من نغمزة بالركض ينجزم

فلا تغرك منه سنة غلطا | ان الجواد على علاته هرم

وعلى الجملة فمحاسنه في التضمين كثير الى الغاية واكثر ما اجاد في التشبيه والنوريه

والتضمين وقال في كثرة تضمينه ولعلها اورده له نقلته من خطه

اطالع كل ديوان اراه | ولم ازجر عن التضمين طيري

اضمن كل بيت فيه معنى | فشعري نصفه من شعر غيري | ونقلت من خط السراج الوراق له

تواريت من الواشي بليل ذوائب | له من جبين واضح تحته فجر

فدل عليها شعرها بظلامه | وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر | ونقلت منه له

وباحل بيننا الاضياف حل به | ضيف من الضيع نزال على التقم

سالته ما الذي يشكو فجاوبني | ضيف الم براسي غير محتشم | ونقلت منه له

ماليه وما للعذابيل يبسط في | عرضي لسانا كثير اللغو والهذر

فهل توهم جهلا ان سيجعلنا | بيتا من الشعر او بيتا من الشعر | ونقلت منه له ايضا

اذا ما جعلتم جفنة الصلح سكرا | فقد جئتم الامر الذي كان اصلحا

وانتم احق الناس ان تنذروا لنا | لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

وسقيم الجفون اودعه الله | بذاك السقام سرا خفيا [illegible]

وضعيفان يغلبان قويا | انشدني لنفسه المولى صفي الدين ابو الفضل

عبد العزيز بن سرايا الحلي اجازة | يا ضعيف الجفون اضعفت قلبا

كان قبل الهوى قويا مليا | لا تحارب بناظريك فؤادي

فضعيفان يغلبان قويا | وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين

بن محمد بن نباته | ومليح قد اخجل الغصن والبدر | قواما رطبا ووجها جليا

غلب الصبر في لقا ناظريه | وضعيفان يغلبان قويا | وانشدني

من لفظه الامير علاء الدين الطنبغا الجاولي

ردفه زاد في الثقالة حتى | اقعد الخصر والقوام السويا

نهض الخصر والقوام وقاما | وضعيفان يغلبان قويا

وانشدني لنفسه اجازة المرحوم القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله

قل عن الحمام كيف دخلتها   ياما لكي لقمر خده شفقا ادخلتها وليك الافواه ند
شد والمازر فوق كثبان النقا   ومما اتفق لي نظمه
قل للرقيب يبيت حول رصده   ما اصبح المعشوق عندي مشتهيا
وارتد قلبي من سيوف جفنه   فكل شي بلغ الحد انتهى
ايقظته من كراه بعد ما رقدت   عيناه لا مسني من بعدها الم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة   وقد نظرت اليه والسيوف دم   وقلت ايضا
بغلة بجوى دموع تحيرت   ولا لا على صب غدا وهو مغرم
تشبهت عيناه سيوفا وقد غدت   من التيه في اغمادها تتبسم
وقلت في الاتراك الذين يحلقون ذوائبهم
لقد زانت اصداغ المماليك نبتها   وما شانهم في الحسن حلق الذوائب
فما بال من يهواهم عند ما انثنى   عضاض الافاعي نام فوق العقارب
وقلت في حسن الوجه احب سود   ايا من تكلف حب العبيد
وذلك في العقل لا يجمل   فلو نبتا عند قاركما   لسد واعلاكما الاسفل
وقلت بتمني تبهم حاله مع معشوقه   يقول له المعشوق وهو يلغز طيه كرا
لعلك تحتي بعد ذاك تنام   فقاله وهل في العيش يا بدر لذة اذا لم يكن فوق الكرا
وقلت في تفضيل بياض المشيب على سواد الشباب
ارى فضل المشيب على شبابي   تخالف فيه الاغنيا وهيهم قلت هذا الصبح ليل
ايعمى الناظرون عن الضيا   وقلت في تفضيل مملوك على خادم
يا من يروج وجها كالظلام على   وجه كصبح بدا في تباشيره
ان كان مملوك هذا مثل خادم   ذا فما انتفاع اخي الدنيا بناظره   وقلت ايضا
قالوا حلا وصف العذار من الورى   ولكل ما يلقاه من ابياته
فاجبتهم لا يرى حلوا وقد   قطع الرجال القول عند نباته   قلت ايضا
كلفت بوجه فيه بعض سماجة   رجاء بان يحلو اذا هو عذرا
وغير بعيد ان يزان بلحية   فقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وقلت مضمنا قول المعري في فرند السيف ماكنت احسب لو لا نبت عارضه

ان ينبت الاس وسط الجمر في النهر   ولا ظننت صغار النمل يمكنها
مشيا السلح او سعيا على الشعر   وقلت في شيب عذار الحبيب
قال الحبيب وقد وصفت مشيبه   والناس قد وصفوه فيما عذرا
قطع الرجال القول عند نباته   وقطفت انت القول لما نورا
وقلت ايضا مضمنا قول المعري فيه   واستقربت عارضه شراه
كان شعاع وجنته تلالا   ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعد ما مسخت نمالا
وقلت ايضا يقول لنا المقياس والنيل هابط   لتنقطع اوصال المنا والمطامع
ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض   على الما خانته فروج الاصابع   وقلت ايضا
الا اسقني من ريقه لذ طعمها   بفيك ولا تبخل وقل هي الخمر
وزحزح لنا ما حجب النجم عن فمي   فلا خير في اللذات من دونها ستر   وقلت ايضا
تقول دمشق اذا فاخرت غيرها   بجامعها الزاهي البديع المشيد
جرى لنا هي حسنه كل جامع   وما قضبات السبق الا لمعبد   وقلت في مليح عورت عينه
اقذيد اعور طرفه البا   تر يقول وما تعديه
قد غار من حسني اخي   وبقيت مثل السيف فردا   وكتبت على مجلد قد درست
ملكته كتابا اخلق الدهر جلده   وما احد في دهره بمجلد
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله   يقولون لا تهلك اسى وتجلد   ومن هنا
ما اخبرني به الشيخ الامام الحافظ اثير الدين ابو حيان وانا اقرا عليه الاشعار
السند عند قول طرفة وقوفا بها صحبي البيت قال ان بعض وزرا المغرب
ذكره لي وسنبه انا امر بضرب بعض العمال مائة سوط فقال اذا اهلك
وكسر اللام فقال الوزير وانت من اهل اهلك المحق باهلك ومما يتعلق
بهذا ما ذكره ابن وكيع في المصنف عن علي ابن بسام انه دعاه صديق
له مع محبوب مشغوف تشغل ذلك على ابن بسام ثم دعى معه في يوم احضر
تخلف عنه فلقيه البحتري معاتبا له على تخلفه فقال له ما منعك من زيارتنا
فقال منعني يمنعك من يريد نقل الاعراب في يمنعك والله تعالى اعلم بالصواب
نَاءٍ عَنِ الأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ مِنَ الْخَلَلِ

اللغة ناء بناءه نايا سهو نيا اذا بعد الاهل اهل الرجل فهو اسم جمع لا واحد
له من لفظه مثل رهط وقوم ولا باس بمعرفة الجمع واسم الجنس فانه من
المهمات وقد ضبط الناس في ذلك قال الشيخ بدر الدين محمد بن جمال
الدين محمد بن مالك الاسم الدال على اكثر من اثنين بشهادة التامل اما
ان يكون موضوعا للاحاد المجتمعه دالا عليها دلالة المفرد على جملة
اجزا مسماه واما ان يكون موضوعا للحقيقة ملغا فيه اعتبار الفردية
الا ان الواحد ينتفي بنفيه والموضوع للاحاد المجتمعه هو الجمع سوا كان
من لفظه كركب وصحب او لم يكن كقوم ورهط والموضوع للحقيقة بالمعنى
المذكور هو اسم الجنس وهو غالبا فيما يفرق بينه وبين واحده بالتا
كتمر وتمرة وعكسه كماه وجناه ومما يعرف به الجمع كونه على غير وزن لم يبن
عليه الاحاد كاباييل وغلبة التانيث عليه وكذلك حكم على نحو تخم انه جمع
تخمة مع ان نظيره من نحو رطب ورطبة محكوم عليه انه اسم جنس لان تخما
غلب عليه التانيث يقال هذه تخم ولا يقال هذا تخم فنعلم انه بمعنى جماعة
وليس مسلوكا به طريق رطب ونحوه ومما يعرف به انه اسم الجمع
كونه على وزن الاحاد وليس له واحد من لفظه كقوم ورهط او كونه
مساويا للواحد في تذكيره وتانيثه والنسبة اليه ولذلك حكم على نحو غزى
انه اسم لجمع غاز وان كان نحو كليب جمعا لكلب لان غزا مذكر وكليبا
مونث وحكم ايضا على نحو ركاب انه اسم لجمع راكب لانهم ينسبون اليه
فقالوا ركابي والجموع لا ينسب اليها الا اذا غلبت كانصاري انتهى
صفر الصفر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين
وفي الحديث ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله
وقد صفر الرجل بالكسر اصفر فهو صفر اي افتقر والصفاريت الفقرا
والواحد صفريت قال ذو الرمة ولا حوز صفاريت الكف معروف
وفي الانسان من اعضائه عشرة اول كل منها كاف وهي الكف والكوع
والكرسوع والكتف والكاهل والكبد والكند والكلية والكمرة والكعب **على**

ويحكى ان بعض اشياخ اللغة طلب منه عدها فعد تسعة اعضا خلا الكمرة
فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلا ذكرها وكان قد ذكر الكوع فقيل له
انه ليس للانسان كوع انما هو للاعفاج **ويقال** ان ابن خالويه وضع
مجلدا سماها الاحاكيه اشتملت على اسم ثلاثمايه عضو من اعضا الانسان
اول كل كلمة منها كاف وقد رايت مجلدا ولم اعرف اسم صاحبه قد جمع فيه
اسما اعضا الرجال والنسا على حروف المعجم وهذا اطلاع كبير ورايت فيه زياده
في حرف الكاف على ما ذكرته هنا الكدوب النفس والكفيف عقدة
مكللة حايدة عن الراس والكشفه بفتح الكاف والشين دايرة من شعر يكون
عند الناصية تنبت صعدا والكرشمة الوجه والكسا لا يقال الا في التسمية والكرد
اصل العنق والكراديس ما شخص من عظام البدن كالمنكبين والمرفقين
والكعاس عظام السلاميات والكاثبة من الانسان والبهيمة ما بين الكتفين الى
اصل العنق والكلكل الصدر والكشح الجنب وهو من لدن الورك الى الخصر
والكفل العجزة والكاذة لحم موخر الفخذ والكراع من الانسان ما دون الركبة
من الكوشلة الذكر والكظر ركب المراة والكلثوم الفرج وهو الكعثب
والكعثب لحم باطن الفرج والكراض حلق الرحم **فاما** الكس فليس بعربي
على الصحيح **واذكر** انني وقفت على فصل فيه تسمية اعضاء الانسان باسما
حروف المعجم من اولها الى اخرها **واما** تشبيه اعضا الانسان بالحروف فقد
اكثر الشعرا من ذلك فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو
والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالالف والطرة بالسين قال الشاعر

لا تقولن لا مكتوب على وجهك المشرق نور النعيم بحروف خلقت من قدرة
ما جرى قط عليها قلم نونها الحاجب والعين بها طرفك الفتان والميم فم

علقتها من بنات الترك قد غنيت بدمع عاشقها عن صبه الشنف
بالهوى عينها عين وحاجبها نون وثم الغنا من قدها الالف
ارسل فرعا ولوى هاجرا صدغا به واصفه
فلاحت واو من خلقه حسنه شبح وهذي عقربا واقفه
ذي الالف ليست لوصل وذي واو ولكن ليست العاطفة وقال ابن مطروح

[illegible]

قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدا الواحد خبران فصاعدا وذكر في الكلام على ثلاثة اضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الامران فالاول ما تعدد لتعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه قال الشاعر

يداك يد خيرها يرتجى ... واخرى لاعدائها غائظه

واما حكما كقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدا كقولك الرمان حلو حامض بمعنى مز وزيد اعسر يسر بمعنى اضبط وقد اجاز فيه ابو علي العطف وجعل منه

لقيم ابن لقمان ابن اخته ... فكان ابن اخت له وابنما

ويجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود الاية وقال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي ... باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

ونحو قوله تعالى صم وبكم في الظلمات قلت قوله تعالى وهو سهوان اباعلى توهم انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانه في اللفظ والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد كانت له اخت محمقة فقالت لاحدى نسائه هذه الليلة طهري وهي ليلتك فدعيني انام في مضجعك فان لقمان رجل منجب فعسى ان يقع علي فانجب فوقع على اخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمر

لقيم بن لقمان من اخته ... فكان ابن اخت له وابنما

ليالي حمق فاستحصنت ... اليه فغر بها مظلما

فاحبلها رجل محكم ... فجاءت به رجلا محكما

فعلى هذا اذا كان الانسان من اخت ابيه كان له نسبان احدهما ان اباه خاله وابن خاله ابوه فهو ابن ابيه وابن خاله واذا صح هذا فهو متعدد في اللفظ والمعنى وحينئذ يستوي فيه العطف وعدمه فلك ان تقول وكان ابن اخته وابنه وان تقول فكان ابن اخته ابنه واما قول حميد بن هلال ينام باحدى مقلتيه البيت فالعرب تزعم ان الذيب اذا نام راوح بين عينيه

فيفتح احديهما لتكون حارسة له قال العسكري وهذا محال لان النوم ياخذ جملة الحي قال ابن الجوزي والذي ارادوا بذلك ان يغمض عينا عند بداية النوم ويفتح عينا الى ان يغلبه النوم فيكون في صورة الهاجع ويعود الكلام صحيحا قلت ما خلص ابن الجوزي من كلام العسكري لان الشاعر قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان ويزعمون ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان قال ابو الطيب

ارانب غير انهم ملوك ... مفتحة عيونهم نيام

فعلى ما قرره الشيخ بدر الدين بن مالك تكون ناد عن لا اهل صفر الكف منفرد اخبارا تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدا لانه واحد متصف بهذه الصفات فيجوز ان يسرد الاخبار هنا معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى هو الغفور الودود كالسيف تقدم الكلام على تقسيم الكاف فهي هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان قدرت فانا منفرد مثل السيف او النصب على الحال او على انها صفة لمصدر محذوف تقديره منفرد انفرادا مثل انفراد السيف عريه مثناه عريه فعل مغير لما لم يسم فاعله قالوا في صغير اول الفعل المغير انه دلالة على المحذوف من فعله ولا يورد هنا قيل وبيع وبابه فان الاصل قبل وبيع فلما كان ثقيلا كسر لانه لا يكون قبل الياء الا ما هو من جنسها وكسر ما قبل اخره اعتبارا باخره ليصوغوا له صيغة لا يشاركه فيها غيره من المفاعيل الخمسة وهذا تعليل عليل وذكرت هنا نادرة وهي ان ابا الصقر دخل قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو وزير في مجلس ابي العباس بن ثوابة فسال الوزير عن رجل فقال ابو الصقر انغي في الخرا فضحك به اهل المجلس فقال ابو الصقر مثلك يحتاج ان الجد ويفيد فقال وهذا من جهلك من يفيد لا يجد فخرج ابو الصقر مغضبا قلت قد غلط ابو الصقر وابن ثوابة ايضا لان نفي لا يقال فيه انفي لانه ثلاثي يقال نفيت الشي والانفي لا يكون الا بفتح الهمزة وانما الكامل في مثل هذا التذييب ما انشدنيه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد ابن سيد الناس بالقاهرة سنة ٧٢٨ قال انشدنا ابن البني نايبه ... ل

الاسعد ... [illegible] الانسي

قلت للدين كيف لاتثبت البعث ∴ وتنفي انكارهم للحشر
قال انبث فقلت دقيك راسي ∴ قال اني نقلت في وسط حجري **قلت**
الصحيح اسمها النور الاسعراني وهو ماخوذ من قول الاخر
نجما فلان الدين في وجهه ∴ انف له كاد يوازيه قلت له ماذا الفقه
قال لي دا منخري قلت انا فيه ∴ ومثل هذا مانقلته من خط علاء الدين
علي بن مظفر الكندي المعروف بالوداعي لنفسه ∴
وذميم دلال احور احجرت ∴ اصبح في عقد الهوى سرطه ∴ طاف على القوم بكاساته
وقال ساقي قلت في وسطي **رجع القول** الى الاعراب سناه مرفوع
لانه مفعول مالم يسم فاعله وهو عري وعلامة رفعه الالف لانه مثنى تثنية
سن وحذفت نونه التثنية لاضافته الى الضمير والموجب لحذف الفاعل
امور منها الجهل به او عكسه او الحقارة او عكسها او ايثار غرض السامع
لذلك او للابهام عليه وللاختصار وللتفصيل كما في قول الشاعر
ان التي زعمت فوادك ملّها ∴ خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فلو قال خلقها الله لم يصح التفصيل في تقطيع البيت او للتوافق كقوله
وما المال والاهلون الا ودايع ∴ ولابد يوما ان ترد الودايع
فلو ذكر الفاعل لنصب الودايع والقصيدة مرفوعة او للتقارب
في السجع كقولهم كثر النضال وقتل الرجال فلو ذكر الفاعل لطالت القرينة
ولارباب المعاني على المعاني السبع الموجبة المذكورة كلام طويل على
كل منها اضربت عنه خوفا من التطويل فحذف الفاعل هنا يحتمل
ان يكون طلبا للاهتمام من السامع ويحتمل ان يكون طلبا للابهام على
السامع ويحتمل ان يكون للجهل به لان الذي عرى السيف لا يعلم ويحتمل
غير ذلك وانما اعطي المفعول في مثل الموضع اعرابا ما بايره لان الرفع
هو العمدة في الكلام فاخذ منه النصب وهو دونه واعطي الرفع
وهو خير منه ولان الفاعل الذي عدم لم يعرف ووجد المفعول قد
قام به الفعل فكانه الذي اوجده كما تقول مات زيد وانهدم الحائط

الحائط وهما لم يفعلا ذلك من ذاتيهما وانما قاما بالفعل فنسبا الى الفاعلية والفعل
لا يوجد الا بوجود الفاعل وهو في غنية عن المفعول من اكثر المواطن ويحتمل
ان يذكر للمناسبة وجه اخر غير هذه من الخلل سوف ياتي الكلام على حسن
وتقسيمها ولكن هي هنا لبيان الجنس لانه يحتمل ان يعرى من الصقل والرونق
والمضاء وغير ذلك فنصت على ان السيف عري من الخلل لا من غيرها وهذه
الجملة اعني عري وما بعدها في موضع الجر على الصفة للسيف ومن الخلل
متعلق بعري والله اعلم **المعنى** هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول
لاي شي اقيم في بغداد وانا لا سكن لي فيها ولا لي فيها ناقة ولا جمل وانا
ناء عن الاهل فقير لا املك شيئا من المال في كفي منفرد عن الناس كالسيف
الذي جرد من حليته فما تنظره العيون وهو المطلوب في نفسه عند
الحاجة لا الاجفان ولا الحمايل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير مراد
منه هذه الاشيا وانما المراد مضاربه فريه ونفوذه في الضريبة اذ الغاية
المطلوبة منه هي هذه فاما الجفن والحلية والحمايل فلا اعتبار بوجودها
ولا عدمها وما الحلي الا حيلة من نقيصة وما احسن ما كشف ابو العلا هذا المعنى بقوله
وان كان في لبس الفتى شرف له ∴ فما السيف الا غمده والحمايل
وان تك انوالي غرتني عن فتى ∴ فان كنصل السيف في خلق الغمد
فاصبحت مثل السيف اخلق غمده ∴ تقادم عهد القين والسيف قاطع
التمريزي توليه ... وقال
فلهذا قال الطغرائي ما قاله يعني انني في بغداد في بهذه الحالة
من الفقر واجتناب الناس لخلو ذات يدي وانا من الفضل والعلم
والادوات بمحل اسنى ومع ذلك لا يعبا بي ولا ينظر الى ذاتي من
حيث هي كالسيف المعري من الحلية وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه
اذ هما ذات والمال عرض زايل عنهما ∴ قال الشاعر
تسل عن كل شي بالحياة فقد ∴ يهون عند بقاء الجوهر العرض ∴ قال ابو
الطيب في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية ∴ وما الحسن في وجه الفتى شرفا له
اذا لم يكن في فعله والخلايق ∴ وقال الشريف الرضي ∴ لا تجعلن دليل المرء صورته
كم مخبر سمج في منظر حسن ∴ ان الصفايح لا يغريك باطنها ∴ نقش الطوابع سوءا على الطين

قالت لنا اللي العذار يجده — في ميم مبسمه شفا الصادي

وقال الآخر

كأن عذاره المسكي لام — ومبسم ثغره الدري صاد

ومسبل شعره ليل بهيم — فلا عجب اذا سرق الرقاد

وقال ابن العامل (؟)

صنم الجمال فصاده من عينها — والنون حاجبها بخال ينقط

والميم فوها فالحروف تألفت — مكتوبة والصبر عنها يكشط

وما احسن قول القائل

يا سين طرتها وصاد عيونها — اني اعوذها بسورة طه

وقلت انا

سين الثنايا حوتها ميم مبسمه — طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم

ومن تجنيه وجد عاذلي سمعا — ما بروه غير تلك السين والميم

وقال آخر

تالله ما المعذبي في حسنه — شبه فاني هيمنا عليه لم تهم

لام العذار وميم مبسمه على — ما ادعيت حسنه برهان لمي

قلت البرهان اللمي عند ارباب المعقول اشرف من البرهان الاني لان اللمي يعطي العلة المستلزمة للوجود والاني يعطي الوجود فقط لانك اذا قلت الخشبة ممسوسة للنار وكل ممسوس النار يحترق فالخشبة محترقة لزم من هذا الاستدلال بالمؤثر على الاثر لان الحد الاوسط علة لثبوت الحد الاكبر للاصغر فعلة الاحتراق من مماسة النار فهذا البرهان اللمي واما البرهان الاني فان الحد الاوسط فيه معلول الاكبر كقولك الخشبة محترقة وكل محترق ممسوس النار فالخشبة ممسوس النار فلزم من ذلك الاستدلال بالاثر على المؤثر وتنزيل ما قاله هذا الشاعر على هذه القاعدة ترتيبه ان يقال معذبي له عذار يشبه اللام وفم يشبه الميم وكل ذي عذار لامي وفم ميمي فهو حسن فمعذبي حسن والبرهان على حسنه لمي والقضية الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى مشهورة فالنتيجة صادقة كالسيف عري اي جرد المتنان متنا الظهر يكتنفان الصلب عن يمين وشمال وهما ههنا جانبا السيف الخلل جمع واحده خلة بالخاء المعجمة والخلل بطائن كانت تغشى بها اجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره والله اعلم

الاعراب ناء اسم فاعل من نائي اصله نائي مثل جائي وشائي

فلما اجتمع همزتان في الكلمة الواحدة قلبوا الثانية بالانكسار ما قبلها فصار من باب قاض وقول الشاعر نبيح راسه بالفهر واج اصله واجي مرفوع على انه خبر ولم يظهر الرفع فيه لانه منقوص مثل قاض فلا يظهر فيه الا النصب فقط فتقول هذا ناء ورأيت نائيا فان قلت هلا رفعته على انه مبتدا قلت لانه اسم فاعل واسم الفاعل لا يكون مبتدا حتى يعتمد على الاستفهام او النفي او معنى النفي لانهما يقربانه مما له صدر الكلام كما في قول الشاعر

اقاطن قوم سلمى ام نووا ظعنا — ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا

وكما في قول الآخر

خليلي ما واف بعهدي انتما — اذا لم تكونا لي على من اقاطع

الا ترى ان قاطنا لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدا وان وافيا لما اعتمد على النفي جاز الابتداء به وقولنا او معنى النفي ليدخل فيه قول الشاعر

غير ماسوف على زمن — ينقضي بالهم والحزن

قال الشيخ الامام [illegible] العلامة اثير الدين ابو حيان هذا البيت سال ابا الفتح ابن جني ابنه [illegible] عن اعرابه فارتبك فيه ولابي عمرو بن الحاجب فيه كلام طويل وخرجه ابن جني وتبعه ابن الحاجب على حذف المبتدا واقامة صفته مقامه وايقاع الظاهر موقع المضمر بحذف لفظ المبتدا والتقدير زمان ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه وقال بها الدين ابن النحاس قولهم حسبك زيد مبتدا لا خبر له على احد الوجهين لكونه بمعنى اكتف وكذلك قول الشاعر غير ماسوف البيت ومثله قول الآخر

غير لاه عداك فاطرح اللهو — ولا تغترر بعارض سلم

فغير في البيتين مبتدا لا خبر له على احد الوجهين لانه محمول على ما كانه قيل ما يوسف على زمن كما في قولهم ما قائم اخواك اه قلت فغير مبتدا وعلى زمن جار ومجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لماسوف لانها صيغة اسم المفعول وقد سد الجار والمجرور مسد الخبر كقولك ما مضروب الزيدان فتقرر بهذا ان نائيا لا يجوز ان يكون مبتدا لعدم اعتماده على شي من المسوغات له عن الاهل تقدم الكلام على تقسيم مجيئها في الكلام وهي ههنا للتجاوز والجار والمجرور في موضع النصب باسم الفاعل منفرد خبران ايضا مثل ناء فهي ثلاثة اخبار للمبتدا وهو

وقال الغزي

وقال التهامي حسن الرجال بحسناهم وفخرهم بطولهم في المعالي لا بطولهم

لا يعجبن رتبتي سوء حالي ان الحسن في الجفون السقام انا كالنار اطفي القطر منها

ويها بعد ان تخمد اضطرام وما احسن قول ابن حمديس

اصبحت مثل السيف الملي غمده طول اعتلاق نجاده بالمنكب

ان تعلوه صدا فكم من صفحة مصقولة لالا تحت الطحلب

وقال ابن قلاقس الاسكندري

ولئن ارادتني الخطوب بمرها فالريح رائق عن ثنايا مبهج

اورحت في سمل الثياب فانني كالسيف يفري وهو رث المنسج

وقال الصفي الحلي

قالوا النواب من الاثواب قلت لهم خذوا نوابي وردوني لانوابي

واصيغة الغضب لا يجفن يصان به واية جفن لماضي الحد قرضاب

وقال ابو الطيب المتنبي

لا تعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

ومن قول ابي العلا في سقي الطغراي وانت السيف ان تعدم حليا

فلن تعدم فرندك والغرار وليس يزيد في جوهر المذاكي ركاب قوقة

وزند عاطل يزهي بحد لبيس الحمول بعار وبحرمه الذي فيه السوار

ويعجبني قول القائل على اسرف دعي خلول فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

قلت الحكمة في اخفاء ليلة القدر له موجبات منها ان يحصل الاجتهاد

عن الظفر وكل شخص يجتهد في امرها ليحصل له الاجر من اجتهاده لانه

من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد تفضلا

من الله ورحمة ليلا يحرم العامل اجرا **مسئلة** كل مجتهد مصيب في

الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن قال ان كل مجتهد مصيب

مطلقا فقد تساهل وهذا البحث فيه دقة لانه ياخذ حجة خصمه فيجعلها

دليله على مطلوبه فيقول بعين ما قلت يلزمك ما اقول لانه اذا انت

اثبت ان كل من اجتهد اصاب وانا قد اجتهدت فادى اجتهادي

الى ان كل من اجتهد لم يصب الحكم الا في الفروع ما احلى قول شمس الدين ابن

فضاة الحسن ما صنعي بطرف تمنا مثله الرشا الربيب

رمى فاصاب قلبي باجتهاد صدقتم كل مجتهد مصيب **رجع القول**

الى ما انقطع وقد تعبدنا الله عز وجل باشياء لا ندري معناها واخفاها

علينا لمضاعفة الاجور لنا في الايمان بها والاجتهاد في معرفتها ومثل

ليلة القدر الساعة التي في يوم الجمعة يجاب فيها الدعاء **قال** ابن حزم

في مراتب الاجماع واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة

واحدة اه ومنهم من قال هي في مجموع رمضان ومنهم من قال هي في

افراد العشر الاواخر ومنهم من قال هي السابع والعشرين وهو قول ابن

عباس لان قوله وهي سابع عشرون لفظة من السورة ليلة القدر

تسعة احرف وهي مذكورة ثلاث مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة

ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا يختص بها رمضان ولا غيره

روي ذلك عن ابن مسعود وقال من يقم الحول يصبها ومنهم من قال

رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان فضلها لنزول القران بالذي

قال انها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية اقوال قال ابو

رزين هي الليلة الاولى وقال الحسن البصري هي السابع عشرة وعن انس

مرفوعا انها التاسع عشرة وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون

وقال ابن عباس هي الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون

وقال ابو ذر الغفاري هي الخامسة والعشرون وقال ابي بن كعب وجماعة

من الصحابة السابعة والعشرون ومن قال انها لا تختص برمضان يلزمه اذا

قال ما قال انه لو قال لزوجته انت طالق ليلة القدر انها لا تطلق حتى

يحول عليها الحول لانها تكون قد مرت بيقين لا بزوال الا بمثله وكونها في

رمضان امر مظنون وفي هذا المتفق نظر لان الاحاد الصحيح دلت

على انها في العشر الاواخر من رمضان ووقوع الطلاق حكم شرعي والحكم

الشرعي يثبت بخبر الاحاد لانه يوجب العمل ولا يفيد العلم قال الرافعي رحمه الله

لو قال لزوجته انت طالق ليلة القدر قال اصحابنا ان قاله قبل وفيه قبل

مضى اول ليالي العشر طلقت بانقضاء ليالي العشر وان قال بعد مضي لياليها
لم تطلق الى مضي سنة قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى قوله
طلقت بانقضاء الليالي العشرية تجوز تابع فيه صاحب المهذب وغيره
وحقيقته طلقت في اول الليلة الاخيرة من العشر وكذا قوله ان قال
بعد مضي لياليها لم تطلق الى مضي سنة فيه تجوز وذلك انه قد يقول لها
في اخر اليوم الحادي والعشرين فلا يتوقف وقوع الطلاق على سنة كاملة بل
يقع في اول ليلة الحادي والعشرين قلت وهذا تحقيق من الشيخ محيي الدين
وعجيب من الرافعي غفلته عن هذا وحصل في تسميتها بليلة القدر وجوه
احدها انها ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطاء عن ابن عباس ان
الله تعالى قدر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق واحياء واماتة الى مثل
هذه الليلة وقيل القدر الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها
وقيل القدر للفاعل من اتى فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف وقيل
نزل فيها كتاب له قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك واعلم ان الله
لا يحدث تقديره في هذه الليلة لانه تعالى قدر المقادير قبل خلق
السموات والارض في الازل ولكن المراد اظهار تلك المقادير للملائكة
في تلك الليلة ليكتبها من اللوح المحفوظ وهذا الذي ينبغي ان يعتقد
في قول ابن عباس رضي الله عنهما رجع القول الى معنى قول الشاعر
وتلك خير الليالي يعجبني قول القائل   ولست تنحي المكان مما
يقدح في منصبي وديني   فالشمس علوية ومع ذا   تغرب في حماة وطين
قلت يشير الى قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة الاية
وهذه الاية الكريمة ظاهرها مشكل وهو مغمز للزنادقة لانهم
يقولون ان البرهان قد ثبت في المجسطي ان الشمس قدر الارض
مائة وستين مرة وكسور فكيف تدخل مع هذا القدر العظيم
في عين من عيونها والجواب ان في هذا البيت ظرفية وانها على بابها
ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند وهذا محتمل لانها قد ترد بمعنى عند

56

ومع قال الشاعر   حتى اذا ألقت يدا في كافر   معناه عند كافر   وقال الشاعر
وفي الشر نجاة   حين لا ينجيك احسان   معناه ومع الشر وقد تكون
في الاية بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع
النخل وقال عنترة   بطل كان ثيابه في سرحة   وكما ان على تقع في موقع
كذلك تعكس القضية وتقع على موقع في كقول الشاعر
ولقد شربت على الظلام بعفنسم   اي في الظلام هذا اذا لم يفتح باب
تاويل المعنى ويقول ان الخطاب جاء على حكم الحس في راي العين لانه من
وقف على شاطئ البحر المحيط او قرب بيابس جبل عال راى الشمس عند الغروب
كانما تدلت في نفس البحر او خلف الجبل قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب
اي وراء الجبل ولولا ان اللفظ جاء عن حكم الحس في الظاهر لما قال تعالى وجد
عندها قوما لان المعلوم عقلا ان القوم لا يجلسون في قرن الشمس ولا هم
عندها ولكن لما كان ذو القرنين قد توغل في جنوب الارض حتى انتهى الى
البحر المحيط من جهة المغرب كان الناظر يخيل اليه ان الشمس تغرب في ذلك
فان قلت ما معنى قوله تغرب في عين حمئة قلت قد قرئ حامية بثبوت
الالف وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وابي بكر ابن عاصم فعلى هذا فهي
البحر القريب كثير السخونة حاميا ومن قرا حمئة اراد انها كثيرة السواد
من الحماة وهو الطين فعلى هذا الخطاب ورد على حكم الحس في الظاهر
والحس قد يكذب فيرى الصغير كبيرا وعكسه ويرى النقطة خطا
ودائرة كما في القطرة المتندة من السماء الى الارض والنقطة على الرحى
التي تدور سريعا وكما اذا غمز الانسان عينه ونظر الى القمر فيراه اثنين
والاساس بتعليل هذا فاقول زعموا انه اذا حدث التواء الحدقة بسبب انجذاب
عضلها وتحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها في احد الجهتين دون
الاخرى تنفي الجهة التي قد تحول وضعها تنطبع الصورة المنقلبة
الجليدية لا في المفصل المشترك بل في موضع اخر فبسبب الغمز الذي
حدث منه التحويل كما اذا اشرقت الشمس على ماء ابيض فانه

يشرق منه نور في السقف كذلك تغير وضع الحدقة يوجب انتقال موضع انطباع
ما في الجليدية فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين حكي ان بعضهم
ادعى هذه الدعوى وقال ان كل احول يرى الشيء شيئين وكان له ابن احول
فقال يا ابه ليس هذا بصحيح لانه يلزم من هذا اني كنت ارى القمرين اربعة
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في المباحث المشرقية واعلم ان اصحاب الانطباع
يذكرون اسبابا اخرها حركة النور الباصرة وتوجهه يمنة ويسرة فيرتسم الشبح
في بعض الاجزاء قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين وهو مثل الشبح
المرتسم في الماء الساكن مرة واحدة والمرتسم في الماء المتحرك المتموج مرارا
كثيرة ومنها حركة الروح الذي وراء تقاطع العصبين الى قدام وحده
الى ملتقى العصبتين فتتادى اليهما صورة المحسوس قبل ان يجيء ما تادى
الى الحس المشترك منهما وارتسمت في الروح المودي صورة فنقلها الى الحس
المشترك وللاول يرتسم زمانا ثابتا قبل ان يمحي فلما زال الى القابل الاول عن موضعه
خلفه جزء اخر فقبل تلك الصورة بعينها قبل امحائها فيحصل لكل واحد
صورة مرتبة وذكر قبل ذلك تعاليل اخر قال الشيخ العلامة شمس الدين
محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قولهم ان الاحول يرى الشيء شيئين
ليس على اطلاقه بل انما يرى الشيء شيئين اذا كان حوله انما هو اختلاف
احدى الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقر زمانا يالف به مرتبات
اما ان كان الحول بسبب اختلاف المقلتين يمنة او يسرة او بسبب الارتفاع
والانخفاض ودام والف فلا ومما يؤيد ذلك ان الانسان اذا غمز احدى
حدقتيه حتى تخالف الاخرى يمنة او يسرة فانه يرى الشيء شيئين ويوجد
من الناس غير واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد الف تلك
الحالة فلا يرى الشيء شيئين لانه يرى الشيء المرئي باحدى العينين قبل
الاخرى فيصل الى التقاطع الصليبي شبح فلو هذا الشبح فيرى الواحد
اثنين فقط ولولا ذلك لرأى هذا الشيء الواحد متكثرا بغير نهاية

نهاية على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى كلامه املاء علي
من فمه وقد لهج الشعراء بذكر الحول فقال ابن الحلاوي في شرف مطبخ وهو احول
يجيء البناء بالقليل بطنه كثيرا وليس الذنب الا لعينيه
ومن سوء حظي انه رزقي مقدر براحة شخص يبصر الشيء مثليه النور الاسعردي
باظريفا يكاد يقطر عطفيه ما اللواط في كل واد
عش هنيا فان عينيك يغني حول فيهما عن الفؤاد انشدنا الشيخ الامام
العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف ابن حيان بمصر سنة ٧٣٨ قال انشدني
لنفسه محمد بن احمد بن حسن بن حاضر النجيبي في مليح له رقيب احول
بابي رشا يجيء مع الاحسان ملكية موضوعها انسان
احوى الجفون له رقيب احول الشخص في ادراكه مثنان
بالتيه ترك الذي انا مبصر وهو المحبر في الغزال اثنان وما احلى قول
قد بالغ في حديثه بالمين من قال رايت مثله بالعين ما ابصر مثله ذي حول
من حيث ترى الواحد كالاثنين قال بعض الشعراء واحول العين تعشقته
ما فيه من عيب ولا شين يشكره اولية من فاقتي حتى يرى لي الشيء شيئين
وقال الاخر وهو مشهور نظرت اليها والرقيب يظنني نظرت اليه فاسترحت من العذر
شكرت له النهى اذ بدلي بجبينها على حول اغنى عن النظر الشزر وقال اخر في مليح
قالوا تعشقت احول فاجبتهم قد زدتم والله في اوصافه
لا تخجلوا حولا به لكنه من زهوه يرنو الى اعطافه وقال الشيخ
صدر الدين محمد بن الوكيل يقولون لم ذا كلفت باحول يقلب بالزوجين قلت لهم عذرا
رات كل عين حسن اوصاف اختها فعادت طوال الدهر تنظرها شزرا
وقال العلوي البصري فاحسن ونظرة عين تعللتها خلاسا كما نظر الاحول
تقسمها بين وجه الحبيب وبين الرقيب متى يغفل وشبه الاخر فقال
ارى مستقيم الطرف ما دمت عندكم فان زال طرفي عنكم فهو احول
رجع القول الى كذب الحس وغلطه فان زال طرف السالك تحت السحابة
متحركا الى غير جهته التي يتحرك اليها بالذات ويرى النار البعيدة ه

كبيرة وهي صغيرة والجبال وغيرها في السراب طوالا ويرى الخاتم اذا وضعه على عينه
وحلقته كالسوار ويرى الشمس عند الشروق والغروب اكبر مما هي عند الزوال
ويرى العنبة في الما كالاجاصة وغلط الحس كثيرا انبيت منه بهذا القدر وما
احسن قول ابي العلا والنجم تستصغر الابصار رويته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
وعلم الناظر علم ظريف الى الغاية ولابن الهيثم فيه كتاب جليل ولشيخنا
الشهاب الدين القرافي كراريس وضعها في خمسين مسئلة من المناظر سماها
الاستبصار فيما تدركه الابصار قراتها بعد ما كتبتها على الشيخ شمس الدين
ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ومما نقلته في غلط الحس
ما قراته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله الذهبي في المغازي
التي له قال ابن وهب حدثني اسامة بن زيد الليثي قال حدثني نافع قال
ابن وهب كانت لابن رواحة امراة وكان يتقيها وكانت له جارية فوقع
عليها فعطنت له زوجته وفرقت ان تكون قد فعل فقال سبحان الله
فقالت اقرا علي اذا فانك جنب فقال شهدت باذن الله ان محمدا
رسول الذي فوق السموات من على وان ابا يحيى ويحيى كلاهما
له عمل من ربه متقبل وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن سلمان
بن الهاد ان امراة عبد الله بن رواحة راته على جارية له فجحدها
فقالت له اقرا فقال شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الما طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مقربينا فقالت امنت بالله
وكذب البصر فحدث ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك ومما يتعلق بكذب الحس ان بعض النسا الفواجر كان لها سبيل
الى رجل تحبه فاقترح عليها ان يكون فعلها امام زوجها فقالت له
اذا كان في غد فامض الى البستان الفلاني وكن بين الشجر فلما اصبحا
اخذت تحدث زوجها وتوجهت به الى ذلك المنتزه الذي عينته
ودخلا اليه فلما اطمان بهما الجلوس صعدت الى الشجرة هناك

٥٨

على انها تلتقط من ثمرها فلما صارت في اعلاها جعلت تصيح باعلا صوتها
والك تفعل مثل هذا في غفلتي وتاتي بالقحبة التي لك وتجامعها وانا
انظر واخذت في مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بناء على انها تمضي الى الحاكم
لتشكو فاخذ يتبرى من هذا الفعل وهي لا تنفك ولا تبرح فقال لها لا
يكون من خاصية هذه الشجرة ان ترى ما لا حقيقة له حتى اريك عينك
ما لا حقيقة له دعيني اطلع اليها وابصر حقيقة ذلك فلما صعد دعت
العشيق الذي لها فاخذ في العمل فلما راهما الزوج قال لها والاني قليل
العقل مثلك ما كنت اقول ان رجلا قد علاك وهو يفعل كيت وكيت
رجع القول الى الشاعر وليس قبيح المكان البيتين قال ابو بكر الخالدي
يا هذه ان رحت في سمل نما في ذاك عار هذي المدام هي الحياة
قميصها خزف وقار وعلى ذكر اللباس فما في ذكر ابيات الجزار من باس وهي
لي فصفيه تعد من العمر سنينا غسلتها الف غسلة لا تسلني عن شرحها ففيها
منه فصلتها شباب جهله سبق الريح صدرها والازار فبانت تشكو هوا وتزلم
كل يوم كما بدا الدق والعصر سرارا ولا تقر بحمله قال لي الناس حين اطنبت فيها
بعد ما كثرت حلها هي تقلر في هذه الابيات عدة توريات لا تخفى حسن
موقعها من السمع وقال ايضا اراحها جذواه من كلما تشكوه من دق ومن
كم مرة كادت مع الما اذ يغسلها غسالة تجري تموت في الماجور لولا السنا
بيعتها في ساعة النشر السراج الوراق قال والاغلاء في الفوطي وبغلته
راها جميعا منه على بغلته قلت لقد برح الزمان به لم يبق لا فوقه ولا تحته
ونقلت من خطه ايضا بعث خفي في ارضكم من حراف حف بي مصارني للتحف
ثم انبعث ندامة نفسي احوجتني لاكل خفي وكفي ومن خطه نقلت له
هذا وجوختي الزرقا تحسبها من نسج داود في سرد واتقان
لبستها نقدته اذ ذاك قايلة سبحان ربي بلى قلبي وابلاني
ان النفاق التي ليست اعرفه فكيف تطلب مني اليوم وجهان
لو ان صاحبنا الجزار ابصرها على البصر لبدا فوق جوبان

عصر

وهذا من ابيات في الجوخة طويلة عدتها ست وعشرون بيتا كلها بديعة
لكن اقتصرت منها على هذا القدر خوف التطويل وعلى ذكر التعريض واللطف قول
شمس الدين محمد بن دانيال   ما عاينت عيناي في عطلتي   اقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد   اصبحت لا فوقي ولا تحتي   وان كان قد اخذه من قول
اتتني الحجرة الشهباء تزهى   بحسن جل عن وصفي ونعتي
وارجو ان رسم الصوم باقي   ليبعد منها حظي وبختي
فالبسه واركبها جميعا   فيصبح جودكم فوقي وتحتي   وقال ابو الحسين
بن واتوا لي ككتب سرقتها الارضة   فعورتي مكشوفة وسرتي مقرضة
واما معنى الفقر فقيد لابي العلاء   وان الغنى والفقر في مذهب الفتى
لسيان بل اغنى من الثروة العدم   وما نلت مالا قط الا وسالني
ولا ادهما الا ودر بي الهم   انشد الشيخ الامام الحافظ العلامة
اثير الدين ابو حيان قال انشدني لنفسه ناصر الدين حسن ابن النقيب الفقيسي
وما بين كفي والدراهم عامر   ولست لها دون الورى بخليل
وما استوطنتها قط يوما وانما   تمر عليها عابرات سبيل
وانشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس قال انشدني
لنفسه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد   اهل المراتب في الدنيا ورفعتها
اهل الفضايل مرذولون عندهم   فما لهم من ضرنا نظر
ولا لهم في ترقي قدرنا همم   فقد انزلونا لانا غير جنسهم
منازل الوحش في الاهمال بينهم   فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم
مقدارهم عندنا او لو دروه هم   لهم مريحان من جهل وفضل غنى
وعندنا المتعبان العلم والعدم   قلت هذه القطعة ساقطة النظم
عن طبقة الشيخ تقي الدين وانما اثبتها طلبا لبركته   انشدني لنفسه
اجازة الشيخ زين عمر بن مظفر بن عمر الواقدي   ما الاغنيا الا الاغنيا حمد
يكفيك ان القوم جهال   رضيت ما قسمه ربنا لنا علوم ولهم مال
وانشدني المولى جمال الدين ابو بكر محمد بن نباتة قال انشدني لنفسه

لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد   لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة
وقعت بها في حيرة وشتات   فان بحت بالشكوى هتكت مروءتي   وان لم ابح
بالصبر خفت مماتي   فاعظم به من نازل بملمة   تزيل حياتي او تزيل حياتي
وقول الطغرائي ابي ماخوذ من قول مسلم بن الوليد   ونايبة حصرت لها العزم واركبا
قرى الفزع ... اسكن ما انفرد النصل   وما احسن قول ابن الساعاتي
اهتز عند الحمول الى الغمد   مثل اهتزاز المشرفي القاضب   وقال ابو بكر
ابن اللبانة من قصيدة   حليف نوى لا يستقر وان نوى   اقامة رد الطرف ازعجه الخطب
تخيل ... اشعث الفزع صارم   مضى حلبه في غمده وبقي الغرب
ابن سنا الملك يرثي جماعة من ابيات   تلك قبور بنيت بهم   لم تبن الا
مناظر كان ابت نعمي   وعشت من بعدهم برغمي   كالسيف في الوحدة كالسهم في فقر

فلا صديق اليه مشتكى حزني   ولا انيس اليه منتهى جذلي

الصديق هو الصادق في المودة والمخالة فالرجل صديق والمراة صديقة
والجمع اصدقاء وقد يقال للواحد والجمع والمؤنث صديق قال الشاعر
نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا   باعين اعداء وهن صديق
ومن هنا اختلس ابو نواس معناه في قوله
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق
قال الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها بشيء لما عدت قول ابي نواس اذا امتحن
الدنيا البيت واخذه ابو الوليد احمد بن زيدون فقال
اضنينة دعوى البراءة شانها   انت العدو فلم دعيت حبيبا
واخذه الاخر فقال   احبابه لم تفعلون بقلبه   ما ليس تفعله به اعداوه   وقال اخر
يطالبني قلبي بكم كل ساعة   اذا افلس المديون لج المطالب
وبيننا فكم تشوف الذي يشتد ظماه   وقد منعت ظلما عليه المشارب
اذا رمتم قتلي او انتم احبة   اذا فالاعادي واحد والحبايب
وقال الارجاني   احبابنا كم تجرحون بهجركم   فؤادا يبيت الدهر بالهم مكمدا
اذا رمتم قتلي وانتم احبة   فما الذي اخشى اذا كنتم عدى

ولفظ عدو وحبيب وصديق كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمؤنث
فيقول هم قال الله تعالى فانهم عدو لي وهم صديق وهم حبيب مشتكى
مصدر اشتكى يشتكي الحزن بالتحريك والسكون خلاف السرور حزن
الرجل بالكسر فهو حزن وحزين الانيس فعيل من الانس وهو المجالس
الذي يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يستوحش منه منتهى مصدر انتهى
الشيء اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى قال ابن دريد
وكل شيء بلغ الحد انتهى الجذل بالذال المعجمة ضد الحزن ورايت بعض
الناس كتب ذلك بالدال وصححه وهو خطا انما هو بالذال المعجمة
ليقابل الحزن بضده وهو الفرح الاعراب فلا صديق الفا
ولا هذه التي لنفي الجنس قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله
الاصل في لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسماء قلت
ان القاعدة عند اهل العربية ان الحرف اذا كان مختصا عمل كحروف
الجر لما اختصت بالاسماء ومثل كان واخواتها وان واخواتها
وظن واخواتها ومثل لم وعوامل الجزم وعوامل النصب في الافعال
مثل ان وبابها لما اختصت بالافعال عملت فيها واذا كان الحرف
غير مختص كحروف الاستفهام والنفي والعطف لم يعمل شيئا لاشتراكه
في الدخول على الاسماء والافعال وفي قول الشيخ جمال الدين بن مالك في
الخلاصة سواهما الحرف كهل وفي ولم نكتة لطيفة وهي انه قدم
هل لاشتراكه في الدخول على الاسم والفعل ثم ذكر في لانها تدخل
على الاسم ثم ذكر لم لانها تدخل على الفعل اه قال الشيخ بدر الدين
وقد اخر خواص هذه لا اعمالها في النكرات عمل ليس تارة وعمل
ان اخرى فاذا قصد بالنكرة بعدها استغراق الجنس
ان تحمل على ان في العمل لانها لتوكيد النفي وان لتوكيد الايجاب صح بينهما
ضدها والشيء يحمل على ضده كما يحمل على نظيره لان الوهم ينزل
الضدين منزلة النظيرين ولذلك تجد الضد اقرب حضورا في

البال مع الضد قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس هذا الذي يقوله النحاة هنا
وعندي ان الحسن من هذه العبارة ما قاله شيخنا ابن عمرون وهو ان الحسنا ب
وهو ان للاثبات كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان فاشتركا في الطرفية
فحملت لا على ان لاشتراكهما فيما ذكرناه اه قلت هذا تعليل حسن لانهما يجوزان
من باب واحد وهناك يكونان متضادين والحمل على الاشتراك اولى وبعد
ففيه نظر يطلبه من رامه قال الشيخ بدر الدين فاما اعمالها عمل ان فمشروط
بان تكون نافية للجنس واسمها نكرة متصلة سواء كانت موحدة نحو لا غلام
رجل ظريف او مكررة نحو لا حول ولا قوة الا بالله فلو كانت منفصلة وجب
الالغاء لقوله تعالى لا فيها غول ويجوز الغاؤها مع الاتصال ولذلك اذا كررت
تشبيها بها لذلك بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة ثم اسم لا اما ان يكون
مضافا او شبيها به او مفردا وهو ما عداهما فان كان مضافا نصب نحو
لا صاحب بر ممقوت وكذلك ان كان شبيها بالمضاف وهو ما بعده شيء
وهو من تمام معناه نحو لا قبيحا فعله محبوب ولا خيرا من زيد فيها ولا ثلاثة
وثلاثين لك واما المفرد فيبنى لتركبه مع لا تركيب خمسة عشر لتضمنه
معنى من الجنسية بدليل ظهورها في قول الشاعر فقام يذود الناس عنها
بسيفه وقال الا لا من سبيل الى هند ويلزم الفتح بلا تنوين ان لم يكن مثنى
او جمع تصحيح وذلك نحو قوله لا تخيل معها ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى
قلت ولهم في اعراب لا حول ولا قوة الا بالله خمسة اوجه الاول فتحهما تقول
لا حول ولا قوة الثاني نصب الثاني تقول لا حول ولا قوة نحو لا ام لي ان كان
ذاك ولا اب الرابع رفعهما تقول لا حول ولا قوة مثل لا بيع فيه ولا خلة
الخامس فتح الاول ورفع الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل فلا لغو ولا تاثيم
فيها وقد اضربت عن التعليل لهذه الوجوه خوفا من التطويل وذكرت
بلا حول ولا قوة قول السراج الوراق ومن خطه نقلته
ارى القوة قد هلكت : فلا حول ولا قوه : اذا وقع الغني في المشيب
فهو بذاك في هفوة وحكى لي من لفظه المولى الاجل جمال الدين

بن نباته بدمشق المحروسة [illegible] قال انشدني فلان سماه لي وهو بعض مشايخ
اهل عصرنا ولم اذكره انا فانه من العلم في محل لم يشركه فيه غيره قولي يرثيه
في ابن توفي عمره دون سنه وهو: يا راحلا عني وكانت به تخايل للفضل يرجى
لم تكتمل حولا واورثتني : ضعفا فلا حول ولا قوه فاعجباه وكتبهما
بخطه وكتب الثاني فلا حول ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا ان كنت
اردت تقول لكنه الا بالله البركة فكتبته اتممت ذلك بالعلي العظيم وان
كان غير ذلك فقد فسد المعنى والوزن على فيه قلت وهذان البيتان
في غاية الحسن **رجع القول** الى لا التي لنفي الجنس تقرر عملها في اسمها
وانها يبنى معها على الفتح **قيل** هذا سؤال وهو ان العامل في اسمها
هو لا وقلتم انه تركب معها وهما بمنزلة الكلمة الواحدة مع لا جزء
منها والجزء لا يعمل في الجزء الاخر شيئا **والجواب** انا لا نسلم ان تقييده
بالوجود اذا كان تخصيصا لا يبقى على العموم المراد من النفي لان المراد نفي
الالهة في الخارج الا الله تعالى على معنى ان نفي وجودها يستلزم لنفي
ذاتها حتى كانه قال لا اله يوجد الا الله وعلى هذا يبقى النفي عاما
بالمعنى المراد منه **رجع الكلام** الى اعراب البيت فاقول لا هي التي لنفي
الجنس وصديق اسمها وهو مبني على الفتح معها والخبر محذوف تقديره
فيها اي في بغداد او تقديره لي وانا اختار ان لا يكون صديق هنا مبنيا
على الفتح ورايت جماعة من الفضلا كتبوها بخطهم ونونوا صديقا
ورفعوه على ان تكون بمعنى ليس والفرق بين لا وبين ليس ان
ليس ينفي الواحد ولا التي تنفي الجنس لانك اذا قلت لا رجل في الدار
بالفتح فمعناه ليس في هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا
اثنان ولا اكثر واذا قلت لا رجل بالضم والتنوين كان معناه نفي الرجل
الواحد وقد يكون فيها اثنان وثلاثة واكثر واذا تقرر هذا فمن رفع كان المعنى
ان الطغرائي ما كان له صديق واحد وقد يكون له اكثر وهذا ينافي
قوله لانه في مقام تهويل وتعظيم من انه منفرد
عن الاهل والوطن

والوطن والاصحاب وكلما كان ابلغ في الشدة والانفراد كان الكلام ابلغ واشعر
واكثر اخذا بمجامع القلوب لما من التوجع له والتعطف عليه اهـ اليه جار ومجرور
وسياق الكلام على الى وتقسيمها والجار والمجرور في موضع الخبر المقدم مشتكى
هذه الصيغة يشترك فيها اربعة اشياء المصدر واسم المفعول واسم الزمان
واسم المكان لان الاربع صيغ لا تختلف في مثل هذا وهذه الصيغة هنا
للمصدر خاصة وهو في موضع رفع على الابتدا ولم يظهر الاعراب فيه
لانه مقصور حزني مضاف الى الياء وهو ضمير المتكلم في موضع جر
ومشتكى مضاف الى الحزن والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب على
انه صفة لاسم لا لان التقدير فلا صديق سامعا شكوى حزني اليه موجود
والنصف الثاني اعرابه اعراب الاول والله اعلم **المعنى** ما اجد صديقا
يكون مشتكى حزني ولا ارى انيسا يكون منتهى فرحي وهذه حالة
تشق على من تلبس بها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
من مكة ما خرج منها الا وابو بكر رضي الله عنه معه ليكون له انيسا في
الوحدة ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويانس به اذا خلا
وقد علمت ما كان عليه منه في الغار من الذب عنه وحراسته من الافعى
وتلقي الاذى عنه وموسى صلوات الله عليه لما امره الله تعالى بالرسالة
الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله تعالى ان يكون اخوه هارون
معه قال الله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض
الله له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا
كفه عنه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل
ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير **قلت** ولو لم
يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيا قال الله تعالى فيما ادب
به رسوله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر وما احسن قول الشاعر
اذا عن امر فاستشر فيه صاحبا   وان كنت ذا راي تشير على الصحب

قلت انا

فاني رايت العين تجهل نفسها ... وتدرك ما قد حل في موضع النهب

لا تسع في امر ولا تعمل به ... ما لم يزنه لديك عقل ثاني

فالشعر معتدل يوزن عروضه ... وكذا اعتدال الشمس بالميزان

وقول الارجاني

اشاور سواك اذا نابتك نايبة ... يوما وان كنت من اهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ... ولا ترى نفسها الا بمرآة

وقوله ايضا

اقرن برايك راي غيرك واستشر ... فالحق لا يخفى على اثنين

فالمرء مرآة تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرآتين

قال اصحاب علم المناظر يمكن ان يرى الانسان قفاه بطريق وهو ان يجعل مراة بين يديه ومراة اخرى خلفه يقابلها بحيث ان تكون احداهما كبرى لو كان فيها انسان راى الصغيرة اما الصغيرتان اللتان تحجب كل منهما الاخرى فلا يتاتى معها مطلوب فاذا نظر الى التي بين يديه اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس طالبا للجهة التي جا منها لان المراة في المقابلة تتصل بالوجه وبما وراه فيجد وراه مراة اخرى فينطبع فيها ما انطبع في الاولى لان الصورة تجري مع الشعاع كما تقدم فتنطبع فيها وجهه فيكون لها وجهان احدهما التي هي امام والاخرى التي هي ورا فتجد الشعاع هذه المراة التي هي خلف وجهه صقيله لا يمكنه الثبوت عليها فيرجع الى الجهة التي تقابل فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه من التي امامه فيوول الامر الى ان طرف الشعاع متصل بقفاه فتجري صورته مع الشعاع حتى تنطبع في المراة التي هي وراه وتودي المراة التي فيها الى التي تقابلها فينطبع القفا في التي امامه فيرى لنفسه وجهين ويرى قفاه. رجع القول الى طلب الصاحب وهذا امر مقصود عند العقلا لانه لا بد من خل تسكن اليه فتشكو له حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذه عونا على ماربك وتتوصل به الى ما شق عليك بلوغه ولذلك كان الكندي يقول الصديق انسان هو انت الا انه غيرك وكان يقول الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغنى عنه

عنه ابدا وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا دون حين وطبقة كالدا لا يحتاج اليه

قيل لعبد الحميد الكاتب ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي وفي المثل رب اخ لم تلده امك وقال اكثم ابن صيفي القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة ومما انشده الوزير عون الدين ابن هبيرة من شعر امير المومنين المستنجد بالله

كن عدوا مبرزا صفحته ... او صفيا منه اذا لم تكن قرينه

في اشتباه الناس ودينهم ... وسادات اليها سوضعن

كم عدو ليه من ظهر الي ... وصديق امه ما ولدتني

قلت الا احسن قول الاول

فاما ان تكون اخي بنصح ... فاعلم منك غثي من سميني

والا فاطرحني واتخذني ... عدوا اتقيك وتتقيني

وقال اخر لا يبعدني الله فقد المثلم ... وانه لم مثل

تجاوزت القربى المودة بيننا ... فاصبح ادنى ما تعد المناسب

وما احسن قول القايل

كانت مودة سلمان له نسبا ... ولم يكن بين نوح وابنه نسب

وقال بعض الحكما ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه رايت في بعض المجاميع الادبية ان السلطان صلاح الدين قال يوما للقاضي الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد احواله فلما دخل القاضي الفاضل الى دار العماد وجد اشيا انكرها في نفسه مثل اثار مجالس انس ورايحة خمر وآلة طرب فانشده

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ... ما لم ينلك بمكروه من العذل

محبتي فيك تابى ان تسامحني ... بان اراك على شي من الزلل

فلما قام من عنده خرج العماد الكاتب عن كل ما كان فيه واقلع ولم يعد الى ذلك البتة قلت واقل الاصدقا حالة من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغا اليها لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح لهذا ومن ثم قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذي مروة ... يواسيك او يسليك او يتوجع

لان الشكوى اليه اما ان يواسيك في همك وهذه الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي حلب